

ضد قتي وإلّا خوان ووفد السودان عام ١٩٤٦م

مكتوبة
نوال عبد العزيز محمد راضي
استاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد
جامعة القاهرة — فرع الخرطوم

١٩٨٨/١٤٠٩



صُديقُ والإخوانُ ووفدُ السُّودانِ عام ١٩٤٦م

دكتور
نوال عبدالعزیز مہدی راضی
استاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد
جامعة القاهرة — فرع الخرطوم

١٩٨٨/١٤٠٩م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أظهرتم العطف للسودان كي تضموا
 لوحدة النيل أسباب العراقيل
 كالذئب يظهر اشفافاً على حمل
 وبعد تسمينه يسمى لتكيل
 النيل والنطق والاسلام يجمعنا
 وخالف الود من جيل الى جيل
 ووحدة النيل آيات نردها
 كأنها قيس من نسور تنزير
 لن يستطيع دجيل أن يفرقنا
 حتى ولو كان جنى الأفاعيل
 كلى خداعاً فقد باتت ضماؤكم
 لم يبق لنا أخو جمل وتغفيل(*)

(*) الإخوان المسلمون العدد ١٩٠ (١٢ / ١١ / ١٩٤٩) .

مقدمة

اطلعت في السودان الجديد على مقالات للأستاذ أحمد يوسف هاشم بعفوان (كُنت عضواً في وفد السودان) • كان ثالثها بعنوان (الاخوان المسلمون أول من ضرب المسمار في وحدة الوفد السوداني) •

غنى هذا المقال وجه أحمد يوسف هاشم اتهاماً للاخوان بأنهم أحدثوا حركة مفتعله في دوائر وأوساط السودانيين الموجودين بالقاهرة عقب إصدار الوفد لبيانه الأول صباح ٧ أبريل ١٩٤٦ ، حتى تكهـرب الجو ضد البيان وواضعية • ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل أرسل الاخوان المسلمون خطاباً في المساء ، نشر في جريد الأهرام صبيحة يوم ٨ أبريل (يبدى فيه الاخوان ملاحظات ويقترحون اقتراحات) وصفها الأستاذ أحمد يوسف هاشم (بأن فيها افتئات على حقوقه وواجباته) — أي حقوق الوفد وواجباته — •

واعتبر أن نشر هذا الخطاب قبل أن يرد عليه الوفد (أن الاخوان المسلمون ضربوا المسمار الأول في وحدة الوفد السوداني) • لأنه كما يقول (تمخضت عنه حركة اضطراب في صفوف الأعضاء ، وحركة مساعي واسعة النطاق ، بذلت من شخصيات مصرية وسودانية لتحويل الوفد عن سياسته •• وأدى ذلك الى إصدار البيان الثاني للوفد ذلك البيان الذي أحدث أزمة عنيفة بين الأعضاء من جهة ، وبين الأحزاب في السودان من جهة أخرى) •• ثم يواصل هجومه على الاخوان فيقول (ليت هذا البيان أفاد ••• فقد تجاهل الاخوان ، ومن سعى سعيهم ، هذا البيان الذي أوقع أول خلاف بيننا ، ولم يحفلتوا

بما جاء فيه ، لأنه لم يقرر المناداة بوحدة وادى النيل * والتسليم للمفاوض المصري) * .

عدت بذاكرتى بعد قراءة هذا المقال ، الى ما وجه للاخوان بسبب تأييدهم لصدقى فى بدء توليه الحكم عام ١٩٤٦ * من تهمة وأراجيف صاغتها نفوس ضعيفة ، حتى وصل الأمر باتهامهم بتخريب الحركة الوطنية ... وساءلت نفسى أين وجه الحقيقة فى هذا الأمر ؟ *

وفى مجال البحث عن الحقيقة كان هذا البحث الذى استعرضت فيه قصة الوفد السودانى الذى جاء الى مصر ، مطالبا بأن يكون طرفا ثالثا فى المفاوضات الدائرة بين مصر وبريطانيا * وكيف استقبلته مصر الرسمية والشعبية ، وحقيقة العلاقة بين الاخوان وصدقى باشا من واقع صحف الاخوان ، ونشرااتهم الرسمية ، وهى مصادر هامة تجاهلها من كتبوا عن هذه الفترة * أما الذين اطلعوا عليها فقد أخذوا منها ما يتلاءم وأغراضهم ، وحملوا كلامهم أكثر مما يحتمل لحاجة فى نفس يعقوبيه *

ان الكلمة أمانة ، وذكر الحقيقة أمانة ، وكتابة التاريخ بصدق أمانة ، وعرض المواقف دون لف أو دوران أمانة * أما تحميل الكلام أكثر مما يحتمل فبهتان وزور ، وتشويه المواقف تقريبا لحاكم أو طلبا لمنصب خذى وعار نربأ بالمتقنين فى مصر والسودان والعالم العربى أن يقيموا فيه *

وقد حاولت — بقدر ما وسعنى الجهد وما أتيج لى منه صادر المعرفة المأمونة — أن أجلى وجه الحقيقة فى هذا الموضوع احتقا للحق فقط ووضعاً للنقاط فوق الحروف لنتمكن من قراءة أحداث التاريخ ، وتأمل سطره بوضوح وموضوعية خالصة *

فإن أصبحت ما هدفت اليه محسبى أنى أمطت اللثام عن زاوية
كانت مبهمة ، أو أريد لها الطمس ، من زوايا تاريخ مصر والسودان في
التاريخ المعاصر . وإن كانت الأخرى ، فقد اجتهدت قدر طاقتي
وللمجتهد إذا أصاب أجران ، وإن أخطأ فأجر واحد .

والله أسأل أن يوفقني للاستمرار في البحث في مجال التاريخ
الحديث والمعاصر الذى ما زال يزخر بالكثير من علامات الاستفهام
لكثير من القضايا والموضوعات التى هى فى أمس الحاجة الى التناول
الملتزم والنظم الموضوعى الأمين .

والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل .

المؤلف

دكتورة نوال عبد العزيز مهدى راضى
استاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد
بجامعة القاهرة فرع الخرطوم

الجيزة فى :

١٩ صفر ١٤٠٩ هـ

٣٠ سبتمبر ١٩٨٨ م

محتويات الكتاب

صفحة	
٧	مقدمة الكتاب
	الباب الاول
	حكومة اسماعيل صدقى وموقف الهيئات والأحزاب
١٣٠	المصرية منها
	الباب الثانى
٣١	تكوين وفد سودانى برئاسة اسماعيل الأثرى
	الباب الثالث
٤٧	الوفد السودانى فى مصر
	الباب الرابع
٨٣	المفاوضات من أجل تعديل معاهدة ١٩٣٦
	الباب الخامس
٩٧	موقف الاخوان من اتفاق صدقى - بيفن
	الباب السادس
	الموقف فى السودان من اتفاق صدقى - بيفن ومسألة
١٢٣	السيادة على السودان
١٤٩	الملاحق
٢٠١	المراجع

الباب الأول

حكومة إسماعيل صدقي
وموقف الأحزاب
والهيئات المصرية منها

الباب الأول

حكومة اسماعيل صدقي وموقف الأحزاب والهيئات المصرية منها

استقالة وزارة النقراشي :

قدمت وزارة النقراشي استقالتها الى الملك في ١٥ فبراير ١٩٤٦ بعد أن سلخت في الحكم اثني عشر شهرا. ويبدو من ملاحظات الاستقالة أن أهم سبب لها هو تخرج مركزها بعد الحوادث الدامية، التي وقعت في مظاهرة ٩ ، ١٠ فبراير (أحداث كوبري عباس) ، فجاءت الاستقالة تهديفا للخواطر التي أثارها مسلك الحكومة ازاء المظاهرات (١)

اسماعيل صدقي يؤلف الوزارة :

اتصل صدقي بالشيخ حسن البنا — مرشد الاخوان المسلمين آنذاك — وكاشفه باتجاه النية الى اختياره لرياسة وزارة غير حزبية لمفاوضة الانجليز ، وأنه أرجأ رده بالقبول أو الرفض حتى يعرض الأمر على الاخوان المسلمين وينتهي معهم على وضع معين ، فصارحه الأستاذ المرشد بقوله (ان ما تباع بين الناس عن تاريخك السياسي قد يبعث على النفور منك . ولكننا نحن الاخوان المسلمون مقيدون بقول الله تعالى : (ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا) فسنستمع اليك ، ونزن ما تقول بميزان دعوتنا ... فقال الرجل : انني أعلم ما أشاعه أعدائي ، وأنا ما كان كل إجراء اتخذته ضدهم ، كان له ما يمرره من وجهة النظر الحزبية المصرية التي لا تنتقيد بأداب ولا بمثل ولا بخلق ، وأنا ما هي كيد شخصي يكيده فرد لفرد ، وحزب لحزب ، وهكذا الحياة السياسية في مصر ... أما وقد تطورت هذه الحياة

(١) عبد الرحمن الرافعي : في أمقاب الثورة المصرية ج ٣ ص ٤٨١ ،
عريد عبد الخالق : الاخوان المسلمون في ميزان الحق ص ٣٩ .
(٢) محمود عبد العظيم : الاخوان المسلمون رؤساء من الداخل ج ١
ص ٣٦٠ ، عريد عبد الخالق : الاخوان المسلمون في ميزان الحق ص ٣٩ .

السياسية ، ونشأت فيها هذه الهيئة التى تقوم على الدين والخلق فلا يسمحنى حين أتقدم اليها الا أن أخلق الثوب الذى لبسته طون حياتى ، وأعلن لها توبتى وافتتاح صفحة جديدة وللهيئة أن تأخذ على ما تشاء من مواثيق وأن تجربنى هذه المرة .

وآلف صدقى الوزارة عقب استقالة وزارة محمود فهمى النقراشى فى ١٧ فبراير ١٩٤٦ ، وشاع فى الأوساط السياسية — آنذاك — أن هذه الوزارة مؤيدة من الاخوان . والحقيقة أن صدقى أراد أن تكون حكومته حكومه ائتلافية يتم فيها تمثيل جميع الأحزاب . ومعنى هذا أنه يريد أن تكون علاقته بجميع الأحزاب طيبة ^(٢) .

وقد اعتذر النقراشى باشا عن عدم الاشتراك فى وزارة صدقى لاختلاف الخطة والأسلوب . فقال له صدقى : أرجو أن تكون خصوماً سياسيين ذوى ولاء . فكان رد النقراشى : اننى مستقيم فى سياستى . . وسأظل مستقيماً دائماً ^(٣) . كذلك اعتذرت الكتلة . بينما دخلها الأحرار الدستوريون والمستقلون وكانوا يكونون أغلبية بالبرلمان ^(٤) .

الاستاذ المرشد يعرض الأمر على الهيئة التأسيسية :

طلب الأستاذ المرشد من صدقى باشا أن يمهله حتى يجمع الهيئة التأسيسية للاخوان ويعرض عليهم الأمر . . . والأمر فى هذه الحالة يقتصر على أخذ رأى الهيئة ، فيما إذا كانت تقبل التفاهم مع رجل مثل صدقى باشا له ماضى مريب ، وقد جاء مقرأ بأخطائه معلناً التوبة عازماً على افتتاح صفحة جديدة . . . ودار نقاش طويل فى هذا الاجتماع استمر طوله الليل ، وانتهى بقرار من الهيئة بقبولها مبدأ التفاهم مع

(٢) سيد مرعى : أوراق سياسية ج ١ ص ١٢٠ .

(٣) سيد مرعى : أوراق سياسية ج ١ ص ١٠١ .

(٤) عبد الرحمن الرافعى : فى أعقاب الثورة المصرية ج ١ ص ١٨٤ .

الرجل ما دام قد جاء يريد فتح صفحة جديدة على أسس يرتضيها
الاخوان (٦) .

ويعلل الأستاذ محب الدين الخطيب هذا الموقف فيقول : (الاخوان
جماعة تستضيء بنور دينها وبهداية نبيها فيما ينبغي للجماعة المسلمة
أن تكون عليه . وهم في طريقهم هذا سائرون الى النهاية . فاذا التقى
معهم غيرهم في طريقهم دائماً أو في بعض الأحيان تعاونوا معه على
رسالتهم ، ومن خالفهم في شيء من رسالتهم التي ارتضوها لأنفسهم
أعرضوا عنه بالشيء من أحسن ما استطاعوا لذلك سبيلاً . وهم لا يحملون
على أحد من قريب أو غريب الا دفعا لضرر يرتأوه ماثلاً أمامهم) (٧) .

والسؤال الآن لماذا تقدم صدقي طالباً للتأييد من الاخوان ؟

ذكرنا فيما سبق أن صدقي باشا أراد أن تكون علاقته طيبة
بجميع الأحزاب ، وأنه أراد أن تكون وزارته وزارة ائتلافية . اذ
لا مانع لديه من الاتصال بهيئات وأحزاب صار لها دورها بعد الحرب
العالمية الثانية — ومنهم الاخوان المسلمون — فربما أراد أن تكون خاتمة
حياته السياسية خاتمة طيبة . هذا من ناحية .

لكن عاملاً آخر يسوقه ريتشارد ميتشل هو أن جماعة الاخوان
كان ينظر اليها آنذاك بوصفها أداة لمناهضة الوفد والشيوعية (٨) . بينما
يذكر الأستاذ محمود عبد الحليم (عضو الهيئة التأسيسية لجماعة
الاخوان) والذي عاصر كل هذه الأحداث ما يلي : (لقد كان هذا الرجل
واقعياً ، وليس في واقع الحياة المصرية أن الاخوان المسلمين صاروا
الجنصر الفعال والقوة الشعبية المسيطرة ، ورأى أنه مقبل على مواجهة

(٦) محمود عبد الحليم : الاخوان المسلمون ج ١ ص ٣٦٥ .

(٧) الاخوان المسلمون العدد ١٧٥ ١١/٣٠ ١٩٤٦ .

(٨) ريتشارد ميتشل : الاخوان المسلمون ص ٩٨ .

موقف خطير يتوقف عليه مستقبل البلاد فقرر أن لا يقبل هذا المنصب
الا اذا اطمأن الى تأييد من هذه الهيئة الشعبية (٩) .

أحداث ٢٦ فبراير ١٩٤٦ :

يأخذ الوفد — فور تعيين صدقي — بالسعى الى توسيع الجبهة التي
كان يقودها عن طريق ضم الطلاب والعمال في مجموعة أطلق عليها اسم
(**اللجنة الوطنية للعمال والطلبة**) والتي ظهرت نتيجة لمنشأط المجموعة
التي يوجهها الشيوعيون والمسماة (**لجنة العمال للتحرير الوطني**) .
وقد سارعت اللجنة الوطنية للعمال والطلبة بالدعوة الى اضراب على
مستوى البلاد في ٢٦ فبراير ، لاطهار شعورها نحو مطالب البلاد
(يوم الجلاء ووحددة وادى النيل) . وفي فترة الاعداد للاضراب رفض
الاخوان الانضمام متذرعين بعدة أسباب أهمها : سيطرة عناصر أجنبية
— أي الشيوعيين — على اللجنة .

وقام وفد من اللجنة بزيارة الشيخ حسن البنا لطلب مساندته،
وأجابهم أن (الاخوان غير جاهزين) . وكان واضحا أنه لن يتعاون مع
الشيوعيين ، ولن يعمل تحت قيادة الوفد . وعلى الفور اتهم بتخريب
الحركة الوطنية لصالح صدقي باشا . وفي يوم الاضراب كان الاخوان
في كامل استعدادهم (١٠) .

أضربت جموع الشباب والطلبة العمال يوم ٢٦ فبراير ١٩٤٦ وساروا
بأهم شوارع العاصمة ، هاتفين بالجلاء . وبدأ الطابع القومي على
هذه الحركة الشعبية حيث كانت تنادى « **لا هزيمة بعد اليوم** » فأعدت
الى الأذهان ذكرى مظاهرات ١٩١٩ ، سنة ١٩٣٥ (١١) .

(٩) محمود عبد الحليم : الاخوان المسلمون رؤية من الداخل ج ١

ص ٣٦٤ .

(١٠) ريتشارد ميتشل : الاخوان المسلمون ص ١٠٥ .

(١١) عبد الرحمن الرافعي : في أعقاب الثورة المصرية ج ٢ ص ١٨٤ ،

محمود عبد الحليم المرجع السابق ج ١ ص ٣٦٣ .

لقد اتسمت المظاهرات بالقوة والنظام ، ولم تتعرض الحكومة وقوات بوليسها لهذه المظاهرات . لأن صدقي باشا كان يرى أن منع المظاهرات اطلاقاً وصدها ، كان من الأسباب التي أدت الى زلزلة وزارة النقراشي ثم استقالته . فبسلك نحو المظاهرات سبيلاً وسطاً ، بالسماح بقيامها مع الاحتياط لحفظ الأمن والنظام ، وصيانة ممتلكات الأجانب . وتلك كانت سياسة حكيمة منه ، كسب بها عطف الرأى العام في أوائل عهده بالوزارة (١٣) .

وكان من الممكن أن يمر اليوم بهدوء وسلام ، لولا ما وقع فيه من اعتداءات دموية صدرت عن الانجليز ، فلم تكد المظاهرة تتصل الى ميدان الاسماعيليه ، حتى تصدرت لها سيارات بريطانية مسلحة ، واقتحمت جموع المتظاهرين في غير مبالاة . مما أدى الى ازهاق أرواح عدد كبير من المتظاهرين ، واصابة الكثير منهم بجروح بالغة ، فبلغ عدد لقتلى ٢٣ قتيلاً ، والجرحى ١٢١ جريحاً .

وقد روعت البلاد بهذا الاعتداء الأثيم ، وعمها الحزن الأليم على أولئك الضحايا الأبرياء . لذا قامت الحكومة بمنع المظاهرات بعد أن كانت قد رخصت بها في بداية تأليفها .

كذلك قامت في الاسكندرية والمنصورة ومعظم عواصم المديرية مظاهرات ، على غرار مظاهرات القاهرة ، تهتف بالجلاء . وقتل في مظاهرات المنصورة أحد الطلبة اثر اصابته بمقذوف نارى من رجال البوليس . وقد أوقف كل من مجلس النواب ومجلس الشيوخ جلستهما بيوم ٢٥ فبراير سنة ١٩٤٦ حداً على ضحايا هذه الحوادث (١٤) .

(١٢) فريد عبد الخالق : الاخوان المسلمون في ميزان الحق ص ٤٠ .
ريتشارد ميتشل : الاخوان المسلمون ص ١٠٤ .
(١٣) عبد الرحمن الرافعى : المرجع السابق ج ٣ ص ١٨٥ .

بيان الاخوان بخصوص هذه الحوادث :

نقد شاركت جموع الاخوان في هذه الحوادث ولم يتخلفوا عن
الركب ، رغم التصريح الذى ذكره ريتشارد ميتشل على لسان الأستاذ
المُرشد وهو أن « الاخوان غير جاهزين » ثم أصدرنا بياننا الى دولة
صدقى باشا بخصوص هذه الحوادث جاء فيه (١٤) :

(فى يوم الخميس الماضى قالم الشعب بمختلف طبقاته من شباب
وشيب وعمل وطلبة يظهرون شعورهم فى اجماع رائع لم تشبه
سائبة ، ولم يدفعه غرض مستتر ، اللهم الا اعلان مطالبهم المشروعة،
والاستمسك بحقوقهم المغتصبة، فلم يعكر صفوه معكم حتى كان هذا
الحادث المؤلم الذى ان دل فانما يدل على استهتار عجيب بعواطف
المصريين ، وتحدد ظاهر لمشاعرهم واحساساتهم اذ اعتدى على المتظاهرين
من جانب الانجليز اعتداء ظاهرا للعيان شهده كل انسان
لهذا يا صاحب الدولة نولم يصمه الشعب لهذه التصرفات الجائرة، لا يسع
الاخوان المسلمين — أمام هذه الظروف — الا أن يتقدموا للحكومة المصرية
بالمطالب الآتية :

أولا : التقدم الى الحكومة البريطانية على وجه السرعة بمذكرة
صریحة تطلب فيها الجلاء التام عن أرض وادى النيل ، ووحدة الوادى ،
وحل المشاكل الاقتصادية التى تسبب عنها ما نراه من اضطراب
فى الأسواق ، وكساد فى التجارة وعسر مالى لا يعلم الا الله مدى ما يجر
اليه البلاد من تدهور وخطر .

ثانياً : سحب ممثلى مصر فى هيئة الأمم المتحدة ، وهم الذين
أساءوا الى قضية البلاد ، وقضايا الأمم العربية والاسلامية ، وليفاد
من يمثل مصر تمثيلاً صحيحاً مشرفاً (١٥) .

(١٥، ١٤) محمود عبد الحليم : الاخوان المسلمون رؤية من الداخل ج ١

ص ٣٦٦ .

(والبيان بتاريخ ٢٤/٢/١٩٤٦)

ثالثاً : عرض القضية على مجلس الأمن في أول انعقاد له اذا لم تستجد انجلترا لطلب الحكومة المصرية في موعد عاجل محدد .

رابعاً : أن تطلب الحكومة المصرية من الانجليز اعتذاراً رسمياً عن سوء تصرف الجنود البريطانيين في الحوادث الأخيرة مع دفع تعويضات مناسبة لأهالي القتل والمصابين .

خامساً : اعتبار المدن المصرية (القاهرة والاسكندرية وبورسعيد والسويس والاسماعيلية) مناطق حرام على الجنود البريطانيين الى أن يتم ترحيلهم الى بلادهم .

سادساً : أن تطلب الحكومة المصرية عقد مجلس الجامعة العربية بصفة استثنائية لمرض تطورات القضية المصرية عليه واتخاذ قرار حاسم اجماعى أسوة بما اتخذ في قضايا الدول الشقيقات سوريا ولبنان وفلسطين .

هذا فيما يختص بالسياسة الخارجية والحوادث التي سببها الانجليز . أما فيما يختص بالموقف الداخلى فيرى الاخوان :

(أ) الاسراع في تحديد المسئولية في الحوادث الأخيرة التي أساءت فيها الحكومة السابقة الى الشعب أيما اساءة ، حيث صادرت الحريات ، ونكلت بالطلبة الأطهار وأسالت الدماء الذكية ، ومحاكمة المسئولين والمتسببين في هذه الحوادث الخطيرة .

(ب) الاستغناء عن خدمات موظفى البوليس والجيش المصرى من الانجليز .

(ج) الافراج عن جميع المعتقلين الذين زج بهم في السجون ولا ذنب لهم الا النداء بمطالبهم والمهتاف لوادى النيل .

(د) تعويض أهالي الشهداء الذين ذهبوا فداء حرية الوطن واستقلاله (١٧) .

الاخوان يدعون لتشكيل لجنة قومية واللجنة تحدد يوم ٤ مارس يوماً للشهداء :

أوعز زعماء الوفد الى طلبة الوفد أن يقرروا اضراب الطلبة ثلاثة أيام احتجاجاً على ضحايا الوزارة السابقة . واجتمع الطلبة فعلاً في حرم الجامعة ، وخطب فيهم هؤلاء الزعماء . وحضر الأستاذ محمد حسن العنساوى باشا وزير المعارف ، وألقى كلمة ذكر فيها أن الوزارة الحاضرة جاءت لتنفيذ ما يريده الشعب من المطالبة بحقوقه ، فإذا لم تستطع فلن تظل في الحكم ساعة . عندئذ قام الطالب مصطفى مؤمن — ممثل الاخوان — وطلب من الطلبة العدول عن الاضراب ثلاثة أيام والاكتفاء بيوم واحد في الأسبوع القادم ، وكتابة مذكرة بمطالبهم للملك فأطاع الطلبة . وكان الوفد قد أصدر بياناً حث فيه الشعب على مقاومة الحكومة الجديدة ، وأصدر الاخوان بياناً يطلبون فيه الى الأمة اعتبار يوم ٤ مارس ١٩٤٦ يوم حداد عام تكريماً لأرواح الضحايا (١٧) . ومما جاء في بيانهم (. . . ولقد قرر شباب مصر أن يكون يدم الاثنين الموافق ٣٠ ربيع الأول ١٣٦٥) (٤ مارس ١٩٤٦) يوم حداد عام تذكى فيه معنى التضحية والفداء وتكرم به أرواح الضحايا والشهداء والشباب بهذا القرار يصور عواطف مصر جميعاً ، وينطق عن مشاعرها كلها لا فرق بين صغير وكبير وحكومة وشعب . ولهذا كان واجب الهيئات والمنظمات أن تستجيب لهذه الدعوة . . . وأن تعمل على تنظيم هذا اليوم تنظيماً كريماً يليق بجلال الغاية منه ، ونبل المقصد الذى يهدف اليه (١٨) .

(١٦) محمود عبد الحليم : الاخوان المسلمون ج ١ ص ٣٦٧ .

(١٧) محمود عبد الحليم : نفس المرجع ج ١ ص ٣٧٢ .

ج ١ ص ٣٧٢ .

وريتشارد ميتشل : الاخوان المسلمون ص ١٠٥ .

(١٨) المصرى بتاريخ ٢٨ فبراير ١٩٤٠ .

كذلك أعلن في نفس البيان تكوين لجنة تمثل فيها جميع الطوائف والأحزاب لتنظيم الأضراب العام في ذلك اليوم . وقد مثلت في هذه اللجنة مختلف الطوائف ما عدا الوفد الذي رفض الاشتراك ، واتهم الاخوان بأنهم يقودون حركة مضادة للحركة الوطنية ، بتوجيه من صدقي . وذلك للحفاظ على الأوضاع القائمة (١٩) .

وقد تألفت بالمركز العام للاخوان المسلمين لجنة من الأستاذ أحمد السكري الوكيل العام والأستاذ أمين اسماعيل وصالح عبد الحافظ المحامي للاتصال بكل الهيئات الوطنية ودعوتها الى اختيار ممثلين لها . وقد تم ذلك الاتصال وأصبحت اللجنة القومية المركزية من أحمد حسين رئيس حزب مصر الفتاة مندوبا عن الحزب ، وأحمد السكري الوكيل العام للاخوان المسلمين عن الاخوان ، وعبد المنعم خلائف ممثلا للشبان المسلمين ، والدكتور عبد الدايم أبو العطا البقري رئيس اتحاد عرب الأنصار ، وأحمد كامل قطب رئيس حزب الفلاح الاشتراكي ممثلا للحزب ، ورشيد النحال وكيل الشبان الأحرار الدستوريين ، ومحمود مكي ممثل الحزب الوطني ومحمد شريف مندوب الجامعة الأزهرية ، وسعد الدين الوليلي مندوب اتحاد نقابات الموظفين ، والفضيل الورتلاني مندوب جبهة الهيئات العربية والاسلامية ، سالم غيث مندوب الموظفين ، ومحمد جودة عن التجار ، وعبد الجبار وأحمد علي مندوبي العمال (٢٠) .

مهمة اللجنة :

حددت مهمة اللجنة في البيان الذي نشره الاخوان والذي أشرنا اليه من قبل وتلخص في وضع البرنامج الكامل لهذا اليوم المجيد ، وتشرف على تنفيذه بدقة واحكام (٢١) .

(١٩) ريفشارد ميتشل : الاخوان المسلمون ج ١ ص ١٠٥ .

(٢٠) المصري والاهرام بتاريخ ١٩٤٦/٣/٢ .

(٢١) المصري بتاريخ ١٩٤٦/٢/٢٨ بيان من الاخوان عن اللجنة القومية .

مقابلة بين رئيس الوزراء واللجنة يوم ٢ مارس ١٩٤٦ :

بعد أن تألفت اللجنة القومية طلب أعضاؤها مقابلة رئيس الوزراء وقد تم لهم ذلك في ٢ مارس وعرضوا عليه مطالبهم، ودارت بينهم وبينه مناقشة حول هذه المطالب انتهت بموافقة رئيس الوزراء عليها * وعلى اثر ذلك صدر بيان أذيع بالراديو وأبلغ للصحف نكتطف منه ما يلي :
(بعد المناقشة في هذه القرارات أعلن رئيس الحكومة أنه يشارك الأمة رغبتها في تكريم الشهداء وهو يقدر كل التقدير عواطف الشعب ، ولم تتردد الحكومة من جانبها في الاحتجاج بشدة على الاعتداء على هؤلاء الشهداء، وستعمل الحكومة فوراً على تعويض عائلات الشهداء الجرحى تعويضاً سخياً عما أصابهم من أضرار ، وهي على استعداد لتلقى اقتراحات اللجنة القومية لتكريم الشهداء تكريماً يبق على مر الزمن ، وقد ندبت معالي وزير المعارف لتمثيل الحكومة في اللجنة لبحث هذه المقترحات ، وإخراجها الى حيز العمل بأسرع وقت) (٢٢) *

اجتماع اللجنة القومية بدار الاخوان لاصدار القرارات :

اجتمعت اللجنة القومية بدار الاخوان يوم ٣/٣/١٩٤٦ وأصدرت للأمة المصرية بياناً وعدة قرارات نكتطف منها الآتى : (... لما كان المصريون جميعاً يشعرون بوجوب التعاون والاتحاد التام بين مختلف طبقاتهم وطوائفهم * ولما كانت اللجنة القومية العامة الممثلة لكافة أحزاب الأمة وهيئاتها) حريصة كل الحرص على أن تظهر البلاد بمظهر اجماعى رائع في هذا اليوم وهي في الوقت نفسه تقدر الظروف الدقيقة التي تجتازها البلاد في هذه الفترة من تاريخها * ونظراً لأن الاضراب العام الشامل سيكون في حد ذاته مظهراً رائعاً لاجماع الأمة وغضبها واستنكارها لعدوان الغاصبين * فقد رأت الاكتفاء بالاضراب العام الشامل لجميع مرافق البلاد ، ومظاهرها نشاطها وتنكيس الاعلام في هذا اليوم (٤ مارس) كما تقتصر محطة الاذاعة فيه على القرآن الكريم والناشيد

الوطنية ، وتأجيل القيام بالجنائز الصامتة الى موعد يحدد فيما بعد .
واللجنة وقد استجابت لدواعي الوطنية البحثه في تأجيل الجنائز
الصامتة ، تتأكد الأمة أن يكون اضرابها عظيما ورائعا، وأن يظهر مدى
اتحادها ودقه نظامها ، وقدرتها على ضبط أعصابها في حكمة وتعقل
وثبات مع اصرارها التام على بلوغ أهدافها كاملة غير منقوصة (١٢٣) .

يوم الشهداء ٤ مارس ١٩٤٦ :

تمت الاستجابة لنداء اللجنة القومية فأعلنت الأمة الحداد في هذا
اليوم المشهود بالاضراب العام في العاصمة والاسكندرية ومعظم المدن .
فأقفلت المدارس والمتاجر والمقاهي والمحال العامة وكان الصداد في
العاصمة عاماً ، والاضراب شاملاً رائعاً ، والصحف كلها محتجبة مشاركته
في الحداد والاضراب . ولزم الناس أجمعين منازلهم ، وخلت الطرقات
من المارة ، ولم يبق بها الا دوريات الجنود تسير احتياطاً للمحافظة على
الأمن والنظام . مر هذا اليوم بسلام في العاصمة ، وفي سائر المدن
الأخرى ، عدا الاسكندرية فقد وقعت فيها حوادث دامية مروعة ، ذلك
أنها قبيل الساعة التاسعة صباحاً سارت مظاهرة سلمية من الطلبة والعمال
ومرت بأحياء عديدة من المدينة وبمنشآت بريطانية دون أن يحدث منهم
أى اعتداء (٢٤) .

لكن البوليس شرق هذه المظاهرة بالقوة ، ثم ما لبثت ان عانت
وتجمعت بشوارع سعيد الأول ، ولما وصل المتظاهرون أمام فندق
أطلانتيك ، الذى كان مخصصا لاقامة بعض رجال البحرية البريطانية ،
شاهدوا العلم البريطاني مرفوعاً على الفندق ، وكان رفعه في هذا اليوم
بالذات تحدياً بالغاً للكرامة القومية . فاستفز هذا المنظر شسوعور
المتظاهرين ، وأراد بعضهم انتزاع العلم من بناء الفندق ، فمنعهم

(٢٣) الأهرام والمصرى بتاريخ ١٩٤٦/٣/٣ .

(٢٤) عبد الرحمن الرافعى : المرجع السابق ج ٢ ص ١٨٦ .

رجال البوليس ، ولكنهم تمكنوا من انزاله وتمزيقه ، غيادر رجال البوليس الى تفريق المتظاهرين ، وأطلق عليهم عدة أعيرة نارية فتفرقوا ثم هاجم بعض المتظاهرين المنزل رقم ١٤ شارع سعيد الأول على أثر إطلاق عيارين منه على المتظاهرين ، وكان يسكن الأدوار العليا منه بعض الجنود الانجليز ، ففرق البوليس المهاجمين ثم تابعوا السير الى أن وصلوا الى كشك البوليس الحربى البريطانى الكائن بميدان سعد زغلول ، وكان عليه لافتة خشبية مكتوبة بالانجليزىه فانترعوها ، فأطلق الجنود النار عليهم ، وأصيب كثيرون منهم اصابات قاتلة وبلغ عدد القتلى فى هذه الحوادث الاليمة ٢٨ قتيلا والجرحى ٣٤٢ ، وقتل اثنان من الجنود البريطانيين وجرح أربعة . وقد سمي هذا اليوم يوم الشهداء ، وسمى الشارع الذى وقع فيه معظم القتل (شارع الشهداء) وكان اسمه شارع أغيروف (٢٥) .

هكذا تم الاضراب الشامل واستجابت الأمة لنداء الجبهة القومية فاحتجبت الصحف ، وأضرِبَ المحامون والمؤلفون وعمال شركات الغزل وأصحاب المحال المختلفة . وتشاركَت سوريا ولبنان والسودان فى الحداد على الشهداء وعلان الاضراب العام (٢٦) .

مشاركة السودان :

أما فى السودان فقد شارك طلبة الكلية الجامعية بالخرطوم اخوانهم فى مصر اعتبار يوم ٤ مارس يوم حداد على شهداء ٢١ فبراير . وسرت أخيسار الاضراب فى العاصمة السودانية مسرى الكهرياء . فخفف الى دار الاتحاد طلبة مدرسة كتشنر الطبية، وطلبة كلية الهندسة . وبعد مداولات فيما بينهم قرروا القيام بمظاهرة سلمية ، فأتصلوا برئاسة بوليس الخرطوم يطلبون منه ارسال بوليس لحماية المظاهرة من تد-

(٢٥) عبد الرحمن الرافعى : المرجع السابق ج ٢ ص ١٨٧ .
(٢٦) محمود عبد الحليم : المرجع السابق ج ١ ص ٣٧٢ ، المصرى ١٩٤٦/٣/٦ .

الغوغاء • كذلك قام طلبة مدرستى فاروق الثانوية (جمال عبد الناصر حاليا) والاقباط بمظاهرات سلمية أيضا فى صباح يوم الثلاثاء • وفى صباح يوم الأربعاء قام طلبة المدارس الثانوية بأمر درمان — وهى الأميرية والأحفاد والأهلية — بمظاهرات واشترك معهم طلبة المعهد العلمى • وقد اتخذت هذه المظاهرات الأخيرة صيغة معاصرة لمظاهرة طلبة المدارس العليا ، وخرجت على مسلكها ، فأثفت فيها خطاب حماسية ورددت هتافات (الحرية — الاستقلال — الجلاء) (٢٧) •

كذلك أضرب عمال مصلحة الواحورات وأقفل نادى الخريجين أبواب مكاتبه يوم الثلاثاء الموافق ٤ مارس ، وعطّل الطولف لجمع المال ليوم التعليم وتأجل اجتماع اللجنة التنفيذية •

كانت الادارة البريطانية تخشى من امتداد تأثير هذا اليوم الى عدة طوائف أخرى • فيتحول اليوم من يوم حداد الى يوم استياء وعدم رضا بالحال ، لذا أصدر مدير الخرطوم اعلانا الى الجمهور أعلمهم فيه (أنه أصدر التعليمات لفتش الخرطوم وأمر درمان ، والخرطوم بحرى بأن يرفضوا أى طلب للتصريح بمقعد اجتماعات عامة أو تنظيم مواكب لحين صدور اعلان آخر ، كما أنى أصدرت تعليمات للبوليس باتخاذ الاجراءات اللازمة لمنع هذه الاجتماعات والمواكب المخالفة للقانون) (٢٨) •

بدء المفاوضات بين مصر وبريطانيا فى عهد وزارة صدقى :

قررت حكومة صدقى باشا تأليف هيئة للمفاوضات بناءا على مرسوم ملكى صدر فى ٧ مارس ١٩٤٦ ، وكان الغرض منها تعديل المعاهدة • وقد عرض صدقى باشا على حزب الوفد والحزب الوطنى

(٢٧) بحبى عبد القادر : شخصيات من السودان ج ٢ ص ١٧٤ — ١٧٥ ، السودان الجديد ٨ مارس ١٩٤٦ العدد ١١٤ •

(٢٨) النيل والامة والسودان الجديد ١٩٤٦/٣/٧ دار الوثائق القومية بالخرطوم ، (اعلان للجمهور فى الخرطوم وأمر درمان والخرطوم بحرى من مدير الخرطوم) •

الاشتراك في هيئة المفاوضة بشرط أن يمثل كل حزب بفرد واحد ويمثل الوفد غردين * ورفض الحزب الوطنى الاشتراك في هذه المفاوضة موضحا أنه لا يفعل ذلك عن رغبة في عرقلة أى خادام للبلاد ويعمل مخلصا مؤمنا على رد حقوقها المغتصبة انما يجيء الرفض (لعدم ثقته بنيات البريطانيين ، وتمسكا بتقاليده ** ليبقى هو قوة المعارضة النزيهة الشريفة التى ترمى دائما الى المثل العليا الوطنية ** وهو لذلك يرجو الحكومة أن تحقق برنامجها الذى يهدف الى الجلاء ووحدة وادى النيل) (٢٩) .

أما حزب الوفد فقد رفض الاشتراك في المفاوضات وطالب دولة صدى باثا بالآتى في بيان أصدره بتاريخ ٦ مارس ١٩٤٦ .

أولا : فيما يختص بأساس المفاوضات :

يصدر تصريح من الجانب المصرى يبلغ للحكومة البريطانية بدخوله المفاوضات غير مقيد بأى قيد مما ورد في المذكرتين المتبادلتين بين الجانبين المصرى والبريطانى للوصول الى تحقيق ارادة الأمة في الجلاء ووحدة وادى النيل .

ثانيا : فيما يختص بتشكيل جبهة المفاوضات :

يكون للوفد المصرى أغليبتها ورياستها كما ارتضاها الجميع في المفاوضات التى جرت في سنة ١٩٣٦ .

ثالثا : فيما يختص بمجلس النواب :

يقبل الوفد ما طلبته الحكومة من ارجاء حله الى أن تنتهى المفاوضات على أن ينص في المذكرة التى ترفع باستصدار المرسوم

(٢٩) عبد الرحمن الرامى : في اعقاب الثورة المصرية ج ٣ ص ١٩٠ ،
أهرام ١٩٤٦/٣/٨ .

بتنكيل جبهة المفاوضات على حل مجلس النواب بعد انتهاء المفاوضات مباشرة على أية صورة تنتهى إليها وأن تؤلف وزارة محايدة لاجراء الانتخابات الجديدة .

واستنكر رفعة مصطفى النحاس ما طلبه صدقى من أن يمثل الوفد المصرى بفردين فقال فى بيانه (أو ليس من العجيب أن يعرض على الوفد ، وهو صاحب الأغلبية فى الأمة مركز ثانوى فى جبهة المفاوضات ؟ ان قيل له كآن منكرا لوجوده مفرطاً فى أمانته ؟ ان الوفد اذا قبل ذلك يكون نازلا عن وكراته مفرطاً فى رسالته اذا قبل الدخول فى المفاوضات قبل أن يعدل أساسها على الصورة التى طلبها أو قبل أن ينزل عما أقرته عليه البلاد والهيئات عام ١٩٣٦ ، ولم يكن فى الحكم اذ ذاك من أن تكون له الأغلبية والرياسة فى جبهة المفاوضات . فهذا وضع استقر من فجر الحركة الوطنية ، ولم يقبل الزعيم الخالد الذكر سعد النزول عنه أو التفريط فيه ، وارتضاه الجميع بما فيهم دولة صدقى باشا فى عام ١٩٣٦) (٢٠) .

رد رئيس الحكومة على بيان رئيس الوفد :

رد صدقى باشا على بيان مصطفى النحاس رئيس الوفد ببيان لا يقل طولاً عن بيانه استنكر فيه ما طالب به رفعة رئيس الوفد فقال (لماذا يتشبه رفعة النحاس باشا بمسألة رياسة وفد المفاوضات وهو رئيس حزب من الأحزاب لا أكثر ولا أقل ، وليست له صفة رسمية الآن ؟ هل يعرف الناس فى أية دولة من دول الأرض كبيرها أو صغيرها رئيس الوزارة فيها يدخل مرعوساً لرجل غير رسمى ؟ وما الذى ينتسده النحاس باشا غير ما تنتسده هذه الحكومة والأحزاب المصرية على تباين مشاربها ؟ لقد كان رفعة النحاس اعلى المفوضين صوتاً فى عام ١٩٣٦ بتمهيد المعاهدة وبأنها آية الآيات ، وأنها وثيقة الشرف والاستقلال مع

(٢٠) الأهرام والمصرى بتاريخ ١٩٤٦/٣/٧ (بيان رئيس الوفد المصرى بخصوص المشاركة فى وفد المفاوضات) .

أن زملاءه في المفاوضات اعتبروها مجرد خطوة في ذلك السبيل ، وذهب بعضهم الى السخط عليها علنا وذهب بعضهم الآخر الى انتقاد الكثير من أحكامها فقيم الزعم إذن بأن النحاس باشا وأعضاء حزبه أصلب عودا ، وأصح وطنية من غيرهم وأنهم أحق بالتقديم والتفضيل (٣١) .

استنكار الحزب الوطني وعدة هيئات لموقف الوفد :

استنكر الحزب الوطني والاخوان المسلمون ومصر الفتاة هذا الموقف من جانب رفعة الرئيس مصطفى النحاس . ومما جاء في بيان الحزب الوطني ما يلي : (أن العرف السياسي جرى بين الدول على أن الحكومات هي التي تتصلح بالمفاوضات فيما يقوم بينها من نزاع ، ثم تعرض نتيجة المفاوضات على الهيئات النيابية لتبلى رأيها في هذه النتيجة ، ان شاءت أقرتها وان رأت نقضها نقضتها) (٣٢) .

كذلك استنكرت أقسام الدكتوراه والدراسات العليا بجامعة فؤاد الأول هذا الموقف من الوفد فقالت (لم تعد مصر الحديثة تعبد الأشخاص ، وإنما هي اليوم تقدر في الأشخاص أعمالهم ، لأنها هجرت فكرة الزعامة عند القادة ، وأصبحت تناقش الأعمال مناقشة عسيرة قاسية) (٣٣) .

كذلك استنكر الاخوان المسلمون هذا الموقف من زعيم الوفد ، وأعلنوا تأييدهم لصديق باشا بشرط أن يفي بالحد الأدنى من المطالب وهي الجلاء ووحدة وادى النيل . ولما أخذ رأيهم في الأشخاص الذين تشكل منهم وفد المفاوضات أعلنوا أنهم يثقون في وطنيتهم وقوة شخصيتهم . فهم لا يهمهم الأشخاص بقدر ما يهمهم النتائج (٣٤) .

(٣١) الأهرام والمصرى بتاريخ ١٩٤٦/٣/٨ (بيان رئيس الوزراء في الرد على بيان رئيس الوفد المصرى) .

(٣٢) الأهرام بتاريخ ١٩٤٦/٣/٨ .

(٣٣) أهرام ١٩٤٦/٣/٨ .

(٣٤) محمود عبد الحليم : المرجع السابق ص ٣٦٣ .

البَابُ الثَّامِنُ
تَسْكَوِينُ وَفْدِ السُّودَانِ

الباب الثاني تكويين وفد السودان

وصول وفد للسودان الى مصر في تلك الفترة :

في هذا الجو السياسى الذى سبق المفاوضات ، والصراع الذى دار بين الوفد المصرى ووزارة صدقى باشا ومن أيدوها ، وعلى رأسهم الاخوان المسلمون ، وصل الى القاهرة يوم ١٩٤٦/٣/٣٥ وفد سودانى ممثل لجميع الأحزاب السياسية فيه، يحمل شعارا غامضا ولكنه مقبول من الجميع هناك ، وهو « قيام حكومة سودانية حرة ديمقراطية في اتحاد مع مصر ، وتحالف مع بريطانيا » . وكان ذلك الشعار كاتفاق سياسى دائم يحمل في طياته — كما يقول البروفيسور محمد عمر بشير — أسباب فشله (٢٥) .

ما هي قصة هذا الوفد ولماذا جاء ؟

لسر قصة هذا الوفد لابد من العودة الى الوراء قليلا الى عام ١٩٤٤ ، وهو العام الذى اتسعت فيه الفتره بين الوطنيين والسودانيين . فقد اتجهت جماعة من المتعلمين السودانيين المؤيدين من جانب القومية بزعماء السيد على الميرغنى والمتحالفين مع مصر ، الى معارضة الادارة البريطانية ، وعدم التعاون معها . بينما اتجه فريق آخر من المتظمين المؤيدين بطائفة الانصار الى التعاون مع الادارة البريطانية ، والمشاركة في أعمال المجلس الاستشارى لشمال السودان .

وبالرغم من أن أعضاء المجلس الاستشارى قد استطاعوا مناقشة العديد من المسائل الاقتصادية والاجتماعية المتعلقة بمشاكل البلاد (٢٦) ،

(٢٥) محمد عمر بشير : تاريخ الحركة الوطنية في السودان ١٩٠٠ - ١٩١٩ ص ٢٢٠ .
عبد الماجد أبو حسيو : جانب من تاريخ الحركة الوطنية في السودان ص ١٢٢ .

(٢٦) للزيد انظر : حكومة السودان : المجلس الاستشارى . دار الوثائق القومية بالخرطوم .

الا أنهم لم يحظوا بعطف أغلبية السودانيين المتعلمين أو تأييد مصر الشريك الثاني في الحكم الثنائي (٣٧) .

وعقب انتهاء الحرب كان لا بد أن تتحرك لجنة مؤتمر الخريجين التي قاطعت الإدارة البريطانية ، واسم تششارك في أعمال المجلس الاستشاري ، وتعمل على اعداد الرأي العام بالسودان وتحفزهم من أجل تقويض دعائم الحكم الأجنبي في البلاد .

دعوة الهيئة السيئنية :

دعيت الهيئة السيئنية للمؤتمر الى اجتماع عاجل قيل عنه أنه لمسألة هامة ، وعندما اجتمعت الهيئة عرضت اللجنة موضوع تقرير المصير في كلمات معدودات (قيام حكومة سودانية ديموقراطية في اتحاد مع مصر تحت التاج المصري) (٣٨) . عندئذ اقترح بعض الأعضاء تكوين جبهة من الخريجين لدراسة الموضوع حتى يكون قرار المؤتمر ممثلاً لمعلا لرأي الخريجين . وكان ممن عارضوا تفسير اللجنة الأسانذة ابراهيم أحمد ومحمد عثمان ميرغنى ، وعبد الماجد أحمد وعوض ساتى والدكتور عبد الحليم محمد ، وعبد الله عبد الرحمن نقد الله . لكن معارضتهم وما أدلوا به من أسباب لم تثق التأييد . وأخذت الأصوات بفاز اقتراح اللجنة بأغلبية ٣٢ صوتاً ضد مسبعة . هنا وقف الاستاذ محمد عثمان ميرغنى وقال (أن القرار الذى سيصدر بهذه الطريقة هو قرار الأثماء ، وليس قرار مؤتمر الخريجين) . ثم انسحب من الاجتماع (٣٩) . كذلك وصف المعارضون القرار بأنه قرار مسلوب لم يحكم بوضعه وتنقصه الحصافة ، كما تنقص إجراءاته براعة التكثيف التي تكفل له تأييد المؤثرين جميعاً .

(٣٧) محمد عمر بشير : تاريخ الحركة الوطنية في السودان ص ٢١٩ — ٢٢٠ .

(٣٨) محمد عمر بشير : المرجع السابق ص ٢١٦ .

(٣٩) السودان الجديد ٦ أبريل ١٩٤٥ .

والسؤال الذى يطرح نفسه كيف تم الائتلاف ؟

أدت الحزبية والفرقة الى عدم الانسجام والتناحر بين أعضاء المؤتمر . لذا عملت عناصر وطنية مخلصه هالها ما وصل اليه الحال فى ذلك العام، عملت على جمع التمثل والتقام الصفوف، وكما هبطت فكرة مؤتمر الخريجين من مدنى ومجموعة مدنى كان أيضا لتلك المجموعة من الطليعة السودانية المثقفة دورها فى رآب الصدع وجمع الصف وتكالف القلوب . ويروى الأستاذ عبد الحفيظ هاشم ما يلى (فى يوم من أيام شهر مايو ١٩٤٥ قدم العاصمة الأستاذ عبد الملاء أبو سن ، وللاستاذ عبد الملاء حلة وثيقة بالأستاذ أحمد يوسف هاشم . وعند اجتماعهما ذات مرة طلب الأستاذ أحمد يوسف الى صديقه الأستاذ أبو سن أن يعمل مع زملائه فى قلب الجزيرة لانقاذ ما يمكن انقاذه بصدد الأحزاب ، اذ أن المشادة وعدم الانسجام بينهما قد وصلت الى حد لا يطاق ، وانتهى بهما الاتفاق الى أن يحمل الأستاذ (أبو سن) الى زملائه نهبان قلب الجزيرة ما دار فى هذا الاجتماع الأخوى حتى يستطيع تفادى هذه التفرقة التى قد تؤدى بكل عمل يقوم به الخريجون لصالح بلادهم (٤٠) .

انجز الأستاذ أبو سن هذه المأمورية الدقيقة بنجاح ، وترتب على ذلك أن قام وفد من مدنى يضم الأساتذة أحمد محمد خير ، ومحمد أحمد المرضى ، ومحمد أحمد محبوب ، وعبد الله أبو سن ، واتصلوا بمختلف الجماعات من أجل توحيد الصف ، وانتهوا — بعد نقاش طويل — الى أن مصلحة البلاد تتوقف على ائتلاف الجماعات المختلفة . ومن ثم اختاروا الأستاذ عبد الماجد أحمد سكرتيرا لتنظيم الاجتماعات .

على أن ما يهمنا فى هذه الاجتماعات هو الاجتماع الثانى الذى حضره مندوبى الأحزاب وتولى السكرتارية الأستاذ عبد الماجد أحمد الذى بدأ الاجتماع بكلمة فى صميم الموضوع تنم عن اخلاص وحصافة ، وقد انتهى منها الى الأجندة التى تضمنت ثلاثة بنود للبحث هى :

- ١ — إضافة عضوين محليين للاجتماع • وقد رغب •
- ٢ — الاستماع الى بيان من الجبهة المتحدة عن الأسباب التي دعته الى وضع قرار الحصر ومناقشتها •
- ٣ — الخطوة العملية للاتفاق •

ولما لم يعترض عليها أحد شرع المجتمعون في البحث المجرد ، واستمر الاجتماع أربع ساعات كاملة ، وأسفر عن نتائج لم تكن متوقعة حيث تقاربت وجهات النظر في جو من التسامح المخلص (٤١) •

الأزهري يلقى بيان الجبهة المتحدة (٤٢) :

تولى الأستاذ أزهريلقاء بيان الجبهة المتحدة وكان يساعده الأستاذ محمود الفضلي • واستهل بيانه بتلاوة فقرات من كتاب حرب النهر للمستمر نشرشل عن صلات مصر الطبيعية والجغرافية بالسودان ثم تلاوة الفصل الأخير من كتاب الدكتور محمد حسين هيك (عشرة أيام في السودان) وهو الفصل الخاص بالعلاقات بين مصر والسودان • وبعد أن تلا الأستاذ محمود هذه الفقرات استأنف الأستاذ أزهري الحديث • وبعد أن انتهى منه أعطيت الفرصة لأعضاء الجبهة المتحدة ، ثم ناقش ممثلو الجماعات ما ورد من أسباب • وأخيرا استأنف الأستاذ أزهري الحديث كختام للمناقشة ، وقد عرض اقتراحين رغب أولهما ، وأخذ بثانيهما وهو الذي قرب وجهات النظر ، ودارت حوله المناقشات التي لخصها أخيرا الأستاذ عبد الماجد أحمد وهي (أن المجتمعين متفقون تقريبا على قيام حكومة سودانية ديموقراطية حرة ، وعلى مبدأ الاتحاد مع مصر) •

لذا طلب ممثلو حزب الأمة الرجوع الى هزمهم للوصول الى رأيه في الشطر الثاني • أما صياغة هذه المبادئ فقد أُرجئت للجلسة القادمة (٤٣) •

(٤١) السودان الجديد ١٨ مايو ١٩٤٥ •
كانت الجبهة المتحدة تضم الاتحاديين والاصحاب الارار •
(٤٢) السودان الجديد ٢٨/٨/١٩٤٥ •

لجنة الستة وثيقة الأحزاب :

تم تشكيل لجنة عرفت بلجنة الستة ، وهي عبارة عن مندوب يمثل كل جماعة للوصول الى وضع المطالب القومية التي تحقق المبادئ التي تضمنها هذا الاتفاق وهي :

١ - اصدار تصريح مشترك من دولتي الحكم الثنائي بأن مهمتها العمل على قيام حكومة سودانية ديموقراطية حرة في اتحاد مع مصر ، وتحالف مع بريطانيا العظمى في أقصر وقت ممكن .

٢ - تعيين لجنة مشتركة نصفها من ممثلي الحكومة الثنائية ، والنصف الآخر من ممثلي الطبقة المستنيرة من السودانيين يمينهم المؤتمر لوضع مشروع (بسودنة الإدارة الحكومية) أي تولي السودانيين مقاليد الحكم في البلاد في أقصر أمد ممكن .

٣ - المطالبة بإطلاق الحريات العامة كحرية الصحافة والاجتماعات والنقل والتجارة في حدود القوانين العامة التي تتماشى مع الأسس الديموقراطية الصحيحة (١٢) .

رد الأستاذ أزهري على وثيقة الأحزاب بقوله أن هناك فسواق بعيدة المدى بين وثيقة الأحزاب وبين قرار المؤتمر حيث تطلب مذكرة المؤتمر وحسب قراره (قيام حكومة سودانية ديموقراطية في اتحاد مع مصر تحت التاج المصري عقب الحرب مباشرة) .

وكان معنى هذا هو قيام وضع محدد للسودان السياسي عقب الحرب مباشرة ، والاجابة على هذا المطلب قورا . أما المطلب في وثيقة الأحزاب فهو (اصدار تصريح مشترك من دولتي الحكم الثنائي بأن مهمتها العمل على قيام حكومة سودانية ديموقراطية حرة في اتحاد مع مصر ، وتحالف مع بريطانيا العظمى في أقصر وقت ممكن) .

اذن كان المطلوب هو اصدار تصريح من دولتي الحكم الثنائي بأن

مهمتها العمل . وقد تكون الاجابة على مطلب وثيقة الأحزاب مجرد وعد أو كلمة نعم أو تصريح بأن مهمة دولتي الحكم الثنائي العمل على قيام فإذا حصل هذا الوعد أو النعم أو التصريح من جانب دولتي الحكم الثنائي وجب الانتظار من جانبنا (٤٤) .

وكانت لجنة المؤتمر قد قامت بإرسال مذكرة بتاريخ ١٩٤٥/٨/٢٥ الى كل من رئيس حكومة صاحب الجلالة البريطانية ، ورئيس حكومة صاحب الجلالة ملك مصر ، موضحا فيها دور السودان أثناء الحرب العالمية في سبيل نصرة الديمقراطية ومما جاء فيها (ظل السودان قرابة نصف قرن تحت ظل الحكم الثنائي الحاضر ، ولم يكن يدور بخلد أحد أن يكون هذا النظام مصيرا دائما للبلاد ، ولن يكون كذلك في نظر السودانيون في أي يوم من الأيام . وقد أقرت هيئة المؤتمر في أبريل ١٩٤٥ القرار الآتي (قيام حكومة سودانية ديمقراطية في اتحاد مع مصر تحت التاج المصري) ، وقد أشارت المذكرة أن سبب اتجاه المؤتمر الى فكرة الاتحاد أولا ثم تحديد مصر بالذات لتكون الطرف الآخر في هذا الاتحاد هو تلك الروابط التاريخية المشتركة ، واتحاد المصالح فضلا عن روابط الدين واللغة والدم والثقافة ، وهناك نهر النيل الذي يربط بين البلدين من أجل استقرار الرخاء وتدعيم الاقتصاد . وسيكون ذلك أيضا سندا وعونا للامبراطورية البريطانية) . وفي ختام المذكرة (يا صاحب الدولة : لما كان السودانيون هم أصحاب الشأن الأول في تقرير مصيرهم ، فأننا لننتقدم الآن بهذه المطالب راجين وملحين في الطلب أن تصدر على الفور الحكومتان البريطانية والمصرية تصريحا يتضمن الموافقة على رغباتنا هذه ، والاسراع في العمل على وضعها موضع التنفيذ) (٤٥) .

أطارت هذه المذكرة صواب رجال الادارة البريطانية ، اذا كان رد

(٤٤) السودان الجديد : ٢٨ سبتمبر ١٩٤٥ العدد ٩١ .
(بيان الأستاذ زهرى في اجتماع الهيئة الستينية للمؤتمر) .
(٤٥) احمد خير : كناه جيل ص ٢٣٥ — ٢٤٣ ، ابراهيم حاج موسى : التجربة الديمقراطية في السودان ص ٥٤٧ ، محمد عيسى بشير : المرجع السابق ص ٢١٦ .

السكرتير الإداري عليها عنيقا ومما جاء فيه : (الحاقا لخطابى المؤرخ ٢٩ أغسطس ١٩٤٥ لقد كلبنى صاحب المعالى الحاكم العام بالنسابة بأن أخبركم بأن حكومة السودان كما أوضح ذلك فى عدة مناسب لا تعترف بحق لمؤتمر الخريجين العام ، فى أن يقدم مطالب باسم الشعب السودانى ، كما زعم ذلك فى الوثيقة المرفقة بخطابكم المؤرخ ٨/٢٥/١٩٤٥ ، وكما أبلغتكم فى خطاب مدير مديرية الخرطوم المؤرخ ١٦/٥/١٩٤٥ أن حكومة السودان لا تعترف بالجنتى مؤتمر الخريجين العام الحالىتين المنتخبتين كممثلين فى الواقع للطبقة المتعلمة *** ولهذه الأسباب لا تنتوى حكومة السودان أن ترسل المذكرة الى رئيسى وزارتى بريطانيا العظمى ومصر) (٤٦) .

هذا على الصعيد الرسمى أما على الصعيد الشعبى أو داخل المؤتمر فقد أثار ما قام به الأتقاء بتقديمهم المذكرة التى أشرنا اليها للحكومة وهم يعلمون باتفاق الأحزاب معهم بتوقيعهم على الميثاق أثار ذلك بلبلة وغضبا ففكر البعض فى الاستقالة من المؤتمر وهدمه فوق رموس الأتقاء ومنهم من قال باتحاد الأحزاب الأخرى لانقاذ المؤتمر من مخالبتهم (الأتقاء) ومنهم من قال : لننتيخ حتى نرى رأى الجبهة المتحدة ، ومنهم من قال : ان هذا القرار الذى قسدهم الأتقاء بهذه الصورة لا يقدم ولا يؤخر وأن قرار الأحزاب المؤتلفه هو قرار المؤتمر ولا ينقصه الا الصيغة الشكلية التى يحسن أن نستغنى عنها مؤقتا ونتقدم بالقرار للحكومة ، ومنهم من قال يجب على اللجان الفرعية فى مؤتمرها القادم أن تبحث الموقف وتستتكر تصرف الأتقاء فى المؤتمر (٤٧) .

طلب القوميون عقد لجنة الأحزاب وتم ذلك ، وما من عضو بارز تحدث الا وأنكر تصرف الأتقاء ، حتى الأتقاء أنفسهم استقبلوا هذا الاتكار بالاعتذار ومحاولة ايجاد تعليلات يخفون بها وطأة ما فعلوا

(٤٦) جريدة الأمة السودانية بتاريخ ١١/٩/١٩٤٥ .

(٤٧) السودان الجديد ٣١/٨/١٩٤٥ .

وقد نفى السيد اسماعيل الأزهري نفياً قاطعاً وصول رد السكرتير الإداري إليه والذي أشرنا إليه من قبل ثم قال (انى يؤكد بأن كل ما ورد فى بيانى الذى ألقينته على هيئة المؤتمر الستينية ، ومؤتمر اللجان الفرعية قد تحريت فيه كل الحقيقة والصراحة ، ومن الميديهات المسل بها اننا نستند دائماً فى قضيتنا وكفاحنا الوطنى على تأييد الرأى العام السودانى) (٤٨) .

إزاء ذلك أصدرت الأحزاب بالاجماع قرارها الموفق والمتمثل فى وثيقة الأحزاب مع بعض التعديلات :

اتفقت جميع الأحزاب الموقع ممثلوها على هذه الوثيقة على مطلوبة المؤتمر بالسعى لتحقيق المطالب الموضحة فيما بعد فى أنسب فرصة ممكنة بالوسائل السلمية المشروعة التى يرضيها ، والاستعانة بحكومة السودان بقدر الامكان لتحقيقها والمطالب التى تم الاتفاق عليها هى :

١ - قيام حكومة سودانية ديموقراطية حرة فى اتحاد مع مصر ، وتحالف مع بريطانيا العظمى .

٢ - طلب تعيين لجنة مشتركة نصفها من ممثلى الحكومة الثنائية والنصف الآخر من ممثلى الطبقة المستتيرة من السودانين على أن يتولى المؤتمر تعيين الممثلين السودانيين لوضع مشروع لتولى السودانيين مقاليد الحكم فى البلاد فى أنصر أمد ممكن بشرط أن تعطى الحكومة هذه اللجنة كل التسهيلات اللازمة لأداء مهمتها ، وأن تلقى بتفويض توصياتها .

٣ - اطلاق الحريات العامة كحرية الصحافة والاجتماعات والتنقل والتجارة فى حدود القوانين العامة التى تتماشى مع الأسس الديموقراطية الصحيحة ، وتعديل القوانين الخاصة القائمة المفيدة لهذه الحريات .

(٤٨) السودان الجديد ١٤/٩/١٩٤٥ .

» الخطاب بتاريخ ١١/٩/١٩٤٥ « .

بعد هذا الاتفاق وتعديل الوثيقة وافقت لجنة المؤتمر على قبولها
تضمن وثيقة الأحزاب في ردها للحكومة (٤٩) .

ارسال المذكرة للحكومة :

قام الأستاذ اسماعيل الأزهرى بارسال خطاب الى حكومة
السودان تضمن ما جاء في الوثيقة التي وافقت عليها الأحزاب ولجنة
المؤتمر بتاريخ ١٥/١٠/١٩٤٥ (٥٠) . وجاء رد السكرتير الادارى عليها
كما كان متوقعا وكما أعلن من قبل لأن الحكومة لا تعترف للمؤتمر بحقوق
التحدث باسم أهالى السودان (لكنها لم تغلق الباب نهائيا هذه المرة
حيث ختمت الخطاب بقولها (وعليه فانى أستطيع أن أؤكد لكم أن من نية
الحكومة عندما يحين الوقت أن نتحقق بقدر الامكان من ميول جميع
أقسام المجموعة بما في ذلك ميول مؤتمر الخريجين العام وغسيرة من
الهيئات التمثيلية الأخرى . ومتى تم تقديم تلك الآراء بالطرق
القانونية ، ولم تقسدها ادعات لا مبرر لها فيما يختص بمدى تمثيلها
فانها ستجد ما تستحقه من الاعتبار في الوقت المناسب ... هذا وانى
أود أن أخبركم بأن خطابكم والتوصيات المعينة التي وضعتها الأحزاب
المتحدة كما اشتمل عليها القرار المشترك المرفق بخطابكم قد حفظت
للرجوع اليها في المستقبل (٥١) .

عودة النشاط الى لجنة الأحزاب :

منذ أن تسلم المؤتمر رد مساعدة السكرتير الادارى على مذكرة
المؤتمر المتضمنة لوثيقة الأحزاب وهو دائم في درس الخطط التي تكفل

-
- (٤٩) عبد الماجد ابو حسبو : جانب من تاريخ الحركة الوطنية في
السودان ج ١ ص ١٢١ .
(٥٠) محمد عمر بشير : المرجع السابق ص ٢١٦ .
(٥١) السودان الجديد ١٩٤٦/١/١١ .
(نص خطاب السكرتير الادارى الى رئيس مؤتمر الخريجين بتاريخ
١٩٤٥/١٢/٢٣) .

تحقيق مطالب البلاد فاتخذ عدة قرارات ووجه الدعوة الى ممثلى الأحزاب الستة التى وقعت على الوثيقة للاجتماع وتبادل الرأى بشأن الموقف آنذاك . وقد تم ذلك الاجتماع مساء الاثنين ١٢/٢/١٩٤٦ وصدر بذلك بيان نشر بالصحف السودانية أعلنوا فيه أنهم تناقشوا فى الحاضرة على ضوء ما تقدمت به اللجنة التنفيذية ، وسيستأنفون دراستهم للموقف فى جلسة أخرى مساء الأحد ١٧ الجارى (٥٢) .

والت الأحزاب اجتماعاتها ودراساتها ، فتتقدم **الاتحاديون** بمشروع جمعوا فيه خلاصة مطالبهم ، وعرضوا عدة استغراضات صونا **لوحدة العمل** من أى تصدع وهى الآتى :

- ١ — أن يكون مؤتمر الخرجين هو أداة العمل فى هذا المشروع .
- ٢ — لا تحفظات من أية جماعة .

٣ — أن يرفع المطلوب الى المتفاوضين مسواء فى مصر أو فى إنجلترا .

٤ — أن ينشر المطلب فى أمهات الصحف الخارجية فى الوقت المناسب لاطلاع العالم عليه .

٥ — أن تعطل الأحزاب السودانية نشاطها الحزبى الخاص الى حين .

وتنصرف بكلياتها للدعوة للمطلب القومى الى أن يتم تحقيقه (٥٣) .

كذلك عقد حزب الأمة أكثر من ثلاثة اجتماعات فى بحر اسبوع واحد وتوج هذا النشاط فى اجتماع يوم السبت الموافق ٩/٢/١٩٤٦ باتخاذ القرارات الآتية :

- ١ — اصدار بيان بتأييد وثيقة الأحزاب والدعوة لاجتماع لوضع الخطط اللازمة .

(٥٢) السودان الجديد ١٥/٢/١٩٤٦ .

(٥٣) انظر الملحق المتضمن نص مشروع الاتحاديين الذى تقدموا به الى لجنة المؤتمر والأحزاب بتاريخ ١١/٢/١٩٤٦ .

٣ — خطوات عملية للمطالبة باستقلال البلاد .

٣ — مذكرات للخروج بقضية البلاد الى حيث تنظر القضايا العالمية . علاوة على ذلك أصدر حزب الأمة بياناً الى الشعب السودانى أوضح فيه هذا الموقف ، وأعلن استعداده للتكاتف مع الأحزاب والهيئات السودانية للعمل الجماعى فى تنسيق الخطط ورسم الخطوات العملية لتحقيق الأهداف التى رسمها ذلك الميثاق (٥٤) .

كذلك تقدم عن الجبهة السودانية الديمقراطية المتهددة
الأستاذان محمد أمين حسين والدكتور عبد الوهاب زين العابدين بمشروع ميثاق طالبوا فيه بوضع السودان تحت الوصاية الدولية لمدة خمس سنوات فقط بعدها يأخذ السودان استقلاله التام ، وتجلو عن أراضيهم جميع القوات المحتلة ، أما عن علاقة السودان بكل من مصر وبريطانيا فلا يعنينا أو يهددها غير السودانين ، ويكون ذلك بعد جلاء القوات المحتلة . كذلك طالبوا بتكوين وفد سودانى يمثل وجهات النظر السودانية للسفر الى مقر هيئة الأمم المتحدة للعمل على تحقيق هذه المطالب العادلة (٥٥) .

حول هذه الوثائق دارت المناقشات التى عقدتها لجنة المؤتمر التنفيذية تمسكها بالنص الكامل الوارد فى وثيقة الأحزاب التى يعتبرها المؤتمر مدعمة لقراره .

هذا وقد أذاع المؤتمر بياناً وزعته سكرتاريته للصحف لتوضيح الموقف حتى يكون الشعى على علم بكافة التطورات والخطوات التى ستتخذ لتحقيق مطالب البلاد القومية وذلك بارسال وفد على جناح السرعة الى مصر حاملاً مع قرار المؤتمر المدعم بوثيقة الأحزاب وهو

(٥٤) الأمة بتاريخ ١١/٢/١٩٤٦

(بيان حزب الأمة الى الشعب السودانى الكريم) .

(٥٥) انظر الملحق المتضمن نص الميثاق الذى تقدمت به الجبهة السودانية الديمقراطية المتحدة الى الأحزاب .

(قيام حكومة سودانية ديموقراطية حرة في اتحاد مع مصر ، وتحالف مع بريطانيا) (٥٦) تفسير لهذا البند وهو :

١ — اصدار تصريح مشترك من دولتي الحكم الثنائي تعترفان فيه بقيام حكومة سودانية ديموقراطية حرة في اتحاد مع مصر .

٢ — الحكومة السودانية الديموقراطية الحرة تحدد نوع الاتحاد مع مصر .

٣ — تدخل الحكومة السودانية الديموقراطية الحرة في تحالف مع بريطانيا على ضوء نوع الاتحاد مع مصر .

عقد اجتماع فوق العادة للجنة التنفيذية :

ثم هذا الاجتماع عند منتصف ليلة يوم الأربعاء ٢٠/٣/١٩٤٦ لذلك عقدت اللجنة التنفيذية اجتماعا فوق العادة ، وقررت قبول التفسير الذي أشرنا اليه . عندئذ أصدر الرئيس تعليماته بجمع أعضاء الهيئة الستينية، فانطلقت السيارات في المدينة المثلثة ، وعادت بأعضاء الهيئة من منازلهم، واكمل عددهم حوالي الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ، وانتظم الاجتماع برئاسة الأستاذ اسماعيل الأزهرى الذى تلا عليهم بيانها بالخطوات التى تمت ، والنتيجة التى تم الوصول اليها ، فصدر القرار من الهيئة بالاجماع باقرار اللجنة ثم انفضت الجلسة ، وقام الأعضاء يهتفون بعضهم بعضا ، ومع نسيمات النجر سرى الخبر فى المدينة سرى الكهرباء ، فتدفقت الوفود على نادى الخرجين ، واستمر ذلك الى الليل حيث علم أن الأحزاب والهيئة ستجتمع للاجراءات التكميلية للاتفاق على تحديد أعضاء الوفد الذى سوف يسافر الى مصر ونسبة عضوية كل حزب . وعندما اجتمعت لجنة الأحزاب تقرر اعطاء حزب الأمة ثلاث كراسى ، وكرس لكل حزب ، وبذلك تألف الوفد من الأستاذ اسماعيل الأزهرى رئيسا ومبارك زروق المحامى سكرتيرا ، ومحمد نور الدين ، وابراهيم المفتى ويحيى الفضلى ، وأحمد يوسف هاشم (قومى)

(٥٦) الراى العام السودانية ٢٥ مارس ٢٩٤٦ عدد ٢٠١ .

وعبد الله ميرغنى (اتحادى) ومالك إبراهيم مالك (أحرار) محبى الدين البربر (أحرار اتحاديين) درديرى نقد ، وعبد الله عبد الرحمن نقد الله ، ويوسف مصطفى التتى (حزب أمة) • ثم ضم بعد ذلك فى جلسة لاحقة الأستاذة درديرى أحمد اسماعيل (حزب وحدة وادى النيل) وأحمد خير المحامى (مستقل) وعلى البربر رئيس لجنة المؤتمر الفرعية بالقاهرة ، وعيسى بول من أبناء الجنوب المقيمين بالقاهرة ، أما الأستاذ على طالب الله فكان مديرا لمكتب المؤتمر (٥٧) •

ويعلق الأستاذ أحمد سليمان على ما حدث ويصور فرحة السودانيين بوحدةهم فيقول (٥٨) ، (كان أول موكب نشترك فيه بالخرطوم عندما سار طلاب كلية الخرطوم الجامعية ، موكبا بعد ظهر أحد أيام مارس ١٩٤٦ تأييدا لوفد السودان وتعبيرا عن فرحتنا بوحدة السودانيين التى تمثلت فى تشكيله حيث وافقت الأحزاب الاستقلالية فى النهاية على الانضمام اليه بعد أن كانوا قد عارضوا تكوينه ، ورفضوا أية صيغة للوحدة مع مصر ، وكانوا يرون فى ذلك اهدارا للسيادة السودانيين على اقليمهم ، وتسليما بالسيادة المصرية ، وقبولا بالتناج المصرى رهزا لتلك السيادة • وقد تم التوصل الى التكوين النهائى للوفد بعد كثير من الجهد والعسر والعناء والمعاناة) (٥٩) •

أما د. محمد عمر بشير فيقول (كان حزب الأمة الذى كان يلعب لعبة مزدوجة بوقوفه مع معسكر الوطنيين من ناحية ومساهمته فى المجلس الاستشارى من ناحية أخرى ، يحاول التصدى للمشكلة الوطنية بوجهين متباينين ، ولم يكن موقفه ذلك سائغا لا بالنسبة للبريطانيين ولا المصريين • كما لم يكن مقبولا لدى معسكر الوطنيين الداعين لاستقلال حقيقى للسودان خال من العصبية ومتحرر من الطوائى الدينية (٦٠) •

(٥٧) الأمة والنيل بتاريخ ٢١/٣/١٩٤٦ •

(٥٨) أحمد سليمان : ومشيئنا خطى (صفحات من ذكريات شيوعى

اهتدى) ص ٣٤ ،

(٥٩) أحمد سليمان : ومشيئنا خطى ص ٣٤ •

(٦٠) بروغيسور محمد عمر بشير : الرجوع السابق ص ٢٢٠ — ٢٢١ •

سفر الوفد للقاهرة وتوديع السودانيين له :

كان يوم الجمعة ٢٢/٣/١٩٤٦ موعدا لسفر الفوج الأول فمبيت العاصمة لتوديعه والدعاء له بالتوفيق في مهمته. كان الوداع وداعا تاريخيا رائعا فقد غص ميدان المحطة بالخرطوم بوفود طلاب كلية غردون من سكان العاصمة الثلاثة ووفود الموظفين وغيرهم من أفراد طائفتي الختمية والأنصار . وعلى طول الطريق الممتد من الخرطوم الى وادي حلفا حظى الوفد بالتهليل والتصفيق من جانب المودعين في شتى محطات المسلك الحديدية. وكان ذلك دلالة على رضا الشعب باتحاد الأحزاب السياسية بأكثر منه تعبيرا عن ادراك حقيقى — على الأقل بالنسبة لمعظم الناس — للتعقيدات التى انطوى عليها الشعار السياسى المتفق عليه (٦١) .

السكرتير الادارى يستفكر سفر الوفد :

وفي اليوم التالى ٢٣/٣/١٩٤٦ أصدر مكتب الاتصال العام بالخرطوم بيانا أشار فيه الى أن هذا الوفد الذى سافر (ليس وفدا للسودان . فمهما يكن انتسابه ، ومهما يكن الاسم الذى يطلقه على نفسه ، فان هناك شيئا واحدا جليا ، وهو أنه لا يمثل ولا يمكن أن يمثل السودان بوجه عام .

ثانيا : اذا كان يريد عرض وجهة نظره على المتفاوضين فليس هناك شئ يرى أن المتفاوضين موافقون على أن يقابلوا أو يحتفل أن يقابلوا وفدا لم يطلبوه ، ولا هو بممثل غير جزء من المجموعة . . . كذلك أكدت حكومة السودان لأهالى السودان أنه فى حالة بحث مسألة السودان فى المفاوضات الحالية بين بريطانيا العظمى ومصر ستأخذ الحكومة رأيهم بالطريق الدستورية (٦٢) .

(٦١) بروفيسور محمد عمر بشير : المرجع السابق ص ٢٢١ .

(٦٢) المصرى بتاريخ ٢٨/٣/١٩٤٦ ، الاهرام بتاريخ ٢٤/٣/١٩٤٦ (نص البيان الذى أذاعه مكتب الاتصال العام بالخرطوم) .

الباب الثالث

الوفد السودانى
فى مصر

الباب الثالث

الوفد السوداني

في

مصر

وصول الفوج الأول من أعضاء وفد السودان :

جاء الى مصر في مارس ١٩٤٦ الفوج الأول من الوفد السوداني برئاسة الأستاذ اسماعيل الأزهرى وهو وقد تألف كما يقول الراجعى (ليعلم مطالب السودانيين الذين يدينون بوحدة مصر والسودان) (٦٣)، وعندما وصلوا الى محطة الجيزة اتخذت حيالهم عدة اجراءات غريبة حالت دون تمكن الكثيرين من المستقبلين من استقبال اخوانهم أعضاء الوفد القادم من السودان وكما تصف جريدة المصرى (حوصرت المحطة حصارا شديدا بالجنود والضباط ، كما حوصرت أرصفة المحطة لمنع الوصول الى الرصيف الذى وقف القطار عنده ... ولما وقف القطار صعد اليه الأستاذ رضا عقدة بك مدير الجيزة ، وقابل أعضاء الوفد السودانى وأخبرهم : أن دولة صدقنى باشا رئيس الوزراء كلفة بأن يرجوهم النزول فى هذه المحطة منعاً لأى اضطراب ومحافظة على النظام فرد عليه الأستاذ اسماعيل الأزهرى رئيس الوفد ورئيس حزب المؤتمر بأن أعضاء الوفد لن ينزلوا الا فى محطة مصر ، فإذا أصر المدير على طلبه فليenzلهم بالقوة وقال (ان حكومة السودان منحتنى جواز سفر لا الى مصر فقط بل الى انجلترا والى روسيا فكيف نعامل هكذا فى مصر) (٦٤) *

ازاء اصرار الوفد على عدم النزول فى محطة الجيزة اضطر المدير بعد أن اتصل بولاة الأمور الى السماح للقطار باستئناف سيره الى محطة

(٦٣) عبد الرحمن الرامسى : فى اعقاب الثورة المصرية ج ٣ ص ١٨٩.

(٦٤) المصرى بتاريخ ١٩٤٦/٣/٢٧ ، البلاغ بتاريخ ١٩٤٦/٣/٢٦.

عبد الماجد أبو حسنو : جانب من تاريخ الحركة الوطنية فى السودان ج ١ ص ١٢٢ .

القاهرة •• ولما وصل القطار حوت جوانب المحطة بالتصفيق الشديد والمتأففات العالية لمصر والسودان ووحدة وادى النيل • وأقبل المستقبلون على اخوانهم أعضاء الوفد يحيونهم ويرحبون بهم ويهتفونهم بسلامة الوصول • فكانت مظاهرة حماسية وطنية رائعة • وقد قسدم شباب السودانين المقيمين بمصر الى رئيس وأعضاء هيئة المفاوضات المصرية والى أعضاء وفد السودان وثيقة وطنية متهورة بدمائهم حسدوا فيها مطلبهم الأول وهو (جلاء الانجليز عن وادى النيل مصره وسودانه جلاء تاما عسكريا وسياسيا واقتصاديا وبعد تحقيق الجلاء التام فـللمصريين والسودانيين وحدهم أن يقرروا نوع العلاقة بين شطرى الوادى المستقل وفق مشيئة أهله) (٦٥) •

استنكر الرأي العام في مصر تلك الاجراءات التى استقبل بها وفد السودان وقد حمل مندوب المصرى الى دولة صدقى باشا هذا الشعور لعلق على ما حدث بقوله (•• قامت لدى الدلائل على أن بعض الذين يريدون بالمفاوضات شرا ويهدقون الى وضع العقوبات في سبيل نجاحها ، بل يعملون جاهدين على احباطها مؤثرين شهوتهم الحزبية على مصلحة الوطن ، وتحقيق أمانيه قد انتزوا — كعادتهم فرصة قدوم الوفد السودانى فسخرؤا فريقا من محترفى الشغب لتعكير الجو والعبث بالأمن العام — ولما كانت الحكومة قد قررت من قبل منع المظاهرات منعاً باتاً أيا كان الداعى اليها أو الباعث عليها لأسباب لم تعد خافية على الأمة •• فقد كان لزاما علينا أن نتخذ من التدابير ما يكفل صيانة الأمن العام (٦٦) ، ولما كان هذا الاجراء مما يتفق تماما ورغبات اخواننا أعضاء الوفد السودانى فقد رأيت أن أوقد اليهم صديقا لهم يلقاهم في القطار ليبلغهم بترحيبى بمقدمهم وليشرح لهم هذه الظروف ، ويقترح عليهم أن ينزلوا الى محطة الجيزة • حيث كانت قد أعدت لهم سيارات لركوبهم الى الفندق •

وكانوا قد ائتمروا بذلك لولا أن قابلهم على محطة الجيزة بعض أصدقائهم ، واقترحوا عليهم أن يستمروا في القطار الى محطة مصر •

(٦٥) البلاغ ٢٦ مارس ١٩٤٦ ، المصرى ٢٧/٣/١٩٤٦ •

(٦٦) البلاغ ٢٧ مارس ١٩٤٦ •

ولم وصلوا اليها انتقلوا الى الفندق فتابعهم بعض المستقبلين اليه • وكان بينهم أحد الأشخاص الذين يعملون على اثاره الشعب والاخلال بالنظام • فاعترض عليه بعض المستقبلين من الطلبة وغيرهم واعتدوا عليه بالضرب) •

وامستطرد دولة صدقي باشا في حديثه فقال (هذه هي الرواية الصحيحة لكل ما حدث عند وصول الوفد السوداني •• وانى لأود في هذه المناسبة أن يفهم حضرات الاخوان السودانيين أنهم سوف لا يجدون منى الا كل ترحيب وعناية •• ولا شك عندي أنهم عارفون ومقدرون لحطف الحكومة على أمانى أهل السودان التى يشتمل عليها أحد المطلبين الرئيسيين اللذين أجمع رأى الكافة على جعلها أساسا للمفاوضات وهذا المطالب هو (وحدة وادى النيل) وان الحكومة ليسرها أن تتعرف منهم ومن غيرهم كل النواحي التى تهتم السودان والقضية السودانية • بل انها جادة في تعرف هذه النواحي بجميع الوسائل والبحوث • وأن الحكومة لحريصة على تحقيق المصالح السودانية قبل كل مصلحة عداها • وانه ليسرنى كذلك أن ألقى باخواننا السودانيين وزملائهم المرتقب وصونهم الى مصر (أعضاء الفوج الثانى) وأن أقف منهم جميعاً على كل بيان أو معلومات تثير القضية السودانية التى نحرص أشد الحرص على نجاحها • وما دام هذا شأننا وشأنهم فانى أناشدهم وطنيتهم أن يبتعدوا عن كل ما من شأنه تعكير الجو في هذه الظروف الدقيقة رعاية لأمانينا وأمانيتهم) (٦٧) •

تأليف لجنة لاستقبال الوفد السودانى :

كان قد تقرر قبل وصول وفد السودان الى مصر أن يلتقى بمكتب الأستاذ جلال حسين مندوب الهيئات والجماعات القومية للبحث في كيفية استقبال الوفد السودانى استقبالا شعبياً يعبر عما بين الشعبين من روابط

وأحاسيس لذا تألفت في مساء ٢٣/٣/١٩٤٦ لجنة لهذا الغرض من حضرات السادة الآتية أسماؤهم : عبد المجيد إبراهيم صالح باشا ، وفؤاد أباظة باشا ، ومحمد محمود جلال بك ، وفكري أباظة والأساتذة جلال الحمامصي ، وعبد المجيد الرمالى ، ومحمد عبد الرحيم سماحه ، وعبد الحليم محمود على ، وعبد القادر مختار وسعد اللبان وجمال حسين وأحمد السكري وأحمد حسين وعبد الله حسين وظاهر الطناحي ، ومحمد صبيح وأبو بكر نور الدين ، ورشيد النال ومحمد حافظ كامل ، وسحاته عوض ، وعواد اسماعيل (٦٨) .

الوفد عقب وصوله إلى مصر :

ذهب الوفد بين مظاهر الحفاوة والحماسة إلى فندق الكونتنتال ثم توجه بعد ذلك إلى قصر عابدين وقيدوا أسماؤهم في سجل التشريفات وعادوا بعد ذلك إلى الفندق حيث استقبلوا كثيرين من مختلف الهيئات والطبقات .

أول تصريح الأستاذ اسماعيل الأزهرى :

كان أول تصريح للأستاذ الأزهرى على أرض مصر محاولة منه لالقاء الضوء على مؤتمر الخريجين ووفد السودان فقال : (إن السودانيين يعدون هيئة مؤتمر الخريجين برلمانهم الشعبى . والأحزاب السياسية تعمل تحت لوائه ، وقد قام المؤتمر بتأليف هذا الوفد من تلك الأحزاب التى ينضوى تحتها جميع السودانيين . وعلى هذا الأساس يكون الوفد السودانى ممثلاً للسودان تمثيلاً صحيحاً) (٦٩) .

ورداً على سؤال حول استفتاء السودانيين حول تقرير المصير قال : أن الاستفتاء مقومات لا بد من تحقيقها ولكن هذه المقومات لا يمكن أن تتوفر فى السودان مع وجود الانجليز حكماً فيه يعملون ويمنمون (٧٠) .

(٦٨) المصرى والأهرام بتاريخ ٢٤/٣/١٩٤٦ .

(٦٩) البلاغ بتاريخ ٢٦/٣/١٩٤٦ .

(٧٠) الأهرام بتاريخ ٢٧/٣/١٩٤٦ .

عند الاخوان المسلمين :

وزار فضيلة الشيخ حسن البنا المرشد العام للاخوان المسلمين والأستاذان أحمد السكري وصالح عبد الحافظ أعضاء الوفد السودانى بالفندق ، فردوا لهم هذه الزيارة في المركز العام للاخوان المسلمين ، حيث أقيمت حفلة شاي لتكريمهم وقد استمعوا على اثرها لحديث الثلاثاء الذي كان يلقيه الأستاذ البنا . ثم ألقى الأستاذ الأزهرى كلمة شكر على ما لقيه أعضاء الوفد من جفاوة منذ غادروا الشلال الى أن بلغوا القاهرة واختتمها بقوله : (ان مطالب السودان هي مطالب مصر) .

مأدبة لجنة الاستقبال :

أقامت لجنة الاستقبال التي شكلت عند وصول وفد السودان الى مصر مأدبة عشاء في فندق الكونتنتال دعى اليها الصحفيون للتعرف على أعضاء الوفد . كذلك لبي الدعوة اليها حضرات صالح حرب باشا والأستاذ الشيخ حسن البنا ، وعبد القادر مختار بك ، والسيد المهدي . وكان في استقبالهم الأساتذة محمد محمود جلال ، وجمال حسين ، وعبد الحليم محمود . وقبل العشاء أخذ الأستاذ اسماعيل الأزهرى يتحدث الى الصحفيين في شؤون السودان وعن المهمة التي قدم الوفد من أجلها فقال : (جئنا لنسمع المفاوضات الانجليز والمصريين صوت السودان بكافة الطرق في تحقيق المطالب السودانية التي اتفقت عليها كلمة السودانيين ثم قال : ان الوفد الذي قدم الى مصر يمثل جميع الأحزاب السودانية التي تعمل تحت لواء مؤتمر الخريجين العام وهو بمنابة برلمان السودان الشعبي) (٧١) ثم قال : (ان مصر هي المسئولة أولا وأخراً فيما يتعلق بحل مسألة وادى النيل بالكيفية التي تتناسب مع اتجاهاتنا . فاذا ما تم ذلك غفى استطاعتنا أن نتفق فيما بيننا على الأوضاع التي تلائم كلا من مصر والسودان . ويرى السودان قيام حكومة سودانية ديموقراطية حرة في اتحاد مع مصر . وهذه الحكومة هي التي تحدد نوع الاتحاد مع مصر وهي أيضاً تدخل في تحالف مع بريطانيا العظمى) (٧٢) .

(٧١) المصرى بتاريخ ٢٧/٣/١٩٤٦ .

(٧٢) المصرى بتاريخ ٢٧/٣/١٩٤٦ .

وبعد أن تناول المدعون العشاء القى الأستاذ محمد محمود جلال كلمة أشار في مستهلها إلى أن لجنة الاستقبال في هذه الليلة ليست كالموتواضع عليه في مثل هذه المناسبات بل هي أحضان الشمال تفتح لأبناء الجنوب في وطن واحد • تم نوه بجهاد الأستاذ الأزهرى ووطنيته الصادقة • وقال : ان معركة النبل الكبير كانت كعمره أم درمان • وأنه متى زال الاحتلال فسيكون لأخواننا في السودان ما يريدون من نظم وأوضاع • وهذا عهد بيننا وميثاق • واختتم كلمته بتحية أعضاء الوفد بعده وقف الأستاذ أزهرى وتسكر الحاضرين باسم الوفد السودانى • وقال انه حين قدم مع زملائه لم يكن يدرك أن الجهاد طويل وشاق • وأنه قال للمودعين في عطبرة وفي كل مكان أنهم ذاهبون ليسمعوا العالم صوت السودان ويطلب السودانيين ، ونوه بالتضامن الوثيق بين أبناء النيل من منبعه إلى مصبه وأنهم جميعا يعملون على تحقيق وحدة وادى النيل • ثم ألقى الأستاذ حسن البنا كلمة قال فيها أن هذا ليس وقت الخطب والكلام ، ولكنه وقف العمل • وتحدث سعادة صالح حرب باشا فقال (انه يحيى الوفد ، لا كما يحيى الصديق صديقه ، بل كما يحيى الشقيق شقيقه ، وكما تحبى اليد اليمنى اليد اليسرى) وانتهت الحفلة بالتهنئة بحياة جلالة الملك (٧٣) •

رد الوفد السودانى على بيان حكومة السودان :

كان طبيعيا أن يلتقط الوفد السودانى أنفاسه بعد وصوله إلى القاهرة حتى يتمكن من دراسة المساحة السياسية في مصر ولا يحل بأى بيان قبل أن يأتى الفوج الثانى من أعضاء الوفد • لكن الذى حدث كان عكس ذلك وتوالت الردود من جانب الوفد فهذا رد من الوفد على بيان حكومة السودان والذى سبق أن أشرنا اليه وهذا رد على صلاحى باشا وهذا رد على المستر بيغن وفي هذا يقول الأستاذ أزهرى (كان يودنا أن تتمسك بأهداب التريث قبل أن ندلى بأى بيان عما جئنا من أجله حتى يكتمل عقد الوفد بوصول بقية الأعضاء الذين هم على وشك القيام إلى مصر ولكن ما فوجئنا به من تصريحات وبيانات تقتل

بنا ومهمتنا دفعنا الى أن نسارع بنشر هذا البيان وضعنا للأمور في نصابها الصحيح :

كان أول ما نشر بيان من حكومة السودان تقلل فيه من شأن هذا الوفد ، وتذكر عليه تمثيله للرأى العام في السودان ... لذا نلفت الأنظار الى أن وفدنا يمثل مؤتمر الخريجين العام وجميع الأحزاب السياسية والهيئات والجماعات المختلفة التى لها رأى في مستقبل السودان . وعلى ذلك فالوفد يحتل بمقت الرأى العام السودانى تمثيلا صحيحا شاملا ... أما ما جاء في البيان من أن المتفاوضين لم يتفقوا على مقابلة الوفد ولا يهتم أن يقابلوا وفدا لم يطلبوه فهذا كلام مردود لأن السودانيين وهم أصحاب الحق الأول في بلادهم ... ليسوا في حاجة الى دعوة أحد من المتفاوضين لأنهم طلاب حق طبيعى لهم ، أما ما أشأ اليه البيان من تعريض بأعضاء المجلس الاستشارى ألا فإذ تعلم حكومة السودان أن وطنية أعضاء المجلس الاستشارى ، وهم سودانيون مخلصون لوطنهم تأبى ذلك لاسيما وأن الوفد بتكوينه الحالى يمثل اتجاهات الرأى العام بهيئته وأحزابه التى ينتمى اليها أو يؤيدها أعضاء المجلس الاستشارى . ومن هذا يتضح أن حكومة السودان قد أذهلها اتفاق المؤتمر والأحزاب وانعقاد الاجتماع على مطالب البلاد ، فأصدرت هذا البيان المتهاافت المتعسف مدفوعة بالسياسة العتيقة التى لم تعد خافية على أحد (٧٤) .

الرد على بيان للمستتر بيفن في مجلس العموم :

كان وزير الخارجية البريطانى في معرض رده على سؤال من المستتر ريد في مجلس العموم قد دعى الى تأييد حكومة السودان وتثبيتها واستمرارها لكي تستخدم أغراض الرفاهية في السودان وتخطو به الى الحكم الذاتى فالاستقلال ومما جاء على لسان الأستاذ أزهري في هذا الخصوص قوله (لقد علق المستر بيفن مسألة البت النهائى في مصير السودان السياسى على بلوغنا رشدا سياسيا يرتضين الانجليز ،

(٧٤) البلاغ ١٩٤٦/٣/٢٨ ، المصرى والأهرام ١٩٤٦/٣/٢٨ .

وبيدهم وحدهم مقياس ذلك الرشد ، ان هذا ما لا يقبله السودانيون بحال ، وليس ذلك لأننا نرى في الحكم الحاضر شذوذا فحسب بل لأن مستوى السودان الحالي لا يقل عن مستوى الكثير من التسعوب التي منحها الانجليز أنفسهم الاستقلال (٧٨) .

رد الوفد السودانى على بيان دولة صدقى باشا : —

كذلك علق الأستاذ أزهري على تصريح دولة صدقى باشا بقوله (أن أول واجبنا أن نشكر لدولته ترحيبه بالوفد ... ونود أن نوضح له أن الوفد يمثل السودان لأنه مكون تكوينا اجماعيا من المؤتمر والأحزاب والهيئات والطوائف السودانية جميعا التي تمثل بدورها رأى العام أصدق وأتم تمثيل ، وأنه لا يزعجنا أن يتعرف دولته وهو رئيس وفد المفاوضات المصرى الى رأى السودانيىن فى مصيرهم ذلك الرأى الذى يحمله وقدنا • ولكن كل ما نخشاه أن تكون مصادر معلومات (غيرهم) التي أشار اليها دولته ، والتي قد يرتكن اليها فى تعرف وجهة نظر السودان مستقاه من نفس المصادر التي استمدت منها وزير استارجية البريطنيسة ما بنى عليه بيسانه الأخير فى مجلس العموم (٧٩) • ونرجو مخلصين أن يذكر دولة صدقى باشا ان سياسة التشكيك فى صحة تمثيل الوفود الوطنية لبلادها سياسة بليت بها مصر فى فجر جهادها ، فان تكن هناك محاولات لتعرف رأى السودانيىن عن غير طريق وغدهم الذى ارتضوه فستلقى تلك الماحولات ان شاء الله ما لقيته لجنة ملز فى مصر • وأما مناقشة دولته للوفد بالابتعاد عن كل ما من شأنه تعكير الجو فى هذه الظروف الدقيقة ، فاننا لنؤكد أننا أحرص ما نكون على صفاء الجو الذى ينشده وننشده جميعا لتحقيق الأمانى الوطنية ،

(٧٨) المصرى بتاريخ ١٩٤٦/٣/٢٨ ، الأهرام ١٩٤٦/٤/٢٨ .

(٧٩) المصرى بتاريخ ١٩٤٦/٣/٢٨ ، الأهرام ١٩٤٦/٣/٢٨ .

والسودانيون يعلمون أن المسألة السودانية مسألة قومية في نظر الأحزاب المصرية وهي جميعا لدينا سواء (٨٠) .

وصول الفوج الثانى من أعضاء الوفد السودانى :

وصل الفوج الثانى من أعضاء الوفد السودانى الى مصر يوم ١٩٤٦/٤/٣ ورحبت به كافة الصحف والهيئات المصرية وبعد وصولهم توجهوا لقياد أسمائهم فى سجل التشريفات بسرائى عابدين . وكانت الظروف قد قامت بتوديع الأحزاب والهيئات المختلفة فى العاصمة الخائفة حفل ساهر فى داره لتوديع الفوج الثانى من رجال الوفد . وقد بدأ البرنامج فى تمام الساعة السابعة مساء بتلاوة آى الذكر الحكيم ، ثم ارتقى المنصة الأستاذ عبد الله عبد الرحمن نقد الله نائب سكرتير حزب الأمة فألقى خطابا سياسيا جامعا أفتتحه بالترحيب بالضيوف ثم قال (ان طريق الحرية صعب وشاق ، ولكننا نطلب حقا ولا نستجدي منه ، حق طبيعى من نعم الله ، فما لقوة بشرية أن تسلب ما وهب الخالق ، حق أثبتنا جدارتنا له بالدماء فى الصراع الأخير . وكلنا موثق بأن فى انتصار الديمقراطية نصر لمبادئ الحرية . ولكن نصراء الحرية أمس قد انقلبوا حريا عليها اليوم ، ولكنه حق لا نستجديه وسنطلبه بالدماء ان عسر الفداء . لا شك أنكم أيها السادة قد اطلعتم على استقبال مصر الرسمية للفوج الأول من وفدنا الكريم ، وسمعتهم أصداء بيانات حكومة السودان فى مجلس العموم ولا شك أنكم تبينتم أن مهمة الوفد ليست سهلة ولا يسيرة ، وأن طريقه ليس مفروشا بالورود والرياحين ، أن الطريق موصد والباب مرتج أمامهم بالحديد ووراءه حديد ونار . ولكنهم رسلكم لن يتخاذلوا ولن يتهاونوا أو يتساهلوا فى حقوقكم وتحقيق مطالبكم . وان وفدا تسنده ثقكم ويحدوه صدق اخلاصكم لبالح غاية باذن الله) .

ثم تخلى عن المنصة لغيره من الخطباء الذين تواردوا عليها مرددين أهانيج الوقام والائتلاف . وكانت سكرتارية الحفل قد طعمت البرنامج

(٨٠) الأهرام والمصرى والبلاغ بتاريخ ١٩٤٦/٣/٢٨ .

(٨١) المصرى بتاريخ ١٩٤٦/٤/٣ .

ببعض القصائد المحفوظة الملحنة من شعر أمير الشعراء ، وشاعر النيل وبعض الأغاني القومية والوطنية (٨٢) .

تشكيل الجبهة الوطنية بالخرطوم :

رأت قيادة المؤتمر وأهل الثقة أن لابد من تكوين جبهة وطنية للرجوع إليها فيما يمكن أن يجد من مواقف بعد أن تكشف الجو السياسي أمامهم في مصر وفي الخرطوم فدعت سكرتارية المؤتمر يوم ٤ أبريل ١٩٤٦ نخبة من المواطنين الأفاضل تتمثل فيهم جميع وجهات النظر لاجتماع في نادى الفريجين بأمر درمان للتشاور معهم في تنظيم الجبهة الداخلية لمساندة وفد السودان . وانتهت مناقشتهم الى قرار بتكوين الجبهة الوطنية مع دعوة بعض الشخصيات للاشتراك فيها .

وقد عقدت هيئتهم وتألفت من خمسين شخصا اجتماعها الأول يوم السبت ١٩٤٦/٤/٦ وتناول البحث مدى خضوع تلك الهيئة وارتباطها بمؤتمر انخريجين العام وانتهت المناقشات الى تقسيم أنفسهم الى ثلاث شعب أو لجان :

- ١ — لجنة الدعاية بسكرتارية الأستاذ محمد عامر بشير .
- ٢ — لجنة جمع المال بسكرتارية الأستاذ ابراهيم يوسف سليمان .
- ٣ — لجنة الدراسات بسكرتارية الأستاذ ابراهيم عثمان اسحق (٨٣) .

وعندما لاحظت الادارة البريطانية في السودان تكتل السودانيين خلف وفدهم ، ونشاطهم في نجاح حملة التبرعات الملزمة لتفقاتهم وسفرهم . أصدر السكرتير الاداري أوامره السرية الى كل الحكام ومديرى المصالح بمنع جمع أموال باسم مؤتمر الخريجين أو الوفد السودانى، وفحوض اليهم كافة السلطات لمنع جمع مثل هذه التبرعات (٨٤) .

(٨٢) النيل والامة ١٩٤٦/٤/٩ ، السودان الجديد ١٩٤٦/٤/٩ .
(٨٣) الراى العام السودانية ١٩٤٦/٤/١٠ ، السودان الجديد ١٩٤٦/٤/٩ .

أول بيان عن مهمة وفد السودان وأهدافه :

أصدر الأستاذ اسماعيل الأزهرى رئيس الوفد السودانى بيانا حدد فيه مهمة الوفد وأهدافه فقال (ان مهمة وفدنا التى وكلت اليه ، واجتمعت عليها كلمة السودان هى الاشتراك فى وفد المفاوضات كطرف ثالث فيما يتعلق بمسألة السودان) •

وهى المسألة التى طالما اختلف عليها المفاوضاتان المصرى والبريطانى والتى وصفت أكثر من مرة بأنها الصخرة التى تحطمت عليها المفاوضات المصرية الانجليزية فمهمة الوفد :

أولا : هى أن يسعى للاشتراك فى هذه المفاوضات التى لم يبق بيننا وبين الشروع فيها الا أيام معدودة •

ثانيا : أن يرفع صوت السودان ، ويعلن مطالبه فى كل مكان •
ويعمل على تحقيقها بالوسائل المشروعة فى الدنيا الجديدة ، دنيا السلم والحرية وحق الشعوب فى تقرير مصيرها •

أما المطالب التى اتفق عليها السودانيون ، ووكلا للوفد مهمة تحقيقها بل وتآلف هذا الوفد على أساسها فهى المطالبة بما يلى :

١ — اصدار تصريح مشترك من دولتى الحكم الثنائى بقيام حكومة سودانية ديموقراطية حرة فى اتحاد مع مصر •

٢ — الحكومة السودانية الحرة تحدد نوع الاتحاد مع مصر •

٣ — الحكومة السودانية الحرة تدخل فى تحالف مع بريطانيا على ضوء نوع الاتحاد مع مصر •

كذلك أعلن الأستاذ أزهرى فى نفس البيان عن تكوين سكرتارية خاصة للصحافة والفنر مهمتها موافاة جميع الصحف بأوجه نشاط الوفد المختلفة •

وفى نهاية البيان وجه الأستاذ أزهرى رجاءا للصحافة المصرية

أن نقدر دقة الموقف بالنسبة للوفد فلا تنشر أخبارا أو روايات محرّفة لأن في ذلك تشويش على الرأى العام في مصر وفي السودان • وهذا يخلق المصاعب أمام الوفد ويمرقل جهوده (٨٥) .

صدى البيان السابق في الأوساط المصرية :

أثار البيان السابق الذى نشره وفد السودان عن مهمته وأهدافه زوبعة لدى كافة الهيئات الشعبية والرسمية واستنكر الكثيرون ما جاء فيه وكان الاخوان المسلمون أول من تحرك للرد على بيان رئيس وفد السودان فقد طالب مرشد الاخوان أن يعيد الوفد السودانى النظر في مهمته لتكون على الوجه الآتى :

أولا : المناداة بجلاء القوات البريطانية جلاء تاما عن السواى جنوبه وشماله تحقيقا وتأكيدا للاعتراف باستقلاله الكامل •

ثانيا : الاتفاق مع الحكومة المصرية والمفاوض المصرى على نوع الصلة التى يجب أن تقوم بين الشمال والجنوب •

ثالثا : العمل على اشتراك بعض الوفد السودانى كممثلين لأهل الجنوب، فى وفد المفاوضات المصرى لتقف أمام المفاوض الانجليزى صفا واحدا يشد بعضنا أزر بعض حتى نصل بتضامننا الى حقنا المشترك •

وفى نهاية البيان طلب الأستاذ المرشد رئيس الوفد السودانى بإعادة النظر فى بيانه بناء على ما تقدم اليهم الاخوان المسلمون ولا مانع من الرجوع الى أحزابهم اذا كانت حدود تفويضهم لا تتناول هذه النقاط التى أشار اليها بيان الاخوان (أرجو أن تتكرموا بإعادة النظر فى بيانكم مشكورين • وليس مما يحول بينكم وبين الرجوع الى أحزابكم اذا كانت حدود تفويضكم لا تتناول هذه النواحي ، فانما

أحزابكم إذا كانت حدود تفويضكم لا تتناول هذه النواحي ، فانما جئتم للمصلحة وللخير أولا ، لا للوقوف عند حدود معينة أو وثائق مقرر ، قد يكون غيرها خيرا منها وأولى بالنظر والكفاح (٨٦) .

كذلك كتب الأستاذ صالح عشاوى يقول للاخوان المسلمين في مسألة السودان رأى معروف ، وهم يرون أن مصر والسودان وطن واحد ، وشعب واحد فهم يطالبون بالوحدة الشاملة ولا يستندون إلى حق الروابط الطبيعية من جوار ولغة ودين ورحم . وهم ينشدون لمملكة النيل ملكا واحدا وحكومة واحدة + + + ولقد صرح رئيس الوفد السودانى أنه جاء وإخوانه ليسمع المفاوضين صوت السودان الذى يرى أن تقوم حكومة سودانية ديمقراطية فى اتحاد مع مصر وتحالف مع بريطانيا + + ولا نريد أن ندخل فى مناقشة هذا الهدف فهناك جزء مشترك بيننا ومسلم به من الجميع وهو الجلاء . لينتم جلاء الانجليز أولا عن وادى النيل مصره وسودانه جلاء تاما عسكريا وسياسيا واقتصاديا وبعد ذلك فلهمصريين والسودانيين وحدهم أن يقرروا نوع العلاقة بين شطرى الوادى المستقل (٨٧) .

كان هذا هو رأى الاخوان المسلمين فى أول بيان صدر عن وفد السودان . رد مهذب من المرشد العام يلفت فيه نظرهم بكل أدب وحب أن يعيدوا النظر فى مهمتهم ويطلبوا بالجلاء الشامل عن وادى النيل مصره وسودانه وبعد الجلاء يتم الاتفاق مع الحكومة المصرية على نوع الصلة التى يجب أن تقوم بين الشمال والجنوب (٨٨) وكان الاخوان المسلمون هم الهيئة السياسية الوحيدة التى طالبت بأن يمثل بعض أعضاء الوفد السودانى فى وفد المفاوضات المصرى بينما انكرت كافة الأحزاب والهيئات المصرية هذا الحق على السودانين وطالبتهم بتفويض المفاوضات المصرى فى التحديث باسمهم .

(٨٦) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/٤/٩ « من المرشد العام الى رئيس

الوفد السودانى » الأهرام ١٩٤٦/٤/٨ .

(٨٧) الاخوان المسلمون ٢ أبريل ١٩٤٦ العدد ٩٦ .

(٨٨) الاخوان المسلمون ٩ أبريل ١٩٤٦ (بيان المرشد العام) .

ففى الحفل الذى اقامه حزب مصر الفتاة تكلم سعادة صالح حرب باشا فقال (انه لن يخطب حتى يصفى الحساب بينه وبين اخوانه أعضاء الوفد السودانى ، فان البيان الذى نشره أخيراً فى الصحف أقض مضجعه ، وعندما تحدث سعادة مؤاد سراج الدين باشا قال انه متفق مع سعادة صالح حرب باشا فى أن بيان الوفد السودانى أقض مضجعه ، وأنه هدم لجهد سئين عاما ، وأن تصحيح الأستاذ الأزهرى الذى أدلى به الليلة زاد الموقف تعقيدا (٨٩) . وطالب الوفد بأصدار تصريح قاطع فى اظهار ارتباط السودان بمصر باعتباره جزءا لا يتجزأ منها .

أما سعادة صبرى باشا أبو علم : فقد أشعار فى حفلة نقابة لمصامير لتكريم الوفد السودانى الى تضارب الأنعام قبل أن تبدأ الموسيقى بألحانها الشجيرة ، وطالب الوفد السودانى بما اصطلى عليه الموسيقيون من ضبط أوتارهم قبل العزف حتى لا يظهر هذا التضاير (٩٠) .

كذلك طالبهم رفعة مصطفى الخامس باشا رئيس الوفد المصرى بالانادة بوحدة وادى النيل (ولا يفوتكم يا معشر الاخوان السودانين أنكم بغير هذه الوحدة تمكثون للسياسة الاستعمارية الانجليزية ارنكانا على ما تدعيه من أن السودان لم يصل بعد الى مرتبة الدول المستقلة ذات السيادة — أن تلعب لعبتها الخطرة فتجرى عليه حكم الوصاية ، وتجعله موضعا لنقط استراتيجية ، وتتخذ منه مكانا لاقامة جيوشها وقواتها المسلحة . وبذلك تبعد مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة من التدخل فى أمره) كذلك طسالبهم بأن يوصدوا الأبواب فى وجه المستعمرين وينادوا بما نادى به المصرين بوحدة وادى النيل وأكد لهم (أن كل خلاف فى ذلك مهما صغر شأنه ، ومهما كانت بواعثه لابد أن ينكب قضية الوادى بأشد الأضرار وأفدح الأخطار) (٩١) .

(٨٩) الأهرام ١٩٤٦/٤/٩ (نص الكلمة التى القاهها الأستاذ ازهرى)

(٩٠) الأهرام والبلاغ بتاريخ ١٩٤٦/٤/١٠ .

(٩١) المصرى بتاريخ ١٩٤٦/٤/١١ خطاب الرئيس الجليل فى حفل تكريم الوفد السودانى) .

أما هيكل باشا فقد ذكر في الكلمة التي ألقاها في الحفل الذي أقامه الأحرار الديمستوريون لتكريم الوفد السوداني (٩٢) أن هذه المطالب أثر من آثار القطيعة التي فرقت بين الأخ وأخيه . وقال في كلمته كذلك (كان للسنوات الخمسين التي انقضت على الحكم الثنائي أثر لاريب . وهذا الأثر هو الذي دعا اخواننا أعضاء الوفد السوداني ليجعلوا أول مطلب لهم قيام حكومة سودانية ديموقراطية حرة في اتحاد مع مصر ، وأن يكون مطلبهم للثاني أن تحدد هذه الحكومة نوع هذا الاتحاد ، وعلى ضوء علاقة هذا الاتحاد تكون علاقة السودان بانجلترا . هذا لاريب أثر من آثار القطيعة التي فرقت بين الأخ وأخيه .) وختم الدكتور هيكل كلمة بقوله : (ان أمام وفد السودان ، وأمام المصريين رسميين وغير رسميين صعبا وعقبات وأنهم سيجدون أمامهم منعرجات شتى ، وأنه لابد لذلك أن نقصد الى غرض معين لا نحيد عنه ، ومادامنا جميعا نريد لهذا الوادى وحدة تحت علم واحد وعرش واحد ، وأن يتمتع أهل الوادى جميعا بالحرية ، وأن ينظموا حياتهم كما يريدون لا كما يفرض عليهم مادام هذا غرضهم ، فليقتصدوا اليه في غير التواء ولا عوج ، فهم بالغوه لا محالة . أما ان ركننا الى ما يسمونه الدهاء السياسى ، وأردنا أن نقابل لعبة بلعبة وتعريجا بتعريج فليشد ما أخشى أن نضل نحن في هذه التعاريج فلننا بعد من الخبث السياسى بحيث نلعب بغيرنا ، وإذا لجأنا الى الخبث لعب بنا غيرنا) (٩٣) .

إيضاح جديد عن مهمة الوفد السودانى : —

ازاء ذلك قام وفد السودان بنشر بيان ثان لزيد من التوضيح عن مهمته التي جاء من أجلها وكما قسأل (تنويرا لأمة وادى النيل) فذكر أن أساس تحقيق المطالب السودانية هو جلاء الانجليز جلاء تاما شاملا سياسيا وعسكريا واقتصاديا عن وادى النيل جميعه مصره

(٩٢) اهرام ١٢/٤/١٩٤٦ .

(٩٣) اهرام ١٢/٤/١٩٤٦ .

وسودانه ولهذا يستطيع السودانيون والمصريون الوقوف صفا واحدا وقوة واحدة أمام الغاصب ، وبهذا يمكن لأبناء وادى النيل أن يحققوا هذا المطلب العالى المشترك . أما فيما يختص بالنقاط الثلاثة التى جاءت فى بياننا السابق باعتبارها الشئ الذى اتفقت عليه الأحزاب السودانية فما هى الا مسألة داخلية تخص المصريين والسودانيين وحدهم مقصود منها التنظيم الداخلى فى وادى النيل وهى بلا ريب لا تجىء الا بعد جلاء الانجليز جلاء تاما^(٩٤) ويواصل البيان الثانى شرحه لموقف الوفد ومهمته فيذكر (أما مطالبة الوفد باشتراكه كطرف ثالث فى المفاوضات فهى فى اعتقادنا تأييد وتقوية للمفاوض المصرى لأن السودانيين ماداموا ينادون بنفس مطالب المصرى فى الجلاء التام واستقلال الوادى كله فيكون الصوت الذى سينادى بهذا أقوى وأشد دوىا - وفوق ذلك فان هذا المطلب يعد استجابة لوجهة نظر الحكومة المصرية نفسها حين تكرت فى المذكرة التى طلبت بها الدخول فى المفاوضات ان مسألة السودان يجب أن تحل على ضوء رغبات السودانيين)^(٩٥) .

ومعنى هذا الكلام أن هذا الوفد ما جاء الا لتلبية لنداء من حكومة مصر كى يوضحوا وجهة نظرهم ويضعوا ما يتفوه به الزعماء المصريين من تصريحات عن السودان موضع الاختبار العملى .

حملة الصحف السودانية على مصر :

ترتب على هذا الموقف الذى وقفته الصحافة والهيئات والأحزاب المصرية أن هاجمت الصحافة السودانية مصر وصحافة مصر فقالت جريدة النيل (أن وحدة وادى النيل فكرة لا يشترك المصريون فيها

(٩٤) الاهرام بتاريخ ١٢/٤/١٩٤٦ (ايضاح جديد عن مهمة الوفد السودانى واهدافه) .
(٩٥) اهرام ١١/٤/١٩٤٦ (ايضاح جديد عن مهمة الوفد السودانى واهدافه) .

سودانى واحد ، أما هذه المساومة التى تقوم صحافة مصر بها لترغم شعبنا ، أو وفدنا على قبول الجلاء والوحدة حتى تساعدنا فنرفضها ويرفضها وفدنا الذى ذهب ، وببicide البند الأول من وثيقة الأحزاب مفسرا وموافقا عليها من الجميع وباركة الشعب (٩٦) .

أما جريدة الأمة فقالت (يبدو أن اخواننا المصريين يؤمنون بمطالبهم القومية ، وينكرون مطالبنا ، ولا يمكن كسب رضائهم بغير النزول على رغباتهم ... ان السودان لم يعمد سلعة ونم تعد قصيته ملكا لغير السودانين) وفى مقال آخر بنفس العدد دعت الجريدة الى (الكيونة السودانية والاستقلال أولا . فقالت (لا خير فى حكومة سودانية مستقلة تولد متحدة مع شعب يدعى السيادة على النيل كله ، أو متحالفة مع دولة تسيطر على ربع الدنيا قبل تصريحهما بأن السودان أصبح دولة مستقلة ذات سيادة) (٩٧) .

كذلك ما جاء على لسان الأستاذ عبد الله عبد الرحمن نقد الله نائب سكرتير حزب الأمة فى الكلمة التى ألقاها لتوديع الفوج الثانى من الوفد السودانى (... ولا شك أنكم تبينتم أن مهمة الوفد ليست سهلة ولا يسيرة . وأن طريقه ليس مفروشا بالورود والرياحين . ان الطريق موصد والباب مرتج أمامهم بالحديد ، ووراءه حديد ونار ، ولكنهم رسلكم لن يتخاذلوا أو يتساهلوا فى حقوقكم) (٩٨) .

الهيئات المصرية تواصل تكريم أعضاء الوفد السودانى :

تابعت الهيئات المصرية تكريمها لأعضاء الوفد السودانى فأقامت نقابة المحامين الوطنية ظهر يوم ٩/١٠/١٩٤٦ مأدبة غداء لتكريمهم وألقى الأستاذ عمر عمر تقييب الحسامين كلمة رحب فيها بالاحتفل بهم ونوه بأن العلاقات بين المصريين والسودانيين ما هى الا علاقة الأخوة

(٩٦) النيل السوداني ١٩٤٦/٤/٩ .

(٩٧) الأمة بتاريخ ٩ ابريل ١٩٤٦ .

(٩٨) السودان الجديد والأمة بتاريخ ١٢ يوليو ١٩٤٦ .

والأخوة الأتقاء وقال أننا سنعمل جميعها بكل ما في قوتنا لسعادة ورفاهية الاخوة السودانيين^(٩٩) .

ورد الأستاذ مبارك زروق عضو الوفد السوداني بكلمة حيا فيها المحامين المصريين وشكرهم قائلا : (لقد كنا ننتبج جهادكم لرفع لواء العدالة واحقاق الحق معجبين ومؤيدين مقتنئين آثاركم ، وعليكم بلامراء تقع المسؤولية الكبرى في قيادة الأمة قيادة راشدة ... لقد أتينا نحمل أمانة السودان في تصميمه على الكفاح مع شقيقه شعب مصر حتى تتحقق لوادي النيل حريته الكاملة الشاملة^(١٠٠) .

كذلك أقام الوفد المصري مساء يوم ١٠/٤ حفلة كبرى في دار النادي السعدي لتكريم الوفد السوداني ووجهت الدعوة للكهراء والعظماء ورجال الصحافة وبعد وصول رفعة الرئيس (مصطفى النحاس) دعى الجميع الى الطابق الأعلى لتناول الشاي حيث مدت الموائد وجلس أعضاء الوفد السوداني على المساندة الرئيسية يتوسطهم رفعة الرئيس الجليل وحولهم أعضاء الوفد المصري ورجال الهيئة الوفدية وجلس على الموائد الأخرى باقى المدعوين . وبعد تناول الشاي والمرطبات أعلن افتتاح الحفل فالقى حضرة الأستاذ محمد عبد الرحيم سماحة خطبة عن السودان من الوجهة الاقتصادية وارتباطه بمصر برباط وثيق . ثم ألقى الأستاذ حس يس قصيدة عصماء نقتطف منها ما يلى :

مطلب الوفد جلاء شامله	وحدة النيل مناه والمراد .
فلنناضل ولنكافح في غدا	آفة الظلم تجن وعناد .
ان صوت الحق يدوى غاليا	ودم الشهداء خيرا لمداد .
فاتركوا الأمر لرأى المصطفى	رأيه الأعلى به كل السداد .
عسستموا لنيل جمعا والعلی	ولصون الحق مرفوع العمام ^(١٠١)

(٩٩) الاهرام والبلاغ ١٠/٤/١٩٤٦ .

(١٠٠) الاهرام والبلاغ ١٠/٤/١٩٤٦ .

(١٠١) البلاغ ١١/٤/١٩٤٦ .

ثم ألقى الرئيس الجليل خطبة افتتفتنا جزءا منها في مكان غير هذا المكان ثم تلاه الأستاذ عقيل أحمد عجيل سكرتير حزب وحدة وادى النيل . ثم الأستاذ أحمد الطيب عيدون ثم وقف الأستاذ أحمد يوسف هاشم رئيس تحرير جريدة النيل السودانية فرد على ما ذكر في بعض الصحف السودانية من أن السودانيين لا يؤيدون الوحدة . فذكر أن هذه تخرصات لا وجود لها ، ورأى غردى لا يعتد به (١٠٢) .

كذلك ألقى الأستاذ اسماعيل الأزهرى كلمة شكر فيها الداعين وعلى رأسهم صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باننا أعلن فيها (أنهم وضعوا دستوراً ليسير عليه وفد السودان) (ولتكن كلمتنا في هذا الحفل الشعبي ، هذا الحفل الذى يقام في دار الجهاد ، دار الوطنية الحق ، دار الصبر ، دار وادى النيل ومبادئنا ودستورنا هو أن أساس تحقيق المطالب السودانية هو جلاء الانجليز جلاء شاملاً عسكرياً واقتصادياً وثقافياً عن وادى النيل جميعه مصره وسودانه . وبهذا يستطيع السودانيون والمصريون أن ينفقوا صفوا واحداً ، وقوة واحدة (١٠٣) أمام الغاصب ، وبهذا يمكن لأبناء وادى النيل أن يحققوا أمانى البلاد المشتركة (١٠٣) .

كذلك أقام الأحرار الدستوريون حفل تكريم للوفد السودانى وألقى الدكتور ميكل باننا كلمة حيا فيها الوفد ورجاله (١٠٤) واعتبر مطالب الوفد أثر من آثار القطيعة التى فرقته بين الأخ وأخيه ثم أشار الى ما أصبح مشاهداً في الحياة الدولية اليوم وهو أن (الدول الصغيرة لم يبق لها سبيل للعيش منفردة وأنه لذلك ينبغي أن تتكتسل الدول فتصبح كل جماعة متجاوزة وحدة قوية قادرة على أن تدفع عن نفسها وأن ترفع مستوى العيش لأهلها) (١٠٥) .

(١٠٢) الأهرام ١١/٤/١٩٤٦ .

(١٠٣) الأهرام ١١/٤/١٩٤٦ .

(١٠٤) أهرام ١٢/٤/١٩٤٦ .

(١٠٥) أهرام ١٢/٤/١٩٤٦ .

كذلك أقامت لجنة الطلبة العامة للاخوان المسلمين حفل سائى فى دار المركز العام تكريما للوفد السردانى • وبعد أن تناول الحاضرون الشائى عقد اجتماع فى فناء الدار افتتح بأى الذكر الحكيم ثم ألقى ممثلوا الطلبة فى مختلف المعاهد كلمات تناسب المقام • وعلى أثر ذلك ألقى الأستاذ اسماعيل الأزهرى كلمة شكر فيها اللجنة الطلبة حفلاتها بالوفد السردانى منوها بروحها الوطنية الفاضلة البريئة ، وبما ساد الاجتماع من هتافات صادرة من أعماق القلوب للجلاء والمطالبة بجنوب الوادى قبل شماله •

وقام بعده الأستاذ محيى الذين الفضل فتحدث باسم الوفد عن وحدة القضية داعيا أبناء وادى النيل مصريين وسودانيين الى العمل •

وتلاه فضيلة الأستاذ حسن البنا فألقى كلمة ترحيبية للوفد السردانى شاكرًا لهم تلبيةهم الدعوة ثم اتخذ الحاضرون من طلبة القاهرة والأقاليم قرارات تتضمن ما يأتى :

١ — وجوب الاتفاق التام بين شطرى الوادى على المطالبة بالجلاء الكامل عن أرضه جميعا والاصرار على وحدته •

٢ — استنكار مبدأ الاستفتاء أو أى مبدأ آخر يضر بالقضية السودانية •

٣ — تحديد يوم يطلق عليه (يوم السودان) •

٤ — إصدار كتب عن الشهداء عامة والشهيد السردانى محمد على محمد خاصة (١٦) •

٥ — إصدار طابع خاص بالجلاء ، وتعميم استخدامه على الخطابات فى جميع أنصاء الوادى •

٦ — يرى المؤتمرون أن تكون هذه المفاوضات هي آخر مفاوضات بيننا وبين الانجليز .

٧ — مناشدة رجال الأمة وزعمائها أن يقفوا صفا واحدا ويعلنوا في صوت واحد أنهم لن يقبلوا مساومة من الجانب البريطاني في حقوق الوطن (١٠٧) .

حفلات يوم السودان :

١ — في جامعة فؤاد الأول :

كانت أولى حفلات اليوم الحفلة التي أقامتها اللجنة التنفيذية العليا للطلبة في قاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة فؤاد الأول باذن من مدير الجامعة الذي ندب الدكتور عبد الوهاب عزام عميد كلية الآداب للاشرافه على الاحتفال . وبعد التعرف على الأساتذة بكلية الآداب وتناول الشاي ألقى عميد الكلية كلمة رحب فيها بالوفد السوداني ، وذكر ما بين شمال السوادى وجنوبه من روابط هي من صنع الله لا من صنع البشر ، وبعده تكلم ممثلوا الطلبة ثم ممثل الأساتذة الدكتور حامد زكى . ثم ألقى الأستاذ اسماعيل الأزهرى كلمة جامعة تناول فيها وحدة وادى النيل والأخوة بين المصريين والسودانيين ، ودعيا الى الجهاد ثم معالجة مسائلتنا الداخلية فيما بيننا كذلك ألقى الأستاذ الدرديرى محمد اسماعيل كلمة أوضح فيها ما بين البلدين من صلات وعرى لا تنفصم (١٠٨) .

بعد ذلك أعلن سكرتير لجنة الطلبة أن هذه اللجنة وفقت مع أعضاء الوفد السودانى لوضع قسم تعاهدوا على العمل به ، أو الموت دونه مهما تكن العقبات وبلغض القسم فى : المطالبة بالجلاء التام عسكريا ، واقتصاديا وسياسيا عن وادى النيل — والكفاح المشترك

(١٠٧) أهرام ١٢/٤/١٩٤٦ .

(١٠٨) أهرام ١٥/٤/١٩٤٦ .

ضد الاستعمار حتى يتحقق هذا الجلاء الكامل في وقت واحد ، وعدم فصل قضية السودان عن قضية مصر ، وأن نوع العلاقات بين مصر والسودان يحددها المصريون والسودانيون بعد أن يتم الجلاء بدون تدخل من أية دولة أجنبية •

ثم اختتم الرئيس الحفلة بتكرار الترحيب بالوفد وشكره والاشادة بالأخوة المتينة بين أبناء مصر والسودان • وختم بالآية الكريمة (وأن هذه أممكم أمة واحدة ، وأنا ربكم فاعبدون) •

٢ - في جزيرة الشاي :

كانت الحفلة الثانية من حفلات يوم السودان تلك التي أقامتها جبهة هيئات الموظفين في جزيرة الشاي بحديقة الحيوان • وقد ألقى الأستاذ أبو بكر نور الدين كلمة حيا فيها السودان ورحب بجهاده في سبيل وحدة النيل ثم أعقبه بعض الخطباء والشعراء ، وبعد ذلك وقف الأستاذ اسماعيل الأزهري وألقى كلمة قال فيها أننا جئنا من الجنوب الى الشمال لنطالب معكم بالتحرر من نير الاستعمار والتخلص مما من الخصم المشترك • ثم قال : ان مصر تتمتع بحرية لم يذق السودانيون طعمها أبدا ، فهل تطلبون منا أن نظل قابعين في عقر دارنا نعانى ألم الذل والاستعمار ، وتصلون مسألتنا وحكمكم (لا يرضى بتفويض المفاوض المصري) فإذا لم تحصل تركتمونا عشر سنوات أخرى (١٩٦٩) • ٢

٣ - في قاعة النيل بنادى الشرقية :

كانت الحفلة الثالثة من حفلات يوم السودان تلك التي أقامها مؤتمر نقابات العمال في قاعة النيل بنادى الشرقية • وبعد تناول الشاي ألقى مندوبو نقابات العمال كلمات الترحيب وقد ضمنوها عبارات

حماسية تدور كلها حول ضرورة الكفاح المشترك لتحرير وادي النيل
من الاستعمار . وأن الشعبين المصري والسوداني هما وحدهما اللذان
يستطيعان استخلاص حقوقهما .

وختمت الحفلة بكلمة مستفيضة من الأستاذ اسماعيل الأزهري
قال فيها :

(أن الوفد السوداني جاء ليرفع صوت السودانين ، ويطالب
بحقوقهم فوجدوا الأبواب موصدة في وجهه . ولكنه اطمأن اليوم إذ وجد
في وعي الشعب المصري ما يكفل للسودان نيل حقوقه . وأتينا اليوم
زملاء في جهاد مشترك لأبد منه لتحقيق ما نصبو إليه من الجلاء عن
وادي النيل ، فإذا تم ذلك فنحن أبناء دار واحدة ونيل واحد ، وأصل
واحد نستطيع أن ندبر شئوننا فيما بيننا) (١١٠) .

وأعقبه بعض الخطباء فذكروا مساوئ الاستعمار ووسائله
لاستغلال مصر والسودان ، وقالوا أننا نحن نعاون ونؤيد كل الشعوب
الراغبة في الحرية لأننا نشعر مثل شعورهم بالألم من ضغط
المستعمرين (١١١) .

٤ — احتفال اللجنة الوطنية للعمال والطلبة « بيوم السودان » :

خصصت اللجنة الوطنية للعمال والطلبة يوم ١٤/٤/١٩٤٦
للاحتفال بيوم السودان ، كي تعبر فيه عن احساس الشعب المصري
نحو أشقائهم من أعضاء الوفد السوداني .

حفل الهيئة السعيدية لتكريم الوفد السوداني :

دعى صاحب الدولة محمود فهمي المقرائى باشا رئيس الهيئة
السعيدية الى هذه الحفلة وبعد تناول الشاي ألقى الأستاذ محمد سامح

(١١٠) أهرام ١٥/٤/١٩٤٦ .

(١١١) أهرام ١٥/٤/١٩٤٦ .

موسى السكرتير العام للهيئة السعدية كلمتها في الترحيب بأعضاء الوفد وأختتمها بالدعاء أن يديم الله على الجميع نعمة المحبة والصفاء ، ويضاعف لهم في قوة التعاون والاخاء ، ثم ألقى سعادة عبد الرزاق السنهوري باشا كلمة جاء فيها (ها نحن أولا اليوم نجتاز مرحلة دقيقة خطيرة في قضيتنا جمبعا ، قضية وادى النيل فلنتغلب على العقبات والصعاب ولا نصدر الا عن صوت واحد حتى اذا اجتمعت كلمتنا جميعا ، فان كل صعب يهون ، وكل عقبة تزول • واذا كان لى أن أتقدم الى أصدقائى أعضاء الوفد برأى مخلص ، فانى أقول لهم ان المرحلة التى نجتازها الآن هى مرحلة العمل والجهاد الشعبى لا مرحلة السياسة) (١١٢) •

كذلك ألقى الأستاذ توفيق دياب ، والأستاذ العقاد كلمتين رحبا فيها الوفد السودان ونوها بالعلاقات بين البلدين •

حفل اتحاد حزبى العمال والفلاح في دار حزب العمال :

كذلك أقام اتحاد حزبى العمال والفلاح بدار حزب العمال حفل تكريم لأعضاء الوفد السودانى وألقيت الكلمات للترحيب والتحيه لأعضاء الوفد (١١٣) •

الاخوان المسلمون أول من طالبوا أعضاء الوفد بالرجوع الى أحزابهم للتشاور :

سبق أن ذكرنا أن الاخوان المسلمين بمصر كانوا أول من رد على البيان الأول لوفد السودان • وطالبهم الأستاذ المرشد في لبن وهواده أن يعيدوا النظر في مهمته كى تتضمن المناداة بجلاء القوات البريطانية عن وادى النيل شماله وجنوبه • وأن يعملوا على أن يكون بمصر ممثلاتهم في وفد المفاوضات لا أن يكونوا طرفا ثالثا فيها • كذلك الاتفاق مع الحكومة المصرية والمفاوض المصرى على نوع المسئلة التى يجب أن تقوم بين الشمال والجنوب •

(١١٢) أهرام ١٩٤٦/٤/٢٥

(١١٣) أهرام ١٩٤٦/٤/٢٥

كما طالبهم الأستاذ المرشد بأن يراجعوا أحزابهم إذا كانت حدود تفويضهم لا تتناول هذه النواحي التي طالب بها الاخوة (ليس ما يحول بينكم وبين الرجوع الى أحزابكم إذا كانت حدود تفويضكم لا تتناول هذه النواحي ، فانما جئتم للمصلحة وللخير أولا • لا الوقوف عند حدود معينة أو وثائق مقررة ، قد يكون غيرها خيرا منها ، وأولى بالنظر والكفاح) (١١٤) •

لذلك عندما طالبتهم مصر في صراحة ووضوح بوجود تعديل مطالبهم واتخاذ السعمار المصري الواضح شعارا عاما • بدت بـؤادر خلاف حيث تمسك القوميون وندوبى حزب الأمة بما جاء في وثيقة الأحزاب التي حملها الوفد عند قدومه الى مصر ولما شاع ذلك في الأوساط المصرية أصدرت سكرتارية لجنة حزب الأمة كتابا بهذا وأرسلته الى الصحف المصرية لنشره (قرأنا في الصحف اليوم تعليقا على خبر أذاعته رويتر من الخرطوم جاء فيه عن حزب الأمة أنه الحزب الذى يدعو الى استقلال السودان والتحالف مع بريطانيا ، وأنه يهدد لانقسام محتمل بين أعضائه في وفد القاهرة وبقيّة أعضاء الوفد ، بسحب تأييده من الوفد المذكور • ويهمننا أن نؤكد أن حزب الأمة الذى لم يتجاهل مصر حتى في دستوره الأساسى ، وقبل جميع القوانين وانتهميات والتفاهم والاتفاقات التى تمت فيما يتعلق بقضية السودان في الأطوار الأخيرة لا يمكن أن يتجاهل الآن وبعد كل ما قد حصل • وأنه مع أن غرض حزب الأمة الوارد في دستوره هو (العمل للحصول على استقلال السودان بكامل حدوده الجغرافية مع المحافظة على الصلات الودية مع مصر وبريطانيا • الا أنسه وقد أقر وثيقة الأحزاب المؤتلفة تمثيا مع مصلحة بلدى وادى النيل ووسع عليها بالموافقة لم يعد له مطلب يسمى لتحقيقه شيئا سوى جوهرا وهو (قيام حكومة سودانية حرة في انحصار مع مصر ، وتحالف مع بريطانيا تحدد هذه الحكومة نوع الاتحاد ، وعلى ضوء هذا الاتحاد تعقد التحالف

مع بريطانيا • فليس هو اذن الذى يسعى للتحالف مع بريطانيا متجاهلا ما بين السودان ومصر من وشائج وروابط ، وليس هو الذى يتنكر للوثيقة التى شارك بقية الأحزاب السودانية فيها وأرتبط أمام الشعب بالسعى لتحقيق ما جاء فيها ، واشترك عمليا معهم بارسال مندوبيه فى وفد السودان الذى جاء لهذا الغرض (١١٥) •

هذا ولم ندر من استقى مراسل رويتر خبر الخلاف المزعوم بين أعضاء وفد السودان بالقاهرة والذى يعزوه الى أعضاء حزب الأمة المشتركين فيه • فهذا الخبر بالوصف السابق عار من كل صحة ويهنا وضعا للأمور فى نصابها اعلان تكذيبنا له فى صحيفتكم راجين عدم التعويل على أمثاله حرصا على المصلحة العامة (١١٦) •

ارسال أربعة من أعضاء الوفد الى الخرطوم لاقتناع الأحزاب بقبول الصياغة المصرية :

أرسل أعضاء الوفد الأساتذة أحمد يوسف هاشم ، ويحى الفضلى ، وعبد الله نقد الله ولحق بهم بعد ذلك الأستاذ عبد الله ميرغنى للاتصال بلجنة الأحزاب المؤتلفة بالخرطوم وسبب ذلك كان احساس أعضاء الوفد السودانى وهم فى مصر أن هناك عدم ارتياح لمهمة الوفد ، وأن بعض الصحف المصرية تعتقد أن وثيقة الأحزاب المؤتلفة التى حملها الوفد الى مصر طبخت فى وزارة الخارجية الانجليزية ورغم اصدار الوفد للعديد من البيانات التى تبين أغراضه ومراميه وأين تلتقى مع المطالب المصرية الا أن موقف عدم الارتياح ظل سساريا فى الأوساط المصرية • لذلك أحس الوفد أنه لو سار فى طريقه متمسكا بالوثيقة فقد ترمى على عاتقه مسئولية جسيمة اذ تعتقد مصر أنها لن تستطيع أن تقنع المفوضين الانجليز بوجوب تنفيذ مطلب وحدة وادى النيل والتفريط فى حقوق البلاد • لذلك كان لابد من التوفيق بين الوثيقة

(١١٥) المصرى بتاريخ ١٤/٤/١٩٤٦ •

(١١٦) المصرى بتاريخ ١٤/٤/١٩٤٦ •

(١١٧) السودان الجديد ٣ مايو ١٩٤٦ •

والمطلب المصرى • ففكر صونا لوحدة الوفد ووحدة الهدف بين مصر والسودان أن يرسل أربعة من أعضائه ليشرحوا الموقف للمؤتمر والأحزاب ويأخذوا منهم تفويضا بما يفعلون وهو أن ينادوا (بالجلء عن وادى النيل ، ووحدة وادى النيل تحت التناج المصرى على أن يشترك التسعban فى الدفاع والتمثيل الخارجى) •

ومنذ وصول الوفد الى الخرطوم وهم يوالون اجتماعاتهم برجال الأحزاب والمؤتمر ولما عرض الأمر على المؤتمر لم يتردد فى الموافقة • وبقي عليهم أن ينالوا موافقة الأحزاب فعقدت الأخيرة عدة اجتماعات دام بعضها الى منتصف الليل وأخيرا وافقت لجنة الأحزاب عدا حزب الأمة والقوميين الذى تحفظ بأن ينادى الوفد بهذا الذى اضطر الى النداء به على أن لا يمنع ذلك قيام الحكومة السودانية الديمقراطية الحرة بعد تمام الجلء عن كل الوادى فى وقت واحد •

ان حزب الأمة رأى ألا يخرج أبدا على الوثيقة وألا ينادى بغيرها ، غير أنه فوض لمثيله أن يتخذوا من السبل ما يروونه محققا لهم الوثيقة • معنى هذا أن يعمل الوفد (وفد حزب الأمة) على أساس الوثيقة مع التصرف فى الوسائل • فإذا كانت الأحزاب المصرية لا تتعاون مع الوفد السودانى الا اذا نادى بالجلء ووحدة وادى النيل فلتكن هذه المناداة (وسيلة) لتحقيق التعاون • أما المطالب فهى المطالب الأولى التى تقدم بها الوفد ولم يفهمها وطنى سليم الفطرة ، رغم ما نثره رئيس الوفد من بيانات وإيضاحات •• (١١٨) •

بنساء على ذلك صرح الأستاذ اسماعيل الأزهري لمراسل الأهرام عندما سئل عن توفيق الأربعة الذين ذهبوا الى الخرطوم فى مهمتهم قال (ان جهود زملائنا الذين سافروا الى السودان للاتصال بالأحزاب

والمطلب المصرى • ففكر صونا لوحدة الوفد ووحدة الهدف بين مصر والسودان أن يرسل أربعة من أعضائه ليشرحوا الموقف للمؤتمر والأحزاب ويأخذوا منهم تفويضا بما يفعلون وهو أن ينادوا (بالجلء عن وادى النيل ، ووحدة وادى النيل تحت التناج المصرى على أن يشترك التسعban فى الدفاع والتمثيل الخارجى) •

ومنذ وصول الوفد الى الخرطوم وهم يوالون اجتماعاتهم برجال الأحزاب والمؤتمر ولما عرض الأمر على المؤتمر لم يتردد فى الموافقة • وبقي عليهم أن ينالوا موافقة الأحزاب فعقدت الأخيرة عدة اجتماعات دام بعضها الى منتصف الليل وأخيرا وافقت لجنة الأحزاب عدا حزب الأمة والقوميين الذى تحفظ بأن ينادى الوفد بهذا الذى اضطر الى النداء به على أن لا يمنع ذلك قيام الحكومة السودانية الديمقراطية الحرة بعد تمام الجلء عن كل الوادى فى وقت واحد •

ان حزب الأمة رأى ألا يخرج أبدا على الوثيقة وألا ينادى بغيرها ، غير أنه فوض لمثيله أن يتخذوا من السبل ما يروونه محققا لهم الوثيقة • معنى هذا أن يعمل الوفد (وفد حزب الأمة) على أساس الوثيقة مع التصرف فى الوسائل • فإذا كانت الأحزاب المصرية لا تتعاون مع الوفد السودانى الا اذا نادى بالجلء ووحدة وادى النيل فلتكن هذه المناداة (وسيلة) لتحقيق التعاون • أما المطالب فهى المطالب الأولى التى تقدم بها الوفد ولم يفهمها وطنى سليم الفطرة ، رغم ما نثره رئيس الوفد من بيانات وإيضاحات •• (١١٨) •

بنساء على ذلك صرح الأستاذ اسماعيل الأزهري لمراسل الأهرام عندما سئل عن توفيق الأربعة الذين ذهبوا الى الخرطوم فى مهمتهم قال (ان جهود زملائنا الذين سافروا الى السودان للاتصال بالأحزاب

الشعبية تؤكد أن قضية وادى النيل مصر وسودانه قضية واحدة ،
وسيتن الفصل فيها في وقت واحد فالجلاء ووحدة وادى النيل قد
أصبحا هدف أبناء الوادى جميعا لا يحيدون عنه أو يترحزون منه ،
ولابد أنهم محققوه باذن الله (١٢١) .

كذلك برز ذلك في الخطاب الذى أرسلوه لدولة صدقى باشا
بتاريخ ١٩٤٦/٥/٢٤ حيث جاء في الفقرة الثانية منه ما يلى (بينسا
بوضوح لدولتكم أن المطلب الذى يحملها وفد السودان باعتباره ممثلا
لأبنائه متفقة تمام الاتفاق مع المطلب الذى ينادى بها أبناء مصر ،
وهى الجلاء عن وادى النيل ، ووحدة • تلك الوحدة التى فسرنا
وفد السودان بأنها وحدة وادى النيل — مصر وسودانه — تحت التاج
المصرى مع وحدة الجيش ووحدة التمثيل السياسى (السياسة
الخارجية) على أن يتولى السودانيون ادارة شؤونهم الداخلية بحكومة
تقرم على أسس ديموقراطية) (١٢٢) .

كما برز هذا الاتجاه في الخطاب المؤرخ بتاريخ ١٩٤٦/٦/٢٨
والموجه لدولة صدقى باشا في برقية (حيث أنه — تحقيقا لما التزمناه —
قد أصدر الوفد جملة بيانات في مصر والسودان تؤيد في مجموعها
وتفصيلاتها الصيغة التى انبعتت من أبناء وادى النيل ، وكان آخر
تلك البيانات الخطاب الذى أرسل لدولتكم بتاريخ ١٩٤٦/٥/٢٤) (١٢٣) .
على أن الحقيقة التى لابد أن نذكرها أنه اذا لم يكن لأعضاء الوفد
من جهد الا اثاره قضية الوادى ونشر العديد من البيانات والمقالات
حولها لكفى • فيها هو الأستاذ حميد رأفت يشير في كلمة نشرها بالأهرام
الى الخلاف بين أبناء مصر والسودان حول القضية المشتركة (١٢٤) .

(١٢١) الأهرام والمصرى بتاريخ ١٩٤٦/٦/٣ (بيان لوفد السودان
عن قضية وادى النيل) .

(١٢٢) أهرام ١٩٤٦/٦/٣ والخطاب بتاريخ ١٩٤٦/٥/٢٤

(١٢٣) الأهرام بتاريخ ١٩٤٦/٧/١ .

(١٢٤) أهرام ١٩٤٦/٤/٢٤ .

فيقول (يتلخص هذا الخلاف الذى أخذ يتجسم على ما نراه اليوم ، فى أننا أهل الشمال ، نطالب بالوحدة التى لخصها بعضنا بقوله : أمة واحدة ، حكومة واحدة ، برلمان واحد ، تساج واحد . بينما يكتفى اخواننا فى الجنوب أو بعضهم على الأصح بقيام رابطة اتحادية بين شطرى وادى النيل شماله وجنوبه تحت التاج المصرى . أو وحدة اذن أم اتحاد ؟ هذا هو الموضوع الذى يثبتم على أبناء الوادى جميعا مصريين وسودانيين أن يبتوا فيه برأى قبل أن يواجها الطسرف البريطانى فى مفاوضات حاسمة يردد اخواننا فى الجنوب كلمة الاتحاد . ولكن ما نوع الاتحاد الذى يطالبون به على وجه التحقيق ويرون فيه الحل المنشود لقضية وادى النيل . أهو اتحاد رمزى ليس فيه من العناصر المشتركة الا الخضوع لنفس التاج ، مع استقلال كل عضو بجميع شؤونه الداخلية والخارجية على غرار الاتحاد الذى كان قائما بين انجلترا وهانوفر من سنة ١٨١٤ الى سنة ١٨٣٧ ؟ أم اتحاد حقيقى تزداد فيه الروابط المشتركة فتشمل ، ماعدا رئيس الدولة ، وحدة الجيش والتمثيل السياسى والقنصلى ، وأحيانا الشؤون المالية والجمركية والتجارية كاتحادى السويد والنرويج من سنة ١٨١٥ الى سنة ١٩٠٥ أم اتحاد من الطراز (الفيدرالى) كاتحاد الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السويسرى (١٢٥) .

وفى نهاية كلمته قال (لعل مما يساعد بين اخواننا السودانين وبين فكرة (الوحدة) هو اعتقادهم أننا حينما نطالب بها نرمى فى سريرتنا الى خدمة مصالح مصر وحدها ، بادماج السودان فيها ، والقضاء على كيانه الخاص) (لعمري أن وحدة تقوم على المساواة التامة فى جميع الحقوق ، دون أدنى تمييز بين المصرى والسودانى ليس بينها سيد ومسود أو حاكم ومحكوم لا يمكن أن تسمى — ظلما — أو استعمارا للسودان على مصر . . . (١٢٦) .

(١٢٥) ١٢٤٦/٤/٢٤ اهرام

(١٢٦) ١٢٤٦/٤/٢٤ اهرام

كذلك ما كتبتة صحف الاخوان ونشير هنا فقط الى ما جاء في خطاب الأستاذ المرشد الى وفد السودان بتاريخ ٨ أبريل ١٩٤٦ حيث قال (ان اخوان الشمال في مصر يعتقدون أننا أمة واحدة وبريدون وحدة كاملة بين المصري والسوداني كأبناء شعب واحد ووطن واحد ، للسوداني ما للمصري فيه من الحقوق وعليه ما عليه من الواجبات فالجنسية واحدة ، والدستور واحد . ومعنى هذا أن الانتخابات ستجرى في السودان كما تجرى في مصر ، فيكون من السودانيين نواب وسيوخ في البرلمان بنسبة عددهم ويكون منهم وزراء ورؤساء حكومات ، ولا مانع أن يستبدل اسم المملكة المصرية (بمملكة وادي النيل) وتكون الوظائف الادارية الكبرى والصغرى للسودانيين على اعتبار أنهم أعرف بشئون بلادهم ، ولا حجة بعد ذلك لمن يقول بأن وحدة السودان مع مصر ، ستجعل مصر — بحكم ثقافتها وغناها وكثرة المتعلمين فيها — تحتكر الوظائف دون أهل السودان . بل أن ذلك لا يمنع أيضا من أن يتولى الأكفاء من السودانيين ، الوظائف والأعمال التي ترشحهم لها مؤهلاتهم في شمال الوادي (١٢٧) .

عودة حزب الأمة للعمل مرة أخرى مع حكومة السودان :

ترتب على انفصال رجال حزب الأمة والقوميين من الوفد السوداني ، أن عادوا ليعملوا مرة أخرى مع حكومة السودان ، وبقيت الأحزاب التي تؤمن بوحدة وادي النيل ترفض التعامل مع حكومة السودان سواء في لجنة السودان أو بعد ذلك في الجمعية التشريعية والمجلس التنفيذي .

مؤتمر ادارة السودان :

عقب وصول وفد السودان الى مصر دعى الحاكم العام لعقد مؤتمر اداري للبحث في سودنة الادارة في السودان . وقد شكلت لجنة

لهذا العرض وكان هدفها كما أعلن الحاكم العام دراسة الخطوات التي تؤدي إلى إشراك السودانيين في إدارة بلادهم إشراكاً أوسع نطاقاً من ذي قبل ، ولينظر على الأخص في زيادة المسؤوليات التي تناط بهم ، وتقدم التوصيات التي تؤدي إلى ذلك . ويذكر أن عقد هذا المؤتمر كان بناءً على اقتراح رجال السفارة البريطانية بالقاهرة لحاجبة المطالب المصرية . . . هذا وقد طلب إلى مؤتمر الخريجين والأحزاب المؤتلفة إرسال ستة أعضاء ينوبون عنهم في المؤتمر (مؤتمر الإدارة) (١٢٨) .

وكان طبعياً أن يقاطع مؤتمر الخريجين وكافة الأحزاب الاتحادية هذا المؤتمر . بينما شاركهم وسار في فلهم رجسالاته حزب الأمة والقوميين (١٢٩) .

البيان الرسمي الأول عن مؤتمر الحاكم العام :

هذا وقد صدر أول بيان رسمي عن المؤتمر الذي دعى إليه معالي الحاكم العام ونقّط منه ما يلي (بعد البحث في النظام الذي يتبع لسير العمل قرر المؤتمر أن تشكل لجنتان فرعيتان لمعالجة إشراك السودانيين بشكل أهم في الحكومة المركزية والحكومة المحلية على التوالي وفيما يلي واجبات اللجنتين الفرعيتين :

(١) تنظر الخطوات التالية لإشراك السودانيين بشكل أوسع في الحكومة المركزية وبوجه خاص تستنبط الوسائل لترقية المجلس الاستشاري الحالي ثم توصي بها للمؤتمر الرئيسي وذلك لاعطاء المجلس صفة تمثيلية أعظم ذات مسؤولية أكبر ولتفحص غيره من اللجان الحكومية المركزية والمجالس والهيئات ، ثم تقدم توصيات بقصد

(١٢٨) الحكومة المصرية : مجموعة الكتب والوثائق المتبادلة بين الحكومة المصرية وبين حكومة المملكة المتحدة وإدارة السودان في شأن قانون المجلس التنفيذي والجمعية التشريعية بالسودان ص ٢٨ — ٥٣ .
حكومة السودان : المجلس الاستشاري الدورة الخامسة أبريل ١٩٤٦

ص ٨٣ — ٨٤ .
(١٢٩) أحمد سليمان : ومشيئهاها خطسى ص ١٩٥ ، محمد عمر بشر : المرجع السابق ص ٢٢٣ .

تمثيل السودانيين فيها بشكل أكبر ولتتظـر فيما يمكن تكوينه من لجان جديدة .

(ب) لتتظـر في الخطوات التالية لتتقدم الحكومة المحلية ، ووجهـه خلاصـه توصـى بطرق زيادة مسؤوليات مجالس المديرية وغيرها من الهيئات الحكومية المحلية وتتنظـر في قوانينها الحالية ثم تقدم توصياتها بعد تحسينها (١٣٠) .

وفد السودان يستنكر دعوة الحاكم العام لتقيام لجنة السودنة :

'ستنكر وفد السودان بمصر هذه الدعوة المشبوهة من جانب الحاكم العام فأرسل بهذه المناسبة برقية الى الحكومتين الانجليزيـة والمصرية (١٣١) (لقد جاء في خطاب معالي حاكم السودان العام وهو ممثل لدولتي الحكم الثنائي الذي ألقاه صباح اليوم في افتتاح الدورة الخامسة للمجلس الاستشاري ما يفهم منه أن هناك اتجاهـا لد أجل الحكم الثنائي عشرين سنة أخرى على الأقل وهو ما يتنافى مع صحة الوادي بجلاء الانجليز واستقلال وادي النيل مصره وسودانه ، وعليه فان وفد السودان الذي يمثل الأمة السودانية أصدق تمثيل رفض استمرار الحكم الثنائي لأي مدى بعد نهاية هذه المفاوضات التي يجب أن يبت فيها في مسألة السودان بقا نهائيا وفق مطالب السودانيين . وأن الوفد ليحمل الحكومتين النتائج التي ستترتب على أرجاء مسألة السودان ومد أجل الحكم الثنائي) (١٣٢) .

وكان الأستاذ حسن البنا مرشد الإخوان قد سبق وفد السودان في استنكار ما يجري على أرض السودان واعتبر ما قام به الحاكم العام خروجـا عن حدود وظيفته وأن أي خطوة تصدر بدون موافقة

(١٣٠) الأمة ١ مايو ١٩٤٦ .

(١٣١) السودان الجديد ٣ مايو ١٩٤٦ .

(١٣٢) السودان الجديد ٣ مايو ١٩٤٦ .

الأمة المصرية خطوة باطلة . هذا وقد جاء ذلك عبر برقيتين قام الأستاذ المرشد بإرسالهما : واحدة الى دولة رئيس الوزراء ، والأخرى الى معالى الحاكم العام بالسودان . ومما جاء في خطابه الى رئيس الوزراء (أن الجانب المصرى ينكر هذا العمل ، ويرى أن الحاكم العام خرج في خطابه للمجلس الاستشارى عن حدود وظيفته . اذ تكلم عن مستقبل السودان ، وأنه لذلك يطلب من دولة رئيس الوزراء الاحتجاج رسميا على هذه التصرفات الباطلة واتخاذ اللازم لايقافها وتنبية الحاكم العام كموظف لمصر عليه اشراف أن يلزم حدود وظيفته) (١٣٣) .

ومما جاء في احتجاج المرشد على الحاكم والسكرتير الادارى ما يلى (خطاب الحاكم العام اجترأ على الأوضاع ، وإخراج المصدور وتخط لحدود وظيفته . والاهوان المسلمون يحتجون على ذلك ، ويعلنون أن أية خطوة تصدر بغير موافقة الأمة المصرية خطوة باطلة ، وشعب وادى النيل فداء لحقه الثابت ومطالبه العادلة) (١٣٤) .

الباب الرابع

المفاوضات من أجل تعديل معاهدة

١٩٣٦ م

الباب الرابع

المفاوضات من أجل تعديل معاهدة ١٩٣٦

سبق أن أوضحنا موقف بعض الهيئات كالفرد المصرى والحزب الوطنى من تكوين هيئة المفاوضات عندما صدر المرسوم الملكى بتشكيلها بعد أن وضع عزم الحكومة المصرية على بدء المفاوضات من أجل تعديل المعاهدة ونود: هنا أن نلقى الضوء على موقف الإخوان المسلمين عند بدء المفاوضات • ونعود فنذكر أن الإخوان اشترطوا حتى يتصاونا مع صدقى ويؤيدوه (أن يفى بالحد الأدنى من المطالب وهى الجلاء ووحدة وادى النيل^(١٣٥)) وفى هذا يقول ريتشارد ميتشل (كانت صحيفة الجماعة فى مقدمة الأصوات المرتفعة بالمطالب الوطنية ، وأمر الإخوان مثلاً، حدث مع الجماعات الأخرى فى البلاد — بالخروج الى الشوارع بصفة دورية لتذكير صدقى بتمهدهاته للأمة^(١٣٦)) .

أما عن الأشخاص الذين تشكّل منهم وفد المفاوضات :
فقد أعلن الإخوان أنهم يثقون فى وطنيتهم وقوة شخصيتهم ولم يلجأ الإخوان للزائدة والمهاترة كما فعل غيرهم • فكل ما يهم الإخوان النتائج لا شخص المفاوضات • وما دنا بصدد الحديث عن موقف الجماعة من قرار المفاوضات نقطف هنا جزءاً مما جاء فى خطاب للأستاذ المرشد الى دولة صدقى باشا بمناسبة بدء المفاوضات^(١٣٧) .

(الآن وقد وصل الوفد البريطانى المفاوض ، وانتهت المحادثات

(١٣٥) محمود عبد الحليم : المرجع السابق ج ١ ص ٣٦٥ .

(١٣٦) ريتشارد ميتشل : الإخوان المسلمون ص ١٠٧ .

(١٣٧) الإخوان المسلمون : ١٩٤٦/٤/٢٣ والخطاب بقارىينج

١٩٤٦/٤/٢١ العدد ٩٩ السنة الرابعة . (خطاب الأستاذ المرشد الى صدقى باشا بمناسبة بدء المفاوضات) .

التمهيدية ، واستعد الطرفان للقيام بمهمتهما أحب أن أذكر دولتكم بما أعلنتموه في مجلس الشيوخ والنواب وبعثتم به الى سفير مصر في إنجلترا ليبلغه رسميا الى الحكومة البريطانية من أنكم تدخلون هذه المفاوضات أحساراً من كل قيد غير متسائرين بمذكرة الحكومة المصرية السابقة ولا بالرد البريطاني عليها . وأريد على هذا ولا بقيود معاهدة ١٩٣٦ التي عقدت في ظروف خاصة تغيرت الآن تفسيراً كاملاً جعلها غير ذات موضوع ، كما أعلن ذلك معالي وزير الخارجية المصرية في مجلس النواب ... وأن الهدف المقصود من وراء هذه المفاوضات هو تحقيق مطلب الأمة الاسلامي وهو الجلاء التام عن وادي النيل والحرص على وحدته . وحدة تجعل من أهل أبناء وطن واحد ، يشتركون في الحقوق والواجبات ، ويتبع ذلك أن تتحرر مصر تتحرراً كاملاً من كل القيود التي تموق نهضتنا الاقتصادية ، ويسدد اليها دينها لتستعين به في ترميم ما أتلفت الحرب من حياتها الاجتماعية ...

فليكن ذلك — يا صاحب الدولة — هدفكم فان وصلتم اليه فذاك ولا فبادروا بمكائفة الأمة (ولها الكلمة الأخيرة) فسورا لتحقيق الموقف على حليته ، وارفعوا الأمر الى مجلس الأمن قبل انتهاء دورته وثقوا بأن الأمة لن تقصر في الجهاد . وهي على أتم استعداد لمواجهة تبعاته وقسوته — وليس طعم النجاح في فمها بأعذب من طعم الكفاح وهي إحدى الحسينين (١٣٨) .

وينفس التاريخ ١٩٤٦/٤/٢١ وجه الشيخ حسن البنا خطاباً الى الرجال السبعة من أجل الائتلاف وتوحيد الصفوف (١٣٩) وطلبهم بالآتي :

(١٣٨) الإخوان المسلمون ١٩٤٦/٤/٢٢ العدد ٩٩

(١٣٩) الإخوان المسلمون ١٩٤٦/٤/٢٣ « والرجال السبعة هم

مصطفى النحاس باشا وعلى ماهر باشا ومحمود فهمي النقراشي باشا ، ومحمد حسين هيكل باشا وبكرم عبيد باشا ، وحافظ رمضان باشا وعبد الرحمن الرافعي بك » .

أولاً : توجيهه المفاوض المصري وامداده بالآراء والنصائح إبان
المفاوضة ، سواء منكم من قبل الاشتراك فيها ، ومن لم يقبل فإنه
يفاض لهذا الوطن ، وأنتم أهلوه •

ثانياً : توجيه الشعب بعد نهاية المفاوضة فإن نجحت وجهوه
الى الصلاح ، وإن أخفقت وجهوه الى الكفاح ، ولا بد لذلك من اعداد
دقيق منذ هذه اللحظة •

ثم ذكرهم الأستاذ المرتند بأن ذلك لن يتم إلا اذا تناسوا ما هم
فيه من منازعات حزبية ، وخصومات شخصية • وبهذه الوحدة ستزول
كل العقبات « ويظهر الله على أيديكم المعجزات والفوارق فليس أجدى
ولا أعظم بركة من الوحدة وهى سلاح الأمم المجاهدة » (١٤٠) •

وبتاريخ ٢٣ أبريل ١٩٤٦ أرسل الأستاذ المرشد رسالة الى جلالة
ملك مصر يخبره فيها بأن مهمة الائتلاف ليس لها الا نظر الفاروق
ورأيه الثاقب ومما جاء فيه (١٤١) (مصر الآن يا صاحب الجلالة تجتاز
أدق مراحل تاريخها الحديث ، وحكومتها فى مفاوضة مع حكومة
بريطانيا ترجو من ورائها أن تصل الى حق الوطن فى الجلاء ووحدة
الوادى حتى يحيا حياة الحرية والكرامة والاستقلال فى ظل عرشك
العزیز وتاجك المقدس ... وستلقى نتيجة المفاوضات كائنة ما كانت
على كاهل الأمة والحكومة تبعات وواجبات ثقالة لا يمكن النهوض بها
الا اذا توحدت الكلمة ، وتضافرت جهود العاملين المخلصين • وبذلك
مهمة ليس لها الا نظرك السامى ، ورأيك الثاقب السديد • فتفضل
يا مولاي وآسى بيدك الكريمة هذه الجراح ، وأنت نعم الطبيب ووجه
دعوتك المستجابة ، وأمرك المطاع الى هذه الأحزاب والهيئات لتلتقى
جميعها عند كلمتك • وهى كلمة الوطن العزيز ، ولتفكر مجتمعة فى

(١٤٠) الإخوان المسلمون ١٩٤٦/٤/٢٣ « الى الرجال السنبعة »
والخطاب بتاريخ ١٩٤٦/٤/٢١ •
(١٤١) الإخوان المسلمون ١٩٤٦/٤/٣٠ العدد ١٠٠ والخطاب بتاريخ
١٩٤٦/٤/٢٣ ، الأهرام ١٩٤٦/٤/٣٥ •

برنامج العمل للمستقبل القريب ، والطريق الى تنفيذ على كلة الفروض حتى لا نؤخذ على غرة ، ولا نؤتى من غفلة (١٩٢) .

ويمكننا تلخيص ما طالب به الاخوان فيما يلى :

- ١ - أن يكون الهدف من المفاوضة تحقيق مطلب الأمة الأساسى وهو الجلاء التام عن وادى النيل والحرص على وحدته .
- ٢ - اذا لم يتحقق ذلك يرفع الأمر الى مجلس الأمن قبل انقضاء دورته .
- ٣ - طالبوا قيادات الأحزاب المصرية بالائتلاف والوحدة لشد أزر المتفاوضين المصريين فى تلك القترة الحرجة من تاويح وادى النيل .
- ٤ - طالبوا الملك بالدعوة لائتلاف هذه الأحزاب مع مطلبتها بوضع برنامج عمل للمستقبل وتوضيح الطريق الى تنفيذه .

التجهيد للمفاوضات:

تكونت هيئة المفاوضات المصرية من اسماعيل صدقى باشا رئيسا ، وحسين سرى ، وعلى ماهر ، وعبد الفتاح يحيى ، وشريف صبرى ، وعلى الشنمى ولطفى السيد ، ومكرم عبيد ، وحافظ عفيفى والفقراشى باشا وهيكى وابراهيم عبد الهادى أعضاء . كذلك عينت الحكومة البريطانية من جانبها وقد رسميا للمفاوضة برئاسة اللورد ستانيسجيت وزير الطيران والسفير البريطانى رونالد كامبل والأميرال تيبانت ، والقائد العام للأسطول البريطانى فى الشرق الأوسط والجنرال باخت . وكان الوفد البريطانى قد وصل الى مصر فى منتصف شهر ابريل ١٩٤٦ (١٩٤) .

(١٩٢) الاخوان المسلمون ٣٠ ابريل ١٩٤٦ ، الامهرام بتاريخ ١٩٤٦/٤/٢٥ .

(١٩٣) عبد الرحمن الرافعى : فى اعقاب الثورة المصرية ج ٣ ص ١٩٢ .

وكان من الطبيعي لكى يحدد موعد بدء المفاوضات أن تكون هناك مقابلات تمهيدية لتبادل وجهات النظر بين الساسة والمسؤولين عن أقدار المفاوضات الجديدة بين مصر وحليفها بريطانيا .

وقد تم في هذه الفترة تبادل عدة مذكرات بين الجانبين أنير فيها العديد من النقاط الهامة التى سنتناولها. المفاوضات القادمة كالتفاهع ، ووجود قوات بريطانية بملابس مدنية ومسألة الجلاء ووحدة وادى النيل ، وهل يبقى الوضع في السودان على ما هو عليه أم يحدث تعديل في وضعه وكيف ستتم عملية الانسحاب ؟ أتكون دفعة واحدة أم على دفعات ؟ ومركز القيادة الذى سينسق تدابير الأمن في كافة أنحاء الشرق الأوسط هل يكون مركزه القاهرة ؟ وما هى التسهيلات التى ستقدمها مصر للمرور في هذه المنطقة كلما دعت الحاجة (١٤٤) .

اجتماع هيئة المفاوضين المصريين :

اجتمعت هيئة المفاوضين المصريين . وشرح لهم اسماعيل صدقي الأدوار التى مرت بها المراحل التمهيدية . وكيف حاول الجانب الآخر جس النبض وكشف معالم الطريق وتعرف الحيلة التى ستسير عليها المبلحات وهذه للمصريين هدف آخر يمكن أن يتحملوا اليه غير الجلاء والوحدة (١٤٥) . ثم عرض عليهم صدقى باشا مذكرة الجانب البريطانى الأخيرة وتصريح الانجليز رسميا بأنهم سيشرعون في ائتمام معدات الجلاء ... وعلى ضوء ما قدمه اسماعيل صدقى من بيانات وتصريحات ومذكرات ثم وضع الرد المصرى على المذكرة البريطانية الأخيرة . وقلم صدقى باشا بتسليمها للجانب البريطانى (١٤٦) .

درست هيئة المفاوضات البريطانية المذكرة المصرية ، وفي اليوم

(١٤٤) سنية قزاعة : نبر السياسة المصرية ص ٤٨٨ .

(١٤٥) سنية قزاعة : نبر السياسة المصرية ص ٤٩٤ .

(١٤٦) اسماعيل صدقى : مذكراتى ص ٨٤ .

التالى أذاعت السفارة البريطانية في الصحف البريطانية التصريح الآتى (قرر الوفد البريطانى للمفاوضات بموافقة دولة اسماعيل صدقى باشا أن يصدر بياناً عن السياسة البريطانية في هذه المفاوضات التى كثرت التكهنات حولها في الأونة الأخيرة وفيما يلى نص البيان) ان السياسة المقررة لحكومة صاحب الجلالة في المملكة المتحدة هي توطيد محالفتها مع مصر على أساس المساواة بين أمتين تجمع بينهما مصالح مشتركة ... وعملا بهذه السياسة بدأت المفاوضات في جو من المودة وحسن النية فعرضت الحكومة البريطانية أن تسحب جميع قواتها البحرية والبرية والجوية من الأراضى المصرية ، وأن يتقرر بالمفاوضات تحديد مراحل جلائها ، والموعـد الذى يتم فيه ، والتدابير التى تتخذها الحكومة المصرية لتحقيق التعاون في حالة الحرب أو خطر حرب وشيك الوقوع طبقا للمخالفة (١٤٧) .

كان معنى ذلك أن المفاوضات الرسمية كان لابد أن تبدأ خاصة ، وأن موعدهما كان قد تصدد ، وكان ذلك اليوم هو يوم الخميس ٩ مايو ١٩٤٦ .

الجلسات الرسمية :

بدأت هذه الجلسات بالجلسة الأولى في يوم ٩ مايو سنة ١٩٤٦ بإسراى وزارة الخارجية • وفيها تقدم المفاوضون المصريون مشروعاتهم المصرية الأولى لتحديد النقاط الجوهرية في المحادثات وإقرارها بصفة رسمية • لكن الانجليز كعادتهم رفضوا المشروع المصرى ، وتقدموا بمشروع بريطانى جديد رداً على المشروع المصرى تبين عندما بحثه المفاوضون المصريون أنه تعزيز لمعاهدة ١٩٣٦ التى يراد التخلص منها وقد أثار ذلك المفاوضين المصريين لذلك ألقى دولة صدقى باشا بياناً أعلن فيه ذلك بقوله (لم تلتق إذا وجهتا النظر المصرية والبريطانية في

(١٤٧) عبد الرحمن الرامى : في أمقاب الثورة المصرية ج ٣ ص ١٩٢ ،
أهرام ٨ مايو ١٩٤٦ ، سنية قراة : تمر السياسة المصرية ص ٤٩٦ .

هذه المسائل المشار اليها في المشروع البريطاني الجديد ... وتؤكد لى ولزملاني أعضاء الوفد المصري بعد الاطلاع على هذا المشروع أن قبولنا له رجوع الى الوراء ، وتسليم ضمنى ببقاء معاهدة ١٩٣٦ . ولما أصر الجانب البريطاني على موقفه وتمسكه بكل صغيره وكبيره في مشروعه أبلغت لورد ستاننجيب استحالة قبول المسائل الواردة في هذا المشروع . فوعدني باستشارة مستر بيغن واتفقت معه على اصدار البيان الآتي يوم ٢٣ مايو ١٩٤٦ .

(ان تبادل الآراء بين الطرفين قد أظهر أن هناك بعض المسائل التي رأى الوفد البريطاني ضرورة أرجوع فيها الى المستر بيغن ... ويتطلب هذا بعض الوقت) (١٤٨) .

كان معنى هذا البيان توقف المفاوضات ، ولما يمض على افتتاح جلساتها عدة أيام لا تقرب بحال من الأحوال من أسابيع ثلاثة ... لكن صدقي باشا أعلن في مجلس الشيوخ (أن حبل المفاوضات لم ينقطع ، وكل ما هنالك أن المفاوضات وصلت الى مرحلة رأى معها الوفد البريطاني أن يستشير فيها حكومته ، وهي مسائل لم يرها داخلة في حدود تفويضه ، وهو تصرف لا غبار عليه وتنفيذه يتطلب بعض الوقت ، ومادام الأمر كذلك فلعلكم ترون معنى أن من الخير ألا ندلى بتصريحات تفصيلية قد تضر بسير المفاوضات) (١٤٩) .

ولقد جاء ذكر السودان في بروتوكول خاص مؤداه تعهد الطرفان الساميان المتعاقدان بالدخول فوراً في مفاوضات لتقرير نظام الحكم في السودان وذلك في نطاق مصالح الأهالي السودانيين وعلى أساس وحدة وادي النيل تمتصه تاج مصر (١٥٠) . وقد رفض الجانب البريطاني

(١٤٨) عبد الرحمن الرافعي : في اعقاب الثورة المصرية ج ٢ ص ١٩٤ ،
اسماعيل صدقي : مذكراتي ص ٨٢ ، سنينة قراغة : نهر السياسة المصرية
ص ٥٠٤ .
(١٤٩) مضبطة مجلس الشيوخ الجلسة ص ... ، سنينة قراغة :
نهر السياسة المصرية ص ٥٠٤ .
(١٥٠) اسماعيل صدقي : مذكراتي ص ٨٤ دار الهلال ١٩٥٠ .

هذا النص وازاء تشدد كل من الجانبين لموقفه ، توقفت المفاوضات (١٥٠) .
وقد جاء ذلك في المذكرة التي رفعها الوفد المصري الى الوفد
البريطاني في أول أغسطس ١٩٤٦ (فيمما يختص بالسودان ، فان
الحكومة البريطانية لم تقبل من جهة أخرى حتى الآن أن تقوم
المفاوضات التي ستدور من تسوية نظامه المستقبل على أساس
التسليم بوحدة وادى النيل تحت تاج مصر في حين أن هذا التسليم
هو أمر يجب أن يتقدم المفاوضات وولا يستتبع الوقت المصري في
الواقع أن يقبل أن تكون سيادة مصر على السودان موضوع مفاوضات
اذ أن في ذلك اعترافا بأن هذه السيادة منازع فيها ٥٠٠.٠٠٠ ولا يسمح
الوفد المصري بعد أربعة أشهر مفاوضات مضية ، الا أن يعرب
عن خيبة أملة ازاء النتائج التي أسفرت عنها هذه المحادثات مع انه
قد دخل المفاوضات وهو راغب في أن يعقد في أسرع وقت معاهدة
مع بريطانيا العظمى ٥٠٠ ومن أجل ذلك ، لا يستطيع الوفد المصري
ألا أن يعبر عن أسفه لأن المفاوضات التي بدأها أملا ، قد وصلت
الى نقطة لا يمكن معها الا أن يتمسك بالمقترحات التي تضمنتها
النصوص الأخيرة التي سلمت للوفد البريطاني (١٥١) .

قدم صدقي باشا هذه المذكرة الى السفير واللورد ستاننجيت
وقدم معها اقتراحا للخروج من الأزمة وهو (ترك الباب مفتوحا)
ووجد السياسيان البريطانيان في رأيه مفرجا مما هم فيه فأقراه
عليه . لذا صدر بعد ذلك البيان الآتي (ان هيئة المفاوضات المصرية
لا ترى في البيانات والصيغ التي جاءت من الجانب البريطاني
ما يحملها على تعديل موقفها ، وهي بناء على ذلك تتمسك بمذكرتها
المقدمة في أول أغسطس وما صاحبها من النصوص وقد دارت
مفاوضات ذات طابع عام بين المفاوضين الثلاثة انتهوا الى اعتبار

(١٥١) عبد الرزاق احمد السنهوري : قضية وإدى النيل مصر
والسودان ص ٧٧ .
(١٥٢) الحكومة المصرية : الكتاب الأخضر ص ٩٢ — ٩٣ .

أن الباب ما يزال مفتوحا لتباعد جديد في الآراء بقصد الوصول الى نتيجة ملائمة لمصالح البلدين (١٥٣) .

تعديل وزارى ثم استقالة :

بعد ذلك تم تعديل وزارى في وزارة صدقى بانسا دخل فيه السعديون الوزارة بآبراهيم عبد الهادى الذى أسندت اليه وزارة الخارجية ومع هذا التعديل بدأت الحرب ضد (سياسة الباب المفتوح) التى جاءت في ختام مذكرة أول أغسطس التى أشرنا اليها وكان أول من أطلق النار عليها الأستاذ على الشمس . يومها قيل أن هيئة المفاوضات انقسمت الى معسكرين أحدهما في جانب اسماعيل صدقى وفيه لطفي السيد وأعضاء حزبه الحكم ، وتانيهما يضم جمعا من المستقلين وهم شريف صبرى وعلى ماهر وحسين سرى ومكرم عبيد .

وتعلق سنية قراعه على ذلك بقولها (أن التيارات الخفية ... اشتدت قوة وعنفها حتى لقد خشي الربان على سفينته الثابتة من هول تلك التيارات .. وخشي أن تحمل سفينته الى مكان مجهول ... وأن تسلمها الى أيدي غير أمينة ... فقرر الاستقالة ولم يفته أن يسجل بين سلورها في اشارات خفية دقيقة سر تنحيه عن حمل تبعات الحكم . وبدأت المشاورات من أجل وزارة جديدة لكنها وصلت الى طريق مسدود . لذا كان الأمر الملكي يرفض استقالة صدقى باشا واستمراره رئيسا للوزارة (١٥٤) .

بعد ذلك أدلى صدقى ببيان شامل جاء فيه (... غير أنى وضعا للأمر في نصابها أحب أن يكون مفهوما لدى الجميع أنه لا يوجد

(١٥٣) اسماعيل صدقى : مذكراتى ص ١٠٥ ، سنية قراعة : تمر السياسة المصرية ص ٥١٥ .

(١٥٤) عبد الرحمن الرافعى : في أعقاب الثورة المصرية ج ٣ ، ص ١٩٥ ،

أى خلاف بين أعضاء هيئة المفاوضين المصرية وأنا منهم ، فيما يختص بالمقترحات البريطانية الأخيرة ، فقد رفضناها بالاجماع ووضعنا بشأنها مذكرة وافقنا عليها بالاجماع ، والخلاف كله محصور فى أن أحد الأعضاء يريد قطع المفاوضات فوراً وثلاثة منهم يرون أن يكون ختام المذكرة شبه انذار الى الجانب البريطانى (١٩٥٥) .

السفر الى لندن :

اشتمت الحملة على رئيس الحكومة واتهمته كافة الهيئات باللامبالاة والمماطلة والتفريط فى حقوق البلاد ... وكثرت المزايدات الحزبية مما أضر بقضية البلاد اضرارا كبيرا ... لذا وجد صدقى فى اللقاء الشخصى مع المستر بيفن المخرج مما هو فيه . لذا أخبر اللورد ستانسجيت عند سفره مع وفد المفاوضة البريطانى أنه يعتزم السفر الى لندن ليجادئ المستر بيفن شخصيا . وقد تم له ذلك خاصة بعد أن رحب أكثر أعضاء هيئة المفاوضة بالفكرة وصدر بيان عن مجلس الوزراء فى ٧ أكتوبر سنة ١٩٤٦ يشرح للأمة أهداف هذه الرحلة (١٩٥٦) .

سافر صدقى الى لندن يوم ١٧ أكتوبر ١٩٤٦ يصحبه وزير خارجيته ابراهيم عبد الهادى . وهناك بدأت المباحثات التى لم تستغرق أكثر من ثمانية أيام وصل فيها الطرفان الى مشروع معاهدة وقع عليها الطرفان يوم ٢٥ أكتوبر ١٩٤٦ بالأحرف الأولى من أسمائهم . هذا وقد تمكن الطرفان من الوصول الى اتفاق بشأن الصيغة الأخيرة لبروتوكول السودان وكان ذلك بعد جهد جهيد اقترن بكثير من التشدد حتى أمكن فى النهاية ، اقتناع الجانب البريطانى بوجهة النظر المصرية علما بأن الوصول الى اقرار مثل هذا البروتوكول لم يتم الا قبل

(١٩٥١) سنة قراة : نمر السياسة المصرية ص ٥٢٥ .

(١٩٦١) المصرى والأهرام ١٩٤٦/١٠/٨ .

امضاء مشروع المعاهدة بفترة بيسيرة ونقتطف هنا بعض مما جاء في
المذكرة الشخصية التي تقدم بها صدقي باشا بشأن مسألة السودان
والتي سلمت للمسترييفين في ١٩ أكتوبر ١٩٤٦ (ان سيادة مصر على
السودان حقيقة تاريخية وقانونية اعترفت بها الحكومة البريطانية
اعترافا صريحا فيما قبل اتفاقية سنة ١٨٩٩ أو فيما بعدها بل
ان بريطانيا على النقيض من ذلك أكدت هذه السيادة في مناسبات
متعددة خلال اتصالاتها بالدول الأجنبية ، كما أنها كانت تعلن دائما
أنها لا تعمل في السودان الا لاقامة سلطان السيادة المصرية ..
وحين تطلب مصر اليسوم تضمنين معاهدة التحالف الجديد مع
بريطانيا العظمى بروتوكولا يؤكد قيام الرابطة التي توحد مصر مع
السودان تحت التاج المصرى ، فانما تستند الحكومة المصرية في ذلك
الى أسس قانونية عدة كما تستند الى أسس من المصالح الحيوية
المشتركة ..) (١٥٧) .

بروتوكول السودان :

ان السياسة التي يتعهد الطرفان الساميان المتعاقدان بانباعاها
في السودان في نطاق الوحدة بين مصر والسودان تحت تاج مشترك
هو تاج مصر ، سيكون هدفها الأساسى رفاهية السودانين وتقدم
مصالحهم وتهيئتهم تهيئة مجدة للحكم القانونى ، ومزاولة ما يترتب
عليه من حق اختيار نظام الحكم في السودان مستقبلا . وانتظارا
لأن يستطيع الطرفان الساميان المتعاقدان بالاتفاق بينهما وبعد
استشارة السودانين تحقيق الهدف الأخير يحتفظ بمعاهدة سنة ١٨٩٩
كما أن المادة (١١) من معاهدة ١٩٣٦ وملحقاتها ، والفقرتين ١٤ ، ١٦
من المذكرة المرفقة بالمعاهدة المذكورة تبقى نافذة المفعول ، دون اعتبار
لحكم المادة الأولى من هذه المعاهدة) (١٥٨) .

(١٥٧) الحكومة المصرية : الكتاب الأخضر ص ١٠٦ .

(١٥٨) عبد الرحمن الرافعى : المرجع السابق ج ٣ ص ١٩٨ هذا وقد
أورد الرافعى مشروع المعاهدة بالكامل ص ١٩٥ — ١٩٩ ، سنية قراة :
نبر السياسة المصرية ص ٥٦١ ، عبد الرزاق السنهورى : قضية وادى
النيل ص ٧٨ .

الباب الخامس

موقف الإخوان من اتفاق
صدقى - بيغن

موقف الأخوان من اتفاق صدقى - بيفن

بعد عودة صدقى باشا من لندن عرض مشروع المعاهدة على هيئة الوفد الرسمى للمفاوضات مرفقا بها مذكرة تفسيرية لشرح بعض النقاط الواردة فيه ، وبعد أن درست الهيئة ، قرّر مسبعة من أعضائها رفضه ، وأصدروا بذلك بيانا الى الرأى العام فى ٢٥ نوفمبر ١٩٤٦ مزيلا بتوقيعاتهم وهم شريف صبرى ، على ماهر ، عبد الفتاح يحيى ، حسين سرى ، على التمسى ، أحمد لطفى السيد ، مكرم عبيد (١) .

وكان جواب صدقى باشا على هذا البيان أن استصدار مرسوما فى ٢٦ نوفمبر بطل الوفد الرسمى للمفاوضة جاء فيه (أن أغلبية أعضاء هذا الوفد قد أعلنوا جهارا رأيهم فى المفاوضات الجارية ، وأصدروا قرارهم فى موضوعها فى بيان مذكّل بامضاءاتهم بعثوا به الى الصحف ونشروه فيها ، وبما أن مهمة الوفد المذكورة تكون قد أصبحت بعد ذلك غير ذات موضوع ، وبناء على ما عرضه علينا رئيس مجلس الوزراء ، وموافقة رأى ذلك المجلس رسمنا بما هو آت :

المادة الأولى : يلغى المرسوم سالف الذكر الصادر فى ٧ مارس ١٩٤٦ (بتأليف الوفد الرسمى للمفاوضة) .

المادة الثانية : على رئيس مجلس الوزراء ، ووزير الخارجية تنفيذ هذا المرسوم (٢) .

المعاهدة تعرض على مجلس النواب :

بعد أن تخلصت الحكومة من هيئة المفاوضات عرضت مشروعها

(١) عبد الرحمن الرافعى : فى اعتقاب الثورة المصرية ج ٣ ص ١٩٩ - ٢٠٤ ، الأخوان المسلمون ١٩٤٦/١١/٢٦ العدد ١٧٢ (الجريدة اليومية) ، الاهرام ١٩٤٦/١١/٢٦ .
(٢) عبد الرحمن الرافعى : فى اعتقاب الثورة المصرية ج ٣ ص ٢٠٤ .

على مجلس النواب الذى يمثل المسلمين والأحرار الدستوريون
أغلبية ساحقة فيه ، فانسحب ٥٥ عضوا هم أعضاء الحزب الوطنى
والتكتلة والمستقلون ، وطلبت عقد جلسة سرية ، ومنحها هذا المجلس
الثقة بأغلبية ١٥٩ صوتا . وشكر صدقى الأعضاء الذين أيدوه ، وقد
امتنع ثلاثة عن التصويت هم : الرجال وشوكت التونى، ومحمد البربرى،
وكان ذلك فى ٢٧/١٢/١٩٤٦ (٣) .

موقف الاخوان المسلمين من المفاوضات ومشروع المعاهدة :

ربما يتساءل القارئ لماذا الاخوان بالذات وكافة عناصر الحركة
الوطنية كالوفد والحزب الوطنى واليسار المصرى رفضوا مشروع
المعاهدة وكان لهم موقفهم من بدء المفاوضات حتى تقديم صدقى
لاستقالته ؟

والجواب على هذا أن الوفد واليسار المصرى والحزب الوطنى
كتب عن موقفهم بما فيه الكفاية ، أما الاخوان فقد تجاهل البعض دورهم
رغم بروزه ووضوحه ، أما البعض فقد اتهمهم بتفريب الحركة الوطنية
بتأييدهم لصدقى فى أول الأمر . ورغم التحول فى موقف الاخوان بعد
ذلك . فقد واصلت صحافة الوفد ومن سار فى فلكهم هجومهم على
الاخوان واتهمتهم بتفريق الحركة الوطنية .

الحقيقة أن الاخوان كانوا سباقين فى كل موقف بدأوا أولا بتأييد
صدقى على تحقيق أدنى المطالب . وهى الجلاء ووحدة وادى النيل . .
ولما طالبت المفاوضات كانوا أول من طالبوا بقطعها ، ودعوة الأمة
للجهاد .

كتب صالح عشاوى فى جريدة الاخوان ما يلى (٤) : قامت مصر
تطالب بحقها وهو واضح جلى ، ينحصر فى الجلاء ووحدة وادى النيل

(٣) الاخوان المسلمون ١٨ مايو ١٩٤٦ .

(٤) مضابط جلسات مجلس النواب : جلسة ٢٧/١١/١٩٤٦ .

•• وليس في الحق مساومة ••• ولكن شيوخ الزعماء أبو الا أن يسلكوا طريقا سهلا هينا يتفق وضعهم ويتناسب وعزمهم ألا وهو طريق المفاوضات ••• وقال الاخوان المسلمون وقد رأوا النيل جارفا أنه ان كان لابد من المفاوضة فلتوحد الأمة صفها ، ولتعد عدتها ••• لكن ضاع هذا الصوت وبقيت الأمة في فرفرتها ••• وسارت المفاوضات في طريقها ، حتى خرج علينا الوفد البريطاني ببيان يعرض فيه الجلاء بقيود وشروط ، ويطلب بمحاربة عسكرية أبدية نتعهد فيها بتقديم التدابير اللازمة للدفاع المشترك في حالتي الحرب ، وخطر الحرب ••• أما مسألة السودان ووحدة وأدى النيل فلم يرد لها ذكر في البيان •••

وهذا أتلى يقول في مجلس العموم انه اذا لم تنجح المفاوضات فان معاهدة ١٩٣٦ بقيودها وأغلالها ما زالت قائمة ، هذا هو موقف بريطانيا من قضيتنا فماذا أعددتنا للمستقبل القريب ؟ لا شيء ••• لقد اعتمدنا على الحق وحده ، ولكنه الحق الأعزل (٥) . ولما قرر صدقي السفر الى لندن كانوا أول من هاجموا واعتبروا ذلك موقفا معيبا منه ••• وصوروه بصورة المستجدي بهم أول من هاجموا ما عرف ببروتوكول السودان ، وأول من رفضوا مشروع المعاهدة قبل أن يرفضها أعضاء المفاوضات السبعة •••

موقف الاخوان من المفاوضات بعد توقفها الأول :

حال الاخوان المسلمون ما وصلت اليه المفاوضات في المرحلة الأولى وتوقفها بعد عدة جلسات من بداها ، فدعا المركز العام رؤساء المناطق والشعب دعوة عاجلة ، وعقد معهم اجتماعا غير عادي في ٣ رجب ١٣٦٥ الموافق ٢ يونيو ١٩٤٦ وبذلك يكون الاخوان قد سبقوا غيرهم من عناصر المعارضة في الهجوم عليه ••• في هذا المؤتمر أصدر الاخوان عدة قرارات (٦) أثبتت الأيام والحوادث صدقها وواقعيتها وأهم هذه القرارات ما يلي :

(٥) ريتشارد ميتشل : الاخوان المسلمون ص ٨٠

(٦) الاخوان المسلمون ١٨ مايو ١٩٤٦ •

أولا : مطالبة الحكومة المصرية بإعلان قطع المفاوضات الحالية مع الحكومة البريطانية فوراً بعد أن كشفت مناقشات مجلس العموم ، ومناورات الوفد البريطاني عن نيات الانجليز ومقاصدهم ، وأنهم لا يريدون من وراء المفاوضة إلا ضياع الوقت ، وخداع الشعب بالكلمات والوعود وتخدير الحركة الوطنية ، وتفريق الكلمة بالمداورات الملتوية .

ثانياً : مطالبة الحكومة المصرية بإعلان اعتبار مصادرة ١٩٣٦ باطله بطلاناً أصلياً ، وعدم التقيد بأحكامها بعد أن أصبحت منافية لزوح التعاون العالمى ، ومناقضة لمبادئ وميثاق الأمم المتحدة (٦) .

ثالثاً : مطالبة الحكومة المصرية بأن تتقدم رسمياً الى الحكومة البريطانية تطلب جلاء قواتها جميعاً عن أرض الوطن ومائه وهوائه بلا قيد أو شرط ، وأن يتم هذا الجلاء فى حدود المدة التى قررها الخبراء العسكريون المصريون ، والا كان على الحكومة المصرية أن تعلن صراحة اعتبار بقاء هذه القوات العسكرية اعتداء مسلحاً على السيادة المصرية وشعب وادى النيل ، وأن تبادر فوراً بعرض القضية على مجلس الأمن ، ونعمل فى ذات الوقت مع الأمة على تنظيم وسائل الجهاد لرد هذا العدوان .

رابعاً : يقرر المجتمعون أن الدخول فى أية مفاوضة مع بريطانيا قبل البدء فى الجلاء فوراً ، وتحديد موعد نهايته عمل غير مجد ، وأن أية معاهدة أو مخالفة تعقد مع الانجليز فى ظل الاحتلال مرفوض رفضاً باتاً .

خامساً : يدعو المجتمعون شعب وادى النيل الى أن يهيء نفسه منذ اللحظة لتحمل تبعات الجهاد فى سبيل حقوقه وتنظيم وسائله .

(٦) الإخوان المسلمون : ٩ يونيو ١٩٤٦ العدد ١٠٥ .

سادسا : يقرر المجتمعون اعتبار أية حكومة لا تعمل مع الأمة لتحقيق أهداف البلاد الوطنية ، وتنظيم وسائل الجهاد في سبيلها ، أداة استعمارية لا تمثل البلاد وتسقط طاعتها عن المحكومين .

سابعا : تأليف لجنة من بين الاخوان لرفع هذه القرارات الى مقام حضرة صاحب الجلالة الملك ، وإبلاغها الى الحكومة المصرية وجامعة الدول العربية وإلى السفارات والمفوضات السياسية . وعلى هذه اللجنة مواءمة الاتصال بالحكومة المصرية ، والهيئات الشعبية على اختلاف ألوانها للعمل على تنفيذ هذه القرارات (٧) .

وكان الأستاذ المرشد قد خطب وسط جموع الاخوان الحاشدة المتحفزة التي لبثت الدعوة لعقد هذا المؤتمر . وبعد أن شرح لهم الموقف الحاضر وبسط لهم تطورات ختم ببيانه بقوله (الى متى هذا الترقب والانتظار ، ولم نضع أنفسنا تحت رحمة الانجليز ؟ وننتظر ما يجودون به علينا من أجابة ناقصة أو كاملة وما يتحنوننا به من اتهامات كاذبة باطلة ؟ أو ليست هناك طريقة للأمم الجادة في المطالبة بحقها . والسمي لاستقلالها الا المفاوضات ؟ ومتى كانت الحقوق تعطى وتؤخذ ؟ ومتى كانت الحريات تقدم هدايا وهبات (٨) ؟

كذلك كتب عبد العزيز كامل يقول : (لقد طسال وقوقنا بأبواب الانجليز ... هذه الوقفة الذليلة المستكينة التي لا تقدم فيها ولا خير من ورائها .. وأتقى جرحتها كرامتنا جراحا بليغة أما أن لنا أن نؤمن الايمان العملي المنتج الذي يفضل أن يمد يد الجهاد ، على أن يمد يد السؤال ، ويفضل أن يسيل دم حياته على أن يريق ماء وجهه ترى ماذا يقول زعيمنا عليه الصلاة والسلام عنا حينما يرى ملايين الأكف ممدودة الى الانجليز تستجدي استقلالها في اشفاق ولهفة وذلة ولوعة ؟ أو لسنا طلاب حق هو أعز من الحياة ، ومن طلب العيش يجب أن

(٧) الاخوان المسلمون ٩ يونيو ١٩٤٦ العدد ١٠٥

(٨) الاخوان المسلمون ٨ يونيو ١٩٤٦ العدد ١٠٤ . خطابات الأستاذ المرشد .

تستخدم له كل أسلحة الدنيا وكل مادة الجهاد (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، ومن رباط الخيل ، نرهبون به عدو الله وعدوكم) • صدق الله العظيم ... أما أن لنا أن نفهم ، ونؤمن ، ونعمل ؟ لقد أضعنا على أنفسنا الفرص والأيام حين طلبنا العدل من ظالم ، والرحمة من يد الجلاء (٩) •

ويكتب صالح عثماوى مقالا بعنوان (على الشعب أن يتحرك من جديد) • جاء فيه (ويأتى الحديث عن المهزلة الكبرى ، مهزلة المفاوضات التى طالمت ، استغفر الله بل قطعت وطال قطعها ... مهزلة سفر اللورد ستانسجيت ، وموعد عودته ولن يعود حتى يرضى المصريون بالاحتلال تحت اسم المشاركة وحتى يقبل المفاوضون أن تشد مصر الى عربة الامبراطورية ... لقد طالمت هذه المفاوضات بل المساومة حتى انفسم المفاوضون المصريون على أنفسهم ... وحتى أعلن صدقى باشا ضجره وملت الأمة من قبل أن يعلن المفاوضون عن ضجرهم ...) (١٠) •

ويواصل الأستاذ صالح الحديث بقوله : (اجتمع الاخوان المسلمون ، وطالبوا صدقى باشا بقطع المفاوضات ورفع قضية مصر الى مجلس الأمن ، وإعلان بطلان معاهدة ١٩٣٦ ، وأبلغ صدقى باشا بهذه القرارات وأقرها ، ولم يتحرك ، واجتمع شباب الأحزاب ، وطالبوا بقطع المفاوضات ونشروا قراراتهم فى جميع الصحف ، فلم تلق من العناية أكثر مما لقيت سابقتها ... لقد أفلح الانجليز بتخدير أعصاب الأمة يوم أن فتحو باب المفاوضات ، ويوم أن أقسافوا وعدا جديدا الى وعودهم السابقة بالجلاء ... وسعينا صبور يتعلق بأهداب الأمانى وإذا ثار انفجر ... على الشعب أن يتحرك من جديد ، وأن يعبر عن ارادته بقوة كما فعل يوم الجلاء فى ٢٩ فبراير الماضى ... وعلى الزعماء أن يتحركوا ويتروكوا منازعاتهم الشخصية ، وليقودوا هذا الشعب فى جهاده وكفاحه القبل الطويل ،

(٩) الاخوان المسلمون ٨ يونيو ١٩٤٦ •

(١٠) الاخوان المسلمون ٦ يوليو ١٩٤٦ العدد ١٠٩ • (على الشعب أن يتحرك من جديد) بقلم صالح عثماوى •

ولتعلم الأمة أن سياسة القرارات والاجتماعات والخطب والمقالات ،
والمساومة ، والمفاوضات لن تكون سببا في جلاء نياية ، وأن تحطم قيدا
ولو كان من حرير (١١) .

وفي عدد آخر طالب الأستاذ صالح بقطع المفاوضات فكتب يقول
(... الآن تصل المفاوضات أو المحادثات الى مرحلة رجعت فيها كفة
التساؤم ، وأصبح المفاوض المصرى يشعر بخيبة الأمل ، ولم يعد للثقة
بالانجليز وبالشرف البريطانى — مجال أو مكان — فى هذا الوقت
العصيب يجب أن تتحد فيه الأمة ، وتتوحد صفوفها ، وتتقف كتلة واحدة
تتناضل عن حقها ، وتجاهد فى سبيل حريتها واستقلالها ليس لها من هدف
الا المستمر الغاصب ، وليس أمامها من سبيل الا الكفاح والجهاد ...
الا فليعلم المفاوض المصرى أن موقفه يحتم عليه . اذا لم يجب
الانجليز مطالب البلاد أن يقطع المفاوضات فى غير تسوية ولا امهال .
وليغرض قضية مصر على مجلس الأمن فى دورته القادمة ، فاذا لم
ينصفنا انتزعنا حقنا بأيجينا وليعلم الوفديون الذين يمنون أنفسهم
بالحكم أنه ليس بعد فشل المفاوضات الا الجهاد ، فان كان فيهم بقية
من وطنية .. فلينزلوا الى الميدان (١٢) .

اجتماع الجمعية العمومية للاخوان وقراراتها بعد توقف آخر
للمفاوضات : —

كادت المفاوضات بين الحكومتين المصرية والبريطانية أن تنتهى
الى مشروع معاهدة لولا اختلاف فى النصوص بين ما تقدم به الانجليز
وما يريده شعب وادى النيل . فتوقفت المفاوضات مرة ثانية حتى
يعود اللورد ستانيسجت من لندن . وقد وافق ذلك اجتماع الجمعية

(١١) الاخوان المسلمون ٦ يوليو ١٩٤٦ العدد ١٠٩ (على الشعب
أن يحرك من جديد) وفريد عبد الخالق : الاخوان المسلمون فى ميزان الحق
ص ٤٠ .

(١٢) الاخوان المسلمون ١٠ اغسطس ١٩٤٦ العدد ١١٤ (ليس
بعد فشل المفاوضات الا الجهاد) .

العمومية للاخوان المسلمين ثانی أيام عيد الفطر ٢ شوال ١٣٦٥ الموافق ٢٨ أغسطس ١٩٤٦ فأصدرت قرارات لم تخرج في مجموعها عن قرارات المؤتمر السابق (١٣) :

أولاً : يقرر المجتمعون أن المساهدة التي يزمع المفاوضون المصريون إبرامها مع الانجليز سواء أكانت بحسب نصوص المشروع المصري الذي نشرته بعض الصحف ، أو بحسب المشروع الانجليزي الذي رفضه المصريون لا تحقق أهداف البلاد الوطنية وتتعارض مع استقلالها ، وسيادتها ولا تتفق مع ما أجمعت عليه هيئاتها من تحقيق الجلاء الناجز ، ووحددة وادى النيل .

ثانياً : يطالب المجتمعون الحكومة وهيئة المفاوضة المصرية باعلان فشل المفاوضات ، واعلان بطلان معاهدة ١٩٣٦ ، ومطالبة الحكومة البريطانية بسحب قواتها في مدة أقصاها عام واحد ، ورفض أية مخالفة أو معاهدة قبل أن يتم الجلاء ، ورفع الأمر الى مجلس الأمن .

ثالثاً : يقرر المجتمعون أن الحكومة المصرية اذا لم تخط هذه الخطوات خلال الشهر القادم على الأكثر فإن الأمة تعتبرها متضامنة مع الفاصبين في الاعتداء على استقلالها الوطن وحرية وتجاهدها معهم سواء بسواء .

رابعاً : يقرر المجتمعون أن على الزعماء والأحزاب جميعاً أن يعلنوا منذ الآن ابتداء الجهاد ضد الفاصب وأن أحدا منهم لن يقبل الحكم الا على أساس اعلان بطلان معاهدة ١٩٣٦ ، والمطالبة رسمياً بالجلاء الناجز ورفض كل مفاوضة الا بعد الاعتراف الصريح بالجلاء

(١٣) الاخوان المسلمون (اليومية) ١٠١ ١٩٤٦/٩/٧ ، عباس السبسي : في قافلة الاخوان المسلمين ج ١ ص ١٢١ .

في المدة التي يرضيها الجانب المصري ، والاعتراف بوحدة وادى النيل^(١٤) .

وعلى المركز العام للاخوان المسلمين أن يحاول من جديد جهود الزعماء ، وجمع كلمتهم على هذه المعاني .

وعلى صالح عثمانى على هذه القرارات التي اتخذتها الجمعية العمومية للاخوان بقوله (ايها الاخوان : لقد قررتم وانتم مقدرون ما تقررون ، وعاهدتم الله وانتم خير من يوفى بالعهد ، ليس معكم الا الله وكفى ، وصبرا فليس امامكم الا أن تجدوا وتجاهدوا فتعيشوا كراما أو تموتوا ابطالا ، وقد اخترتم طريقكم منذ آمنتم بفكرتكم ، وآمنتم بعزتكم وتجلى ذلك في هتافكم (الجهاد سبيلنا ، والموت في سبيل الله اسمى امانينا ..)^(١٥) .

وفي عدد آخر كتب يقول (كان من المنتظر أن يرفض المفاوض الأول صدقى باشا ، ومن ورائه هيئة المفاوضات هذا المشروع البريطانى ، ويعلن قطع المفاوضات ، ولكن الذى حدث أن صدقى باشا عكف على كتابة مذكرة مصرية جديدة يرد بها على المشروع البريطانى وهكذا ... والنتيجة أن المفاوضات ان يقطعها صدقى باشا ، ولكن يقطعها الانجليز ، فهل يقف الشعب مكتوف الأيدي أمام شجرة المفاوضات التي يمسك صدقى باشا بطرف منها واللورد ستانجيت بالطرف الآخر ؟

هل يقف الشعب هذا الموقف الى ما لا نهاية والأزمن ضده ولصالح الانجليز أم يثور الشعب لكرامته ، ويفضخ لحقه المستلوب ، فتتقدم به هو ، ويقطع هذه المفاوضات كما يقطع الطريق على مطايا

(١٤) الاخوان المسلمون (الجريدة اليومية) ١٩٤٦/٩/٧ عدد ١٠١ .
عيسى السيسى : في قافلة الاخوان المسلمين ج ١ ص ١٢١ .

(١٥) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/٩/٧ (المجلة الشهرية) عدد ١١٧ .

المستعمرين وأشباه الرجال من المستورزين ، ليس أمام الشعب من سبيل غير الجهاد ، فليقطع هو المفاوضات وليبدأ على بركة الله كفاحه في سبيل الحرية والاستقلال (١٦) .

كذلك وجسه الأستاذ أحمد السكري وكيل الإخوان خطاباً مفتوحاً الى دولة المفاوض الأول على صفحات جريدة الإخوان (١٧) جاء فيه (انقطعوا يا قوم هذه المفاوضات ، واصنعوا الانجليز صفقة عتيقة ترجون بها على أثلي . «مترد كرامة أبناء الوادي اليهم على مرأى من الأمم ومسمع ... قفوا أيها القوم وقفه رجل واحد ، وكونوا أقوياء بحقكم ، قولوها اليوم كلمة تدوي بها الآفاق ، وتشفي صدور قوم مؤمنين ، ولا تخشوا بأساً فمن وراءكم أمة مؤمنة لا يضيرها أن تقف من المخاصم موقف المناضل ... ان الشعب يرفض المساعدة مع الانجليز تحت أسنة رماحهم كما رفضها اخوته في العروبة مع فرنسا فلا مفاوضة الا بعد الجلاء ، ولا اتفاق ، وفي أرض الوادي جفدي واحد من المستعمرين الدخلاء ، فلماذا تصرون أنتم على تكيفه بهذه القيود ؟ (١٨) .

وفي عدد ٨ سبتمبر نشرت للشاعر ابراهيم عبد الفتاح قصيدة كان قد ألحها في مؤتمر الإخوان الذي عقد في ٧ سبتمبر ١٩٤٦

مفاوضة باللين تشبه سائلا	يتيماعلى أبواب ذى اللؤم ينهر
فيأشعب مصر اليوم قرر مصيرها	ولا تأمن الأحزاب فهي تنغر
وثب وثبة الضرام حطم قيده	قولى عدو الغاب بالذعر يعثر
وقل لعدو النيل فليخس أسده	وقد بدأت في غصبة البأس تزار

-
- (١٦) الإخوان المسلمون ١٩٤٦/١/٢٨ (الجريد اليومية) العدد ١٢ .
(١٧) الإخوان المسلمون ١٩٤٦/١١/١٢ (الجريدة اليومية) العدد ١٦ .
(١٨) الإخوان المسلمون ١٩٤٦/١١/١٢ (الجريدة اليومية) عدد ١٦ .

وقال آخر :

فلنعلن اليوم حربا نحن عدتها حتى يثوب الى وجدانه الخبل
اما حياة بها تسمو مبادئنا أو قاللحد لنا حجر ومعتزل
يا موت لبيك أنت اليوم بغيتنا وأنت ياموت أنت الشهد والعسل
حرية المجد ما أعلى ضريبتها النفس والمال والأقدام والعمل^(١٩)

كذلك ساهم الأدب الشعبي على صفحات جريدة الاخوان في هذا المجال وما نحن نختر منه ما يلي :

أسمع كلام البلد يا صاحب الدولة
طالت عليك الليالي وأنت في الجولة
سيبك من انجلترا حب البلد أولى •
غير ان انجلترا تملك وتتولى •

يا بائسا طهر تاريخك وارفض الأغلال
الشعب سجل مطالبه من نسا ورجال
واللى يصادم شعوره تلغنه الأجيال
ويسجل الخزي لولاده وأحفاده
ويقول عليه التاريخ (عاش في البلد دجال)^(٢٠)

موقف الاخوان من قرار صدقي بائسا بالسفر الى لندن :

لما شعر الاخوان بأن الوزارة راغبة في التساهل مع الانجليز
في حقوق البلاد ، اعتبروا هذا اخلالا من صدقي في تعهده لهم ،

(١٩) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/٩/٨ .

(٢٠) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١١/٢٣ العدد ١٢٧ (المجلة الشهرية)

ونكثا منه في وعده الذي قطعه على نفسه وأيدوه على أساسه فأعلنوا تخليهم عن تأييده ، ووضح هذا في عريضة رفعوها الى الملك في ٨ أكتوبر ١٩٤٦^(٢١) أى قبل أن يصدر الأعضاء السبعة في وفد المفاوضات بيانهم الذى سبق وأشرنا اليه وهو بتاريخ ٢٥ نوفمبر ١٩٤٦ . وفى خطاب أرسلوه الى صدقي باشا فى نفس التاريخ جاء فيه (كان المفروض ألا تستغرق هذه المفاوضات أكثر من شهر أو شهرين أو ثلاثة فى نظر أطول الصابرين صبرا ، وخصوصا وحقوق الوطن واضحة ولا تحتاج الى كثير من لف أو دوران .. ولكن المفاوضات طالت حتى أسامت ، وأملت فتوقفت واستأنفت ، ثم انقطعت ووصلت حتى تجنى علينا المفاوضات الانجليز ، فهزوا أكتافهم وجمعوا أوراقيهم وانصرفوا عنا الى بلادهم هازئين ساخرين .. كان من المنتظر من الحكومة أمام هذا كله أن تصنى الى هذه الأصوات الوطنية القوية المخلصة وتحترم ارادة الشعب الذى تدعى أنها تحكم باسمه ، وتبادر فتتخذ هذه الخطوات^(٢٢) :

اعلان فشل المفاوضات الحالية ، وأنها لن تقبل بعد الآن أن تدخل مع الانجليز فى مفاوضات أخرى ... اعلان سقوط معاهدة ١٩٣٦ ... أن تطلب من الانجليز وغيرهم فى عزم وأصرار بسحب جميع قواتهم البرية والبحرية والجوية من الوادى كله ... وتدعو الأمة الى الجهاد فى سبيل حقوقها ، وتنظم معها وسائله وأساليبه كما تفعل كل أمة ترجو الحياة العزيزة ...

أمام هذا الموقف الضار بقضية الوطن ومصالحه فى الداخل وأمام قرار الجمعية العمومية للاخوان المسلمين الذى يقضى بأن الحكومة المصرية ، اذا أصرت على المفاوضة ولم تنزل على رأى الأمة ، ولم تعلن

(٢١) ريتشارد بنتشل : الاخوان المسلمون ص ١١٠ .

(٢٢) محمود عبد الحليم : الاخوان المسلمون احداث صنعت التاريخ

الخطوات السابقة خلال تسهر سبتمبر الماضى فان الأمة تعتبرها متضامنة مع الغاصبين فى الاعتداء على استقلال الوطن وحرية ، وتجاهدها معهم سواء بسواء . . . يسجل المركز العام للاخوان المسلمين على حكومة دولتكم ، أنكم بأصراركم هذا تفوتون على هذه البلاد أمن الفرس ، وتكونون بذلك قد تضامنتم بقصد أو غير قصد مع الغاصبين فى الاعتداء على استقلال الوطن وحرية ، وأن هذه الحكومة لا تمثل رأى البلاد فى شيء . وكل إجراء تتخذه باطل أساسا ، وعليكم أن تدعو أعباء الحكم لمن هو أقدر منكم على سلوك النهج القويم ، وأعلان حقوق الوطن كاملة من غير حاجة الى تصديق الغاصبين ، وتنظيم قوى الأمة لتكافح الظالمين المعتدين ، وستجاهد الأمة كل معتمد على حقوقها من أبنائها أو من الأجانب عنها بكل وسيلة مشروعة حتى تصل الى ما تريد (٢٣) .

موقف الاخوان من بروتوكول السودان :

يتضح هذا الموقف من خطاب أرسله المركز العام للاخوان المسلمين الى رئيس وفد السودان الأستاذ اسماعيل الأزهرى وجاء فيه : (سبق لهيئة الاخوان المسلمين أن أعربت عن رأيها فيما تراه من أسس صالحة لوحدة مصر والسودان تحت تاج واحد ، وقطعت على نفسها عهداً ترتبط به وتعمل عليه ترى لازماً عليها اليوم أن تعلن أن (بروتوكول السودان) الذى تضمنه مشروع صدقى - بيفن لا يحقق ما يصبوا اليه أبناء وادى النيل من الوحدة الصحيحة التى من لوازمها إلغاء الحكم الثنائى البغيض . . وترى هيئة الاخوان المسلمين أزاء ما تقدم رد هذا البروتوكول الذى لا يحقق جلاء الانجليز عن الوادى بشرطيه مصره وسودانه) (٢٤) .

(٢٣) محمود عبد الحليم : المرجع السابق (نص خطاب الاخوان الى صدقى فى ٨ أكتوبر ١٩٤٦) ص ٢٧٧ .

(٢٤) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١١/٢٦ العدد ١٧٢ .

موقف الاخوان من مسألة السيادة على السودان :

يتضح موقف الاخوان المسلمين من مسألة السيادة على السودان فيما حفلت به صحافتهم وهو الرفض الكامل لسيادة مصر على السودان وللتدليس على ما تقول نكتطف هذه العبارات من مقال نشر بجريدة الاخوان للاستاذ عبد الحكيم عابدين موجهاً فيه الحديث الى مصر بقوله : (ليقلع زعماؤك عن ترديد نغمة السيادة على السودان . فهم يترديد هذه النغمة ينقادون الى تقليد الانجليز ، بل يلتمسون الطعم الذى يستدرجهم به الانجليز لتفني ابناء الجنوب من ابناء الشمال . وهم كذلك لا يعبرون فى قليل ولا كثير عن رغبة ابناء مصر ، واجماع المصريين على الوحدة التى لا مدلول لها ، الا بالتعاون بل التفاضى فى المساواة والاخاء ، و ابناء النيل فى شطرى الوادى اعز من أن يستبدلوا نيراً بغير ، ويخلعوا سيادة ليعتقوا سيادة) (٢٥) .

وف عدد سابق لهذا العدد من صحيفة الاخوان (ما قيمة الاعتراف بالسيادة المصرية على السودان تحت التاج المصرى مادام الحكم البريطانى المفرد - سيبقى كما هو حتى يبلغ السودان درجة تؤهله للحكم الذاتى ؟ وهل لهذا من معنى سوى أن يبقى الانجليز منفردين بالأمر فى السودان يا فرحتنا بالاعتراف لنا فى قصاصة ورق بالسيادة على السودان . والقنوات الانجليزية المربطسة فى بلادنا ؟ تخرج ولكنها قبل أن تخرج تبقى زمناً غير قصير ، وبعد أن تخرج - اذا خرجت - تعود لتتخذ من بلادنا قاعدة حربية ، فهل رأيت أبعد من هذا الجلاء الذى ليس فيه جلاء ؟ (٢٦) .

أسس الوحدة بين البلدين كما يراها الاخوان المسلمون :

تبدو بوضوح تلك الأسس فيما يلى : (للاخوان المسلمين فى مسألة السودان رأى معروف ، وهم يرون أن مصر والسودان وطن واحد ،

(٢٥) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١٢/٢١ .

(٢٦) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١١/٢٠ العدد ١٥٥ .

وئسب واحد ، وهم يطالبون بالوحدة الشاملة ولا يستندون في ذلك الى حق الفتح ولا الى الامران التي بذلت بجانب النماء التي سيفكت ، فهذا كلام شديم اك عليه الدهر ونسب ، وانما هم يستندون الى حق الرباط الطبيعى من جوار ولما ودين ورحم (٢٧) .

الاخوان المسلمون ونواب مصر أثناء عرض مشروع المعاهدة عليهم :
في هذا الصدد كتب الأستاذ صالح عثمانى يقول : (في جلسة
دسرية أخطت بها دار البرلمان بالجند ، ويعد تفسيرات لمشروعه قالت
منها لمرئد الانجليزية انها تفسيرات خاطئة مشوهة يفتزع صدق
قرار الثقة) (٢٨) .

وواصلت صحافة الاخران حديثها عن هذه الجلسة فقالت
(ترى لو ان الحكومة كانت تؤمن بان ثقة البرلمان هي كل شيء فما الذى
بشعها لشمس هذه القوات في الوقت الذى كانت تنعم فيه بشرف
الحصول على هذه الثقة ؟ وضد من كانت تتحصن ؟ مما لا شك فيه ان
ثمة قوة اخرى تخشى الحكومة خطرهما ، ولا تستطيع حتى في ساعة
انتصارها الحاسم في الميدان البرلمانى ان تسقط من خسلها . هذه القوة
هي قوة الشعب الذى أعلن بصراحة ووضوح ، ان مشروع المعاهدة
الصدقية لا يحقق مطالب الجلاء ووعدة وادى النيل بل يجعل من هذا
المطلب المقدس سراجاً خادعاً في بيداء سياسة المستعمرين . ان الحكومة
لم تتفاج في زجاجة الشعب عن موقفه . فلم يتردد في تسجيل موقفه
بدماء شهدائه الأبرار الذين سقطوا في ميدان جهادهم بأسلحة الحكومة
في اليوم الذى فازت فيه بثقة البرلمان) (٢٩) .

كذلك وجه وكيل الاخوان كلمة الى نواب مصر على مسفحات

-
- (٢٧) الاخوان المسلمون ٩ ابريل ١٩٤٦ (المجلة الشهرية) .
(٢٨) الاخوان المسلمون ١٣/٧/١٩٤٦ عدد ١٣٠ (الجريدة اليومية)
(٢٩) الاخوان المسلمون ١١/٣/١٩٤٦ العدد ١٢٨ .

جريدة الاخوان بعنوان (يا نواب مصر — ان الوطن امانة في أعناقكم)
جاء فيها : « أيها النواب : قالت الأمة هيئات وجماعات وشباباً كلمتها
الشعبية في أمر هذه المعاهدة .. قالت الأمة انها جلاء موهم كان يمكن
أن يتحقق في أقصر وقت ممكن .. وقالت الأمة انها ارتباط ابدى
بمطامع هذه الدولة العتيدة ، وارتباط دائم بمشاكلها التي لا تنتهى
وقالت الأمة انها فصل للسودان عن مصر ، وخيبة لآمال أبناء الجنوب ،
ووصمة عار في جبين أهل الشمال .

أيها الاخوة النواب ..

ان ضمائرکم لا تشك فيها ، وان وطنيتکم لا ترتاب في أهدافها
ومراميها ، وان حزبيتکم في هذا الموقف الرهيب يجب أن تكون وراء
وراء ، بل هي هباء كل الهباء ، اذا وقفت أمام قضية الوطن الخالد .
أيها النواب ..

كراسى النيابة زائلة ، وكراسى الحكم زائلة ، أما الوطن فباق
على الأزمان ، فها فقولوها كلمة فاصلة تسجل لكم على صفحات
التاريخ أروع آى المجد والفخر ، والبر لا يبلى ، والذنب لا ينسى ،
والديان لا يموت (٣٠) .

الاخوان يوجهون نداءاً لشعب وادى النيل لرغض المعاهدة :

قام الاخوان المسلمون بعقد اجتماع مع مندوبى شباب الجبهة
الوطنية السودانية ، والوفد والكتلة ومصر الفتاة والشبان المسلمون
والجبهة وقرروا توجيه نداء الى شعب وادى النيل جاء فيه (٣١) :

١ — عدم الاعتراف بمشروع معاهدة صدقى — بيفن وكذلك
اية معاهدة في ظل الاستعمار .

٢ — استتكار موقف ومقاومة كل هيئة تؤيد مشروع هذه
المعاهدة أو تدعو اليه .

٣٠) - الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١١/٢٦ .

٣١) - الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١١/١٢ .

٣ — المطالبة بحل مجلس النواب الحالي ، واستفتاء الشعب ما دام حزباً الأغلبية في داخله يؤيدان هذه المعاهدة التي يرفضها الشعب في مصر والسودان .

٤ — مطالبة أعضاء مجلس الشيوخ بعدم اقرار هذه المعاهدة ، وتقديم استقالاتهم في حالة اقرارها ، حتى لا يتحملوا أمام شعب وادى النيل وزر هذه المعاهدة (٣٣) .

صدقني ينكل بالاخوان نتيجة موقفهم :

بعد حصول صدقي على الثقة من مجلس النواب اعتقد أنه قد أضحى في مأمن ، وقد استخدم بكل ما عرف عنه من فجور كل وسائل القمع والارهاب حتى يوقف التيار الزاحف نحوه فهاجم دور الاخوان ، وألقى القبض على ٥٦ عضواً بالاسكندرية على رأسهم الأستاذ مختار عبد العليم ، واستعمل العنف والتفتيش منازل الاخوان وحاصر شعبهم ، وصادر حقلاتهم التي كان مقرراً اقامتها ببدء العام الهجري الجديد ووضع المصلين في الجوامع تحت المراقبة ، وصادر جريدة الاخوان التي كان من المقرر صدورها يوم ١٩٤٦/١١/٢٥ (٣٣) .

كذلك حاصرت قوات البوليس المركز العام والجريدة والمستوصف الخاص من الصباح ، ومنع الموظفون من الدخول ، وحجز الأطباء والمرضى داخل المستوصف . كذلك أصدرت وزارة الداخلية بلاغاً رسمياً نشرته جميع الصحف آنذاك اتهمت فيه هيئة الاخوان (بأنها هيئة كان لها نشاط خاص في الحركات الأخيرة ستظهر التحقيقات الجارية الدوافع غير الوطنية التي تسود حركاتهم) (٣٤) .

(٣٢) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١١/١٢ .

(٣٣) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١١/٢٦ ، عباس السيسى : في تافلة الاخوان المسلمين ج ١ ص ١٢٩ ، ريتشارد ميتشل : الاخوان المسلمون ص ١٠٧ .

(٣٤) الاهرام ، المصري ، الاخوان ١٩٤٦/١٢/١ .

لذا قام الاخوان بتقديم بلاغ الى النائب العام ضد صدقي باشا (وبدا ان ما جاء في هذه الفقرة (المتى سبق أن أشرنا إليها) يعد طعناً وغشاً في هيئة وطنية كبيرة كهيئة الاخوان المسلمين اذ عزا إليها دولة وزير الداخلية في بيانه أنها تعمل لأغراض غير وطنية سوف يظهرها التحقيق ... وبما أنه فضلاً عن أن دولة الوزير قد سبق التحقيق بنتيجته ، فان قوله أن هيئة الاخوان المسلمين مدفوعة بأغراض غير وطنية في حركاتها سوف تظهرها التحقيقات بعيد عن الحقيقة والواقع ، الأمر الذي يحدونا أن نلجأ الى النيابة العامة لتحقيق هذا الاتهام الخطير من جانب الوزير حتى ينال جزاءه ..) (٣٥) ،

وعلق الأستاذ أحمد العسكري على هذا الموقف بقوله : (على رسلك أيها الرجل ، ماذا تقول ؟ أنت حقاً تعنى وتمنى ما تقول ؟ لقد سبقت الحوادث ، سبقت النيابة في تحقيقها ، سبقت القضاء في حكمه ، سبقت العدالة التي ستقول كلمتها الفاصلة ، نعم سبقت كل ذلك ، ولكن كان أولى بك وأجدر ، وأنت الرجل اللبق الحصيف أن تشفع قولك ببرهان ان كنت من الصادقين . أية دوافع غير وطنية تسود حركاتهم يا رئيس الحكومة ، ويا من بيده التقارير والأخبار من مختلف الأقاليم .. مختلف الأمصار والأقطار . قام الاخوان المسلمون في هذه الظروف بواجبهم نحو وطنهم المهدى خير قيام ، وهم يعلمون ألا حياة لهذا الوطن ، ولا مجد لهذا الوطن ، ولا قيام لمبادئ الاسلام ، ودعائم الأخلاق والفضيلة الا اذا تحرر هذا الوطن من ربقة الاستعمار وقيود الاحتلال .. فأى دافع غير ذلك يدفعهم حين يقومون بجهادهم المشروع في سبيل الله والوطن ؟ وأية يد تترج بهم في معترك الوطن الا يد الله التي تؤيدهم ، وتمدهم على طول الزمن ؟

(٣٥) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١٢/٣ ، عباس السيسى : في قافلة الاخوان المسلمين ج ١ ص ١٣٧ .

تتروى ما هي هذه الدوافع غير الوطنية ، والاخوان كما قلت يتحدثونك ويتحدون العالم أجمع فأبرز دليلك ، وقل برهائك ان كنت من الصادقين ... ايها الحاكم الجريء : اتق الله ، واعلم ان سهام الباطل الى اصحابها مردودة ، واسمع قول ربك القوي العظيم (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) (٣٦) .

وخرجت الاخوان المسلمون يوم ٧ ديسمبر ١٩٤٦ نقول : (ماذا دمي صدقي باشبا وحكومته ، وما هذه المسجة المنكرة والحرب المستعرة ؟ بل ماذا زلزل أركانها وهدد كيانه ، وقوض بنيانه ؟ ففى يوم الثلاثاء سبى حرباً ضروساً على مؤسسات الاخوان ومنشأتهم يحاصرها بالجند ، ينشب فيها ، وينبش عما صور له خياله السقيم من وجود قنصايل ومفرقات وتراجع الجيش المحاصر منهزماً أمام الحق الأبلج والایمان الراسخ ..) (٣٧) .

ورغم كل ما جئت من مقاومة لقشروع صدقى — بين الا أن صدقى باشبا أصير على ايقاد وزير خارجيته ابراهيم عبد الهادي الى لندن لتوقيع المعاهدة . وعلى اثر ذلك وقعت في القاهرة أحداث خطيرة ففي أيام ١٢/٣ وما تلاها بعد الساعة العاشرة من مساء اليوم الأول سمع سكان القاهرة دويًا هائلًا ملا الأرجاء ، وأحدث هزات عنيفة في بعض المساكن فأخذوا في تبين مصدر هذا الدوي المفاجيء ولجأ بعضهم الى أحد الأقسام لينبشها بالخبر ، ولكنه تبين أن هذا القسم كان مبعث الدوي والانفجار . ذلك أن قنبلة ألقيت عليه ، فانفجرت فأحدثت هذا الدوي الهائل . حدث هذا في وقت واحد في أقسام بوليس الموسيقى والجمالية ، وباب الشعرية ، ومصر القديمة

(٣٦) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١٢/٣ العدد ١٧٨ (اليومية) .

(٣٧) الاخوان المسلمون ٧ ديسمبر ١٩٤٦ العدد ١٢٩ (الشهرية) .

ونقطة بوليس السلفانة ، وقد سببت تحطيماً لنوافذ هذه الأقسام ، ولم يصب أحد ولم يعرف الفاعل (٢٨) .

كذلك أصرب المحامون والطلاب واعتكف صدقي في اليوم نفسه ، وعقد اجتماعاً في بيته برجال الأمن . وبالرغم من تشديد الحراسة على مراكز البوليس بوقوف مسلحين على سبطوحها توالى القاء القنابل على أقسام البوليس بعابدين والخليفة والجيزة ومركز امبابية ، وعلى معسكر بريطاني بمصر الجديدة (٢٩) .

كذلك قامت قوات كبيرة من البوليس بقيادة اللواء سليم زكى باشا بحكمдар العاصمة بمحاصرة المركز العام للاخوان المسلمين بالحلمية الجديدة ، وبتفتيشه وتفتيش دار الجريدة والطبعة لم يعثر على شيء (٣٠) .

كان لابد لصدقي أن ينزل على ارادة الأمة ، فقدم استقالته في ٩ ديسمبر ١٩٤٦ ، ولم يكن أمام القصر بد من قبولها في هذه المرة .

ويعلق الأستاذ صالح عسماوى على استقالة صدقي باشا بقوله : (قدم صدقي باشا استقالته ومضى ، ودعانا لأن ننتصر فأبينا الانتحار ، ورضينا بالانضهاد والاستشهاد ، وانتصر هو سياسياً وبقي الشعب مجاهداً حياً . فيا له من رجل كتب عليه الشسقاء ويا لها من خاتمة تثير الأسى وتبعث على الرثاء .. ويا لها من عظمة للمتزعمين المستوزرين لو كانوا عقلاء) (٣١) .

كذلك صدر عدد ٩ ديسمبر ١٩٤٦ بمقال للشيخ حسن البنا مرشد

(٢٨، ٢٩) محمود عبد الحليم : الاخوان المسلمون : أحداث صنعت التاريخ ج ١ ص ٢٨١ ، عباس السيسى : في قافلة الاخوان المسلمين ج ١ ص ١٢٧ .

(٤٠) محمود عبد الحليم : المرجع السابق ص ٢٨٢ .

(٤١) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١٢/٧ العدد ١٣٠ .

الاخوان بعنوان (والله غالب على أمره ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (٤٢) .
هل كان الاخوان دخلاء عندما تحركوا مع المطالبين بحقوق
الشعب ؟

لم يكن الاخوان دخلاء حين زجوا بأنفسهم في خضم المطالبين
بحقوق الشعب في الحرية والاستقلال ، لطبيعة الاسلام تأبى أن
يعيش المسلمون تحت سلطان غيرهم ، يحتلون أرضهم بجيوشهم ،
يستغلون خيراتهم لأنفسهم والله تعالى يقول : (والله العزة ولرسوله
وللمؤمنين) .

ومن الأحكام المقررة في الفقه الاسلامي أنه اذا ديست أرض
الاسلام صار الجهاد فرضاً على كل مسلم ومسلمة ، (٤٣) والحديث
الشريف يقول : (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم) .

معنى هذا أن كل المسلمين مأمورون من دينهم بأن يعنوا بشئونهم
العامية ، وأن يهتموا بكيانهم ، وسلطان دولتهم ، ومصير أوطانهم ،
والجماعة التي تقصر في هذا تقصر في ناحية حيوية من نواحي دينها .
فاذا كان الذين يتحركون في هذا الأمر انما تحركهم الأهواء والمطامع
ويهدفون الى الجاه والمناصب فتحرك الاخوان في هذا الأمر انما هو
بدافع من صميم الدين ، والهدف منه ارضاء رب العالمين . فهم
يبدلون ولا يقبضون ، ويضحون ولا يغنمون . . . ان مساندتهم لحاكم
أو معارضتهم لحاكم لم يكن الدافع اليها تحقيق مأرب شخصي ،
أو نفع مادي ، وانما كان الدافع اليها الحرص على تحقيق مطالب
البلاد ، وانتزاع حقوقها في الحرية والاستقلال . . . ولو كان هدفهم
شخصياً لما أيدوا صدقي باشا أول الأمر ، حين قطع على نفسه عهداً
بالعمل على تحقيق هذه المطالب كاملة ، ولما عارضوه حين بدا منه

(٤٢) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١٢/٩ العدد ١٣٢ .

(٤٣) محمود عبد الحليم : المرجع السابق ج ١ ص ٣٨٥ .

التفريط في بعض هذه الحقوق ، وحين أصر على فرض اتفاقيته القاصرة على الشعب (٤٤) .

فمساندة الحاكم لغنم تنظّل على حالها لا تتغير ما ظل الحاكم قابضاً على أزمة السلطة قوياً في مركزه . وحكومة صدقي بانسا ظلم قابضة على أزمة السلطة متمتعة بتأييد الملك والبرلمان حتى آخر يوم من أيامها ، ولولا معارضة الاخوان (وكانوا سابقين) لما تزعزع مركزها فإذا كان هدف الاخوان من مساندتها تحقيق المآرب وجنى الغنائم لما عارضوها ، وزعزعوا مركزها لتظلّ لهم بقره حلواً (٤٥) .

والسؤال الآن ما هي المغائم التي جناها الاخوان المسلمون من تنليدهم لهذه الوزارة ؟

يقول ريتشارد ميتشل (٤٦) : (يبدو أن البنا قد حصل من صدقي على مجموعة من التسهيلات الرسمية لمجعبته على القيام بهذا الدور . ومن بين هذه التسهيلات : ترخيص باصدار الصحيفة الرسمية للجماعة (جريدة الاخوان المسلمين) التي بدأت تصدر منذ مايو ١٩٤٦ ، امتيازات في شراء ورق الطباعة بالأسعار الرسمية والتي تعني توفير من ٣٠٪ الى ٣٠٪ من أسعار السوق السرياء ، امتيازات مخصصة للجوالة (استخدام الزى القومي الذي يتم شراؤه بسعر مخفض ، واستخدام المعسكرات والتسهيلات الحكومية ، ومنحها قطعاً من الأرض لاقامة المباني اللازمة في المناطق الريفية . . . أما الاعانة المالية فالأرجح أنها لم توجه للجماعة على نحر مبائر ، وإنما تم تحريرها من خلال وزارتي التعليم والشئون الاجتماعية بوصفها مساهمات أو اعانات حكومية مشروعة للخدمات التعليمية والاجتماعية والخيرية للجماعة) (٤٧) .

(٤٤) محمود عبد الطليم : المرجع السابق ج ١ ص ٣٨٢ .

(٤٥) محمود عبد الطليم : المرجع السابق ج ١ ص ٣٨٣ .

(٤٦) ريتشارد ميتشل : الاخوان المسلمون ص ٩٩ .

(٤٧) ريتشارد ميتشل : الاخوان المسلمون ص ٩٩ .

هذا ما يذكره ريتشارد هويتل أما الرد عليه فجاء على لسان الأستاذ المرشد في الكلمة التي ألقاها في مؤتمر الاخوان الذي أقيم بعيد الفطر المبارك الموافق ٢ سوال ١٣٦٥ ، ٣٨ أغسطس ١٩٤٦ حيث قال : (الواقع أن الحكومة كان لها ممثا موقفان : الأول الحياذ الدقيق * والثاني الضغط والمضايقة * ففي الأول وقفت الحكومة تنتظر ماذا يصنع الاخوان لقد كان حياذها دقيقاً فلم تساعد الاخوان بشيء ، ولم تغدق عليهم مالا ولا حرية بل منعت عنهم الكثير من الحقوق الطبيعية ، فلم تظهر جريدة الاخوان (صدر العدد الأول منها ٥ مايو ١٩٤٦) إلى الآن بفرخ واحد من الورق ، ولم تصرف الاعانات المقررة لكثير من الشعب ، ولقد قال بعض الظرفاء : حسبكم أن صرحوا لكم بالجريدة ، وهذه خدمة جليلة ، فقال ظريف آخر : وكان الحكومة اذن قد خدمت الولد حيث صرحت له بجريدة (صوت الأمة) * .

ولم يدم هذا الموقف طويلا ، فقد قنبت الحكومة للاخوان ظهر المجن ، ووالى مدير الأمن خطاباته لرجال الادارة في كل مكان بالتضييق عليهم والحد من حريتهم ، ومنع اجتماعاتهم بشئى الوسائل (٤٨) * ومطاردة جوائتهم في كل مكان في الوقت الذى نرى فيه جواله الأردن ، وجواله اليرنان ، وجواله الطليان تسير على أرض هذا الوطن بتسكيلاتها العسكرية وأتانيدها القومية ، ترفع أعلاها وشعاراتها الوطنية فاذا سارت جواله الاخوان المسلمون قيل لواء ان السير ممنوع * .

أحرام على بلابله الدوح هلال للطير من كل جنس

كما نريد أن نسجل على الحكومة هذه المواقف التي ما كان ينبغي أن تكون ، ويزيد أسفنا أن نشعر أن ذلك كله ليس لحساب مصر ، ولكن تقريبا إلى بعض الجهات الأجنبية ، أو قضاء لبعض الأعراض

الشخصية .. اننا مستقلون وأن أبى الموظفون الكبار ، ويجب أن نعترف لأنفسنا بهذا الاستقلال ، وأن أباه علينا الغاصبون^(٤٩) .

ان اسقاط صقى لم يكن هزيمة شخصية له ، بل كان هزيمة له وللحزبين المؤيدين له السعديين ، والأحرار الدستوريين ، والملك من ورائهم ، وللسياسة الانجليزية التي كانت متلهفة على عقد المعاهدة في أقرب وقت ممكن تثبيتاً لمركزهم في مصر في الوقت الذى يوهمون فيه المصريين بأنهم نزلوا عند ارادتهم ، وتنازلوا عن معاهدة ١٩٣٦ التى أحسوا أنها فقدت هاغليتها وأذنت بانتهاء^(٥٠) .

(٤٩) الإخوان المسلمون ٢٩ اغسطس ١٩٤٦ .

(٥٠) محمود عبد الحليم : المرجع السابق ج ١ ص ٢٨٣ .

الباب السادس
الموقف في السودان من اتفاق صدقي

الموقف في السودان من اتفاق صدقي

ذكرنا فيما سبق أن وفد السودان حضر الى مصر ليكون طرفاً ثالثاً في المفاوضات الدائرة بين مصر وبريطانيا في عهد الوزارة الصدقية ويطالب بقيام حكومة سودانية حرة ديموقراطية في اتحاد مع مصر ، وتحالف مع بريطانيا^(١) .

لكن الكثيرين في مصر لاحظوا مفاجاة المطالب التي جاء بها الوفد السوداني لروح المطالب المصرية ، والتي تلخصت في **الجلاء ووحدة وادي النيل** ، ولم يقف الأمر عند حد الملاحظة ، بل تعداها الى النقائش والجدل والبحث ، ومطالبة الوفد بأن يفصح عن مقاصده افصاحاً كاملاً مع ازجاء الرجاء له بأن يتوخى فيما يصرح به المصلحة العليا لأبناء هذا الوادي قاطبة في حاضرهم ومستقبلهم *

وقد أدت هذه المطالبة الى انقسام بين أعضاء الوفد فالأشقاء ومن سار في فلكهم أعلنوا استقذارهم لتوحيد المطالب بين أبناء مصر وأبناء السودان ، فتألم الجلاء ووحدة وادي النيل من **الفسهار الذي أجمروا عليه** .

أما حزب الأمة والقوميين فقد انسحبوا من الوفد وعادوا الى ما كان عليه حالهم من قبل وهو التعاون مع الادارة البريطانية والسير في تيسار التطور الدستوري التدريجي^(٢) .

وهذين توقع من أحد أعلن أنه قد تم اتفاق بين اسماعيل صدقي باشا رئيس وزراء مصر وأرنست بيغن وزير خارجية بريطانيا في أكتوبر ، وأطلق على الاتفاق **بروتوكول السودان** اتفق بموجبه الطرفان على أن : سياسة تدور في اطار الوحدة بين مصر والسودان تحت إلتاج المصري^(٣) .

(١) الرأي العام السودانية ٢٥ مارس ١٩٤٦ .

(٢) مصمد عبر بفتح : الترجمع السابق ص ٢٢١ ، عيد الماحد أبو حسنو : جانب من تاريخ الحركة الوطنية في السودان ص ١٢١ .

(٣) بروتوكول السودان في مشروع صدقي بيغن — المطبعة الأميرية .

على أن يكون من أغراض ذلك تحقيق رفاهية السودانين وتطوير مصالحهم واعدادهم الفعال للحكم الذاتى واعطائهم حق تقرير المصير^(١) .

كانت هذه الصياغة المرنة للبروتوكول ، ترمى الى ارضاء الاتحاديين بالاشارة الى الوحدة ، والحكومة المصرية بالاشارة الى التاج المصرى وحزب الأمة بحق تقرير المصير ، وارضاء حكومة السودان بالاشارة الى الاعداد لتقرير المصير والحكم الذاتى . وكان صدقى باشا قد اجتمع بالاستاذ اسماعيل الأزهرى يوم ١٥/١١/١٩٤٦ وشرح له وجهة نظره بخصوص مشروع بروتوكول السودان فقال : (ان المشروع الذى اتفقنا عليه بشأن السودان لو صح للمصريين الذين يطلبون الوحدة فى الاندماج أن يرفضوه ، فليس للسودانيين أن يرفضوه ، وقد وضعت بنفسى صيغته ، وقد راعيت فيه أن يكون الرأى النهائى للسودانيين أنفسهم . لقد راعيت فى ذلك مصلحة السودانين . وتحقيق رغبتهم ، وأما صيغة المشروع فتقتضى بأن تكيف الحكومتان شئون الحكم الحاضر بما يهدف لرفاهية السودانين ، ومعنى ذلك جلياً أن مصر يجب أن تسأل حكومة انجلترا لتكشف لها أوراقها عن مشاريعها لمصلحة السودانين . وهذا معناه مفاوضات ، يؤخذ ويعطى فيها لتعبير الوضع الحاضر فى السودان بما يهدف لمصلحة السودانين ، فقد حققت وحدة وادى النيل تحت التاج المصرى ، وراعيت شعور السودانين فى العبارة الأخيرة وأنا واضعها ، وسيجلس المصريون مع الانجليز لبحث الحالة الراهنة وسنطلب أن يجلس السودانيون أيضاً معنا . وقد ينهى مثل هذا الاجتماع تحديد مدة الحكم الحاضر ، الذى أرى وأصر أن يؤول فى آخر الأمر لأبناء السودان وحدهم تحت التاج المصرى)^(٢) .

لقد كان الاتفاق فضفاضاً وغامضاً الى الحد الذى حدا بصدقى

(١) The Sidi-Benin Draft Treaty : Record of the Discussions of the security council, Khartoum

(٢) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١١/١٦ .

بأننا أن يصرح لدى عودته الى مصر بأنه عاد اليها وهو يحمل السيادة على السودان . وصرح مستر بيغن مباشرة عقب ذلك بأن ما أورده صدقي ليس هو فهمه لما يقضى به البروتوكول^(٦) .

ولا شك أن القلق على المصير لف رجال الادارة البريطانية الذين صاروا قوة ثالثة في السودان^(٧) . عندما عرفوا ما احتواه البروتوكول ، وحاولوا نقل هذا الشعور الى كافة المسئولين في بريطانيا . كذلك استثمروا هذا الشعور وهذا القلق ، لتأليب الرأي العام في السودان بما يخدم مصالحهم الاستعمارية . لذا تحرك المستر هدلستون حاكم عام السودان وقام بمقابلة للمستر بيغن والوزراء البريطانيين وأعرب لهم عن قلقه لاحتمال وقوع اضطرابات ، وسفك دماء في السودان عند اعلان مثل هذا الاتفاق .

كذلك قام بتشن حملة عارمة في مجلس العموم بين الأعضاء حول هذا الأمر . لكن الجانب البريطاني في المفاوضات رأى ضرورة تنفيذ ذلك الاتفاق لأنه يحتوى لأول مرة على اعتراف المصريين بحقوق السودانيين في حكم أنفسهم وتقرير مصيرهم . وهذا في نظرهم سوف يؤدي الى الاستقلال في المستقبل . وتحت الضغط الشديد من جانب الحكومة البريطانية قبل الحاكم العام البروتوكول . لكنه طلب فرصة كافية لتتبع التفاسمهم مع دعاة الاستقلال كي يقبلوه . لذلك عاد معه السكرتير الاداري (روبرتسون) الى السودان مساء يوم ٢٩ أكتوبر ١٩٤٦^(٨) .

موقف حزب الأمة ودعاة الاستقلال :

منذ بداية مفاوضات صدقي بأننا والسيد عبد الرحمن المهدي

(٦) محمد عمر بشير : المرجع السابق ص ٢٢٢ .

(٧) محمد أحمد محبوب : الديموقراطية في الميزان ص ٤٧ ، عبد المجيد ابو حسو : جانب من تاريخ الحركة الوطنية في السودان ج ١ ص ١٢٣ .

تتبع :الادام شديد ما يدور في الجلسات الرسمية وغير الرسمية .
وكان يعترض بشدة على وضع السودان تحت التاج المصرى . والتاج
في ظله (سيادة مصرية على السودان) . وفي شهر أكتوبر وبعد نجاح
مصدق باشا في اقناع المستر بيغن بمسروعه ، قام احد اصدقاء السيد
عبد الرحمن المهدى من رجاء الادارة بالاتصال به ، يطلب منه ارسال
أحد أتباعه المخلصين ليحمل اليه رسالة هامة ، وعلى الفور أرسل
المستر عبد الرحمن المهدى نجله الصديق المهدى الى الرجل ، وعاد اليه
رسالة يبالغ فيها أن بريطانيا اتفقت مع مصر على معاهدة تكون لمصر
السيادة على السودان . وأن الحاكم العام لا يملك أى نفوذ أو قوة
تقاوم بها الحكومة البريطانية لمنع تنفيذ هذا الاتفاق . لذلك فهم يتمتعون
على السيد عبد الرحمن المهدى يثقون في قدرته على تهطيم ذلك
الاتفاق . بناء على ذلك اجتمع السيد عبد الرحمن المهدى مع رجاله
وهممته اريه وقرروا بذل كل جهد مستطاع والتضحية بكل ما يمكن
في سبيل مقاومته ووقف تنفيذه (٨) .

وكان أول تحرك للسيد عبد الرحمن المهدى من ارساله ببرقيات
البرك من المستر بيغن ودولة مصدق باشا يستذكر فيها السيادة المصرية
على السودان حسبما جاء في بروتوكول السودان .

المستر بيغن وزير خارجية انجلترا — لندن .

(بما أن جميع الحكومات المتعاقبة ، قد أعادت بوخسح بأنه لن
يقبض قرار في وضع مستقبل السودان السياسى دون أخذ رأى أهله ،
وبالنسبة لتصريح دولة صدق باشا قبل سفره للمحادثات الجارية الآن
بلندن نود أن نتطامن بما يؤكد لنا سيادة هذا القطر لأهله) .

عبد الرحمن المهدى

١٨١ السيد عبد الرحمن المهدى : جهاد في سبيل الاستقلال.

صاحب الدولة اسماعيل صدقي باشا رئيس الوزارة المصرية — لندن :

(ان الشعب السوداني لا يرغب الا باحتفاظ السيادة لأمله والغاء الحكم الثنائي . وقيام حكومة سودانية ديموقراطية حرة تقرر فيما بعد علاقتها بمصر وانجلترا ، وأى وضع غير هذا لا يقره السودانيون) .
عبد الرحمن المهدي

كان هذا أول رد فعل لبروتوكول السودان ، وجاء رد الفعل الثانى عندما قدم رجال الأحزاب الاستقلالية فى الخرطوم استقالاتهم من المجلس الاستشارى ، أعلن باقى الأعضاء عن استعدادهم لتقديم استقالاتهم من المجلس . كما تقدم بعض الموظفين باستقالاتهم مثل محمد أحمد محجوب^(٩) . وبدأت حركة تكوين جبهة استقلالية انتظمت فيها الأحزاب التى تدين باستقلال السودان والعناصر التى تتمسك بالسيادة الثامة^(*) ، وتعاهدوا على العمل متكاتفين الى أن يتم إنهاء الحكم الثنائي وقيام الحكومة السودانية الحرة التى تتصرف بمحض إرادتها فى سيادة السودان وعلاقاته بمصر .

دعى حزب الأمة على صفحات جريدة النيل المسائية^(١٠) لليلة سياسية كبرى للاحتجاج على بروتوكول السودان ، ومنذ أن صدرت الجريدة أخذت جماهير الاستقلاليين تتدفق على دار حزب الأمة . وقد افتتح سكرتير الحزب بالنيابة الأستاذ عبد الله عبد الرحمن نقد الله البرنامج بكلمة حماسية أعلن بعدها القرارات التى اتخذها مجلس إدارة الحزب وهى مقاطعة المجلس الاستشارى ولجنة السوينة . وقد اختلف على المنصة السيد محمد الخليفة شريف عضو مجلس إدارة حزب الأمة ، ومحمد أحمد محجوب وأحمد يوسف هاشم ، ويوسف

(٩) محمد أحمد محجوب : الديموقراطية فى الميزان ص ٤٧ .

(*) هذه الأحزاب هى : الأمة — الوطنيين — الأحرار — الجمهوريون —

المستقلون . محمد أحمد محجوب : المرجع السابق ص ٤٨ ،

(١٠) النيل : ١٩٤٩/٣/٢٨ .

مصطفى التتى ، ومحمد أحمد عمر ، وصالح عبد القادر ، وخوجلى
صطفى أرياب ، وإبراهيم العبادى .

وأثناء القائهم لكلماتهم كانت الجماهير تردد صدى كلمات الخطباء
في هتافات حماسية (يعيش السودان حراً مستقلاً - يسقط
الاستعمار - يسقط الخونة) وفي نهاية البرنامج اعتلى المنصة الأستاذ
نقد الله ثانية وأعلن الدعوة الى تسيير مظاهرة للاعراب عن شعور
السخط والاحتجاج^(١١) . وفي هذه اللحظة أطفئت الأنوار فجأة فخرج
الناس الى الشارع الرئيسى يشقون صفوف البوليس من الحساسة
والخيالة الذين حشدتهم السلطات أمام الدار . وقد تشعبت بهم
المسالك وسار الجزء الأكبر شمالاً الى السوق الكبير ، ثم انعطفوا الى
شارع الاستبالية ولعل الأمر قد التبس على بعضهم . فالتحم بعضهم
أبواب نوادى الخريجين وأخذوا يرددون في حماس هتافاتهم (يحيا
السودان حراً مستقلاً) وطالبوا الأعضاء بترديد الهتاف ، وحدث أن
اعتدى بعضهم على بعض الموجودين . ولكن بحكمة من الموجودين
صرف هؤلاء للحاق بالمظاهرة ، ومن أمام المستشفى اتجهت المظاهرة
جنوباً الى قبة المهدي ثم الى دار المفتش . ولم يكن موجوداً ، ومنها
عادوا الى دار الحزب من شارع الموردة نحو الساعة العاشرة
مساءً^(١٢) .

المظاهرة الكبرى : الأربعاء ٢٠/١٠/١٩٤٦ :

قام حزب الأمة بجلب أعداد كبيرة من الأنصار الى الخرطوم
قبل أن يقوم بهذه المظاهرة . قدرهم روبرتسون بحوالى عشرة آلاف
شخص . ووصفهم بالأممقاء الذين لا يكونون للإدارة أى عدا^(١٣) .

(١١) السودان الجديد : ١ نوفمبر ١٩٤٦ .

(١٢) السودان الجديد ١ نوفمبر ١٩٤٦ ، محمد أحمد محجوب :
الديمقراطية في الميزان ص ٤٨ .

(١٣) James Robertson : Transtion in Africa P. 97

وحوالى الساعة الثالثة ظهر يوم الأربعاء عمت الجماهير الحانسة ميدان عباس بالخرطوم . وقد نظمت المظاهرة تنظيمًا دقيقًا . وحملت الأعلام التى تحمل أسماء أحزاب الجبهة الاستقلالية . وخطب فى هذه الحشود الأستاذ محمد أحمد محجوب قبل تحركها فكان مما قال (اننا طلاب حرية ، ولا يمكن أن نرجع حركتنا ضد أى وطنى مهما خالفنا فى الرأى . وأننا نحترم الجميع ونرجو أن يلتقوا بنا فى ميدان الجهاد الموحد قريباً) (١٥) .

قائد المظاهرة :

بعد ذلك خطب قائد المظاهرة الأستاذ عبد الله عبد الرحمن نقد الله ومن ثم بدأ سير المظاهرة حوالى الساعة الرابعة والنصف منهجه نحو الشمال فشوارع استاك حتى شوارع كتشنر ، ثم اتجهت شرقاً الى السراى ، وبعد أن وقفت طويلاً أمام الميدان ، واصلت سيرها الى شارع فكتوريا الى أن وصلت ميدان أبو جنزير ، فالتفت غرباً نحو ميدان عباس . بعد ذلك تواجد أعضاء الجبهة الاستقلالية على ميدان كتشنر ، وقاموا بالتوقيع على وثيقة الاحتجاج التى سوف ترفعها الجبهة الى الحاكم العام . ونورد هنا نص الوثيقة لأهميتها .

الجبهة الاستقلالية :

أم درمان فى ٣٠ أكتوبر ١٩٤٦ :

صاحب المعالى الحاكم العام :

تحتج الجبهة الاستقلالية بقوة على القرار الذى اتخذته بريطانيا العظمى ومصر ، بشأن السيادة على السودان لأنه قرار يؤدى بمصالح البلاد ، فهو يعطى حق السيادة على السودان لمصر ، ويبقى على الحكم الثنائى . والحق الطبيعى فى السيادة على السودان انما هو

(١٤) الامة ٣١ أكتوبر ١٩٤٦ ، عبد الماجد أبو حسيو : جانب من تاريخ الحركة الوطنية فى السودان ج ١ ص ١٢٤ .

للسودانيين الذين يطلبوا انهاء الحكم الثنائي فوراً ، ورد السيادة على السودان للسودانيين .

اننا لا نرضى بشيء أقل من قيام حكومة ديموقراطية مستقلة .
وأن أية محاولة للمماطلة أو أى تلاعب فى أوضاع النظم القائمة الآن
يغير من مظاهرها ، ويبقى على جوهرها ، سنرفضه بأبوابه . وسنقاومه
مقاومة عنيفة بكل الطرق .

حزب الأمة — حزب القوميون — حزب الأحرار — حزب الجمهوريين
— المستقلون (١٥) .

فى تلك الإنهاء وصلت المظاهرات هائجة الاسـتقلال
مطلبنا — عاش السودان حراً مستقلاً — ليسقط الاستعمار وكان
مندوب الحكومة المستر هندرسون يتقدم نحو الميدان . وبعد أن
أخترق ثلة الجنود المراقبة تقدم نحو أعضاء الجبهة ، ولما أحاطوا به
قدم الأستاذ أحمد د يوسف هاشم سكرتير الجبهة المؤقت الوثيقة
الى الأستاذ أحمد عثمان القاضى الذى قدمها بدوره لندوب الحكومة .
ثم انصرف وانصرفوا . لكن المظاهرة رفضت التحرك ما لم يتلى عليها
الاحتجاج . وبعد أن تلى الاحتجاج واصلت المظاهرة سيرها ثم
تفرقت بسلام دون أن يحدث ما يعكر الأمن (١٦) .

ايضاح من السكرتير الادارى بشأن المفاوضات :

عقب هذه المظاهرات التى سبقتها اللجنة أرسل
السكرتير الادارى الى رئيس الجبهة نشرة رسمية أوضح
له فيها (أن المفاوضات بين بريطانيا العظمى ومصر مازالت دائرة ،
ولم يتم الوصول الى قرار بعد — ولذلك فواجب على الجميع الامتناع
عن التمرع فى الاستتجاج الخاطيء ، وأن يظلوا هادئين ومستيقنين
من أنه سيتمحق الوصول الى حل ملائم لأمانى السودان جميعاً (١٦) .

(١٦) (١٦) الامة والذيل ٣١/١٠/١٩٤٦ ، السودان الجديد ١١/١١/١٩٤٦ ، عبد الماجد أبو حسبو : المرجع السابق ج ١ ص ١٢٤ .

مظاهرة الأحزاب الاتحادية :

قام أنصار الوحدة بالسودان بمظاهرات مضادة في نفس اليوم لتأييد وجهة نظرهم ، وسأركهم فيها طلاب كلية غردون مما دفع بعميد الكلية أن يعطل الدراسة بها إلى أجل غير مسمى . وكان السبب الذي دفع بالاتحاديين للتظاهر أن بروتوكول السودان ترك الحكم الثنائي كما هو ، ولم يلغ اتفاقية ١٨٩٩ ، والمادة ١١ من اتفاقية ١٩٣٦ وربما يساعد هذا حكومة السودان على تسليم السلطة كلها للانفصاليين (١٧) .

وكان وفد السودان الذي بقى بالقاهرة (الذين يؤمنون بوحدة وادى النيل) قد أوضح سبب رفضه للبروتوكول في خطاب رفعه لصاحب الدولة اسماعيل صدقي جاء فيه : (أن الذي حططنا يا صاحب الدولة على رفض المشروع هو استمرار الحكم الثنائي الحاضر الذي يتلوه خمسين عاماً ، وتحملنا مفاسده ورزاياه طيلة تلك السنين ، واعتقادنا الجازم أن أى ترقيع أو تحوير فيه لن يقوم معرجه أو يصلح فاسده ، وأن العلاج الوحيد لمشكلتنا هو أن يجتث من أساسه ويعلن العاؤه القلم فوراً ... ومما نلاحظه أيضاً على المشروع أنه لم يشمل النص على وحدة الدفاع ، والسياسة الخارجية وهي أركان لن تتحقق وحدة وادى النيل بدون قيامها فعلياً (١٨) .

كذلك وضع أيضاً سبب أساسى لرفضه في الخطاب الذى أرسله وفد السودان (الوجدويون) إلى أعضاء مجلس الشيوخ والنواب (١٩) فقالوا (... وغير خاف على فطنتكم أن المشروع قد جعل وحدة الوادى موقوته إلى أمد معلقة على شرط هو بقاء الحكم الثنائى الذى سيتيح للانجليز فرصة لاستغلال آثار رد الفعل وخيبة الأمة الذى

(١٧) عبد الماجد أبو حصيو : جانب من تاريخ الحركة الوطنية في

السودان ج ١ ص ١٢٤ .

(١٨) الإخوان المسلمون ١٩/١١/١٩٤٦ العدد ١٦٦ (اليومية) .

(١٩) الإخوان المسلمون ٢٦/١١/١٩٤٦ العدد ١٧٢ (اليومية) .

سيخيم على نفوس أنصار الوحدة عقب اقرار مثل هذا المشروع ، كما خيمت عليهم من قبل عقب حوادث ١٩٢٤ ، ومن ثم يعمل الانجليز بجميع الوسائل على تقوية الجبهة الانفصالية بالتمكين لها في أداة الحكم ، وفي المجالس والهيئات ، وباختصاصها بجميع المرافق الهامة في البلاد . وحتى تتم لها السيطرة والنفوذ اللذان يمكنانها من تحقيق مراميها عندما يأتى الوقت لما سماه البروتوكول (٢٠) حق اختيار نظام الحكم في المستقبل (٢١) .

قام الاتحاديون بمظاهراتهم كما ذكرنا ، وحدث ما كان متوقعا بين الطرفين من صدامات : فتحطم نادى الخريجين بأمر درمان ، وأتلف كل شيء فيه واعتدى على أعضاء بارزين به (٢٢) .

أمام ما حدث أصرت الأحزاب الاقتصادية ومؤتمر الخريجين والجبهة الوطنية على أن تخرج في مظاهرة لتأييد وحدة وادى النيل واشتركت في هذه المظاهرة طوائف العمال وأرباب الحرف والتجار والمزارعين وطلبة كلية عزدون والمدارس الثانوية المختلفة . وكانت كل مجموعة من المجموعات السابقة تسير خلفه الأخرى بنظام كامل وهى تحمل اللافتات والنساعات التى تؤيد وحدة وادى النيل وتهتف بحياة وفد السودان . وتماشت المظاهرة أن تمر سياراتها أمام دار حزب الأمة بأمر درمان حتى لا يحدث صدام آخر . وسارت المظاهرة في طريقها المرسوم حتى انتهت الى مكتب السكرتير الادارى وهتفت طويلا بشعاراتها وبسقوط الاستعمار (٢٣) .

تسبب الحرب الأهلية يخيم على الخرطوم :

ذكرنا من قبل أن الحاكم العام قد عاد الى السودان يوم

(٢٠) الإخوان المسلمون ١٩٢٦/١١/٢٦ العدد ١٧٢ .

(٢١) يحيى محمد عبد القادر : شخصيات سودانية ج ٣ ص ٤٧٧ — ٤٧٩ ،

(٢٢) الراى العام السودانية ١٩٢٦/١١/١ مظاهرة كبرى لتأييد ومد السودان العدد ٤٨٣ .

٢٩ أكتوبر سنة ١٩٤٦ وعهد في صبيحة اليوم الذي سارت فيه مظاهرة الاتحاديين الى اصصدار بيان يطلب فيه من الجميع الصبر وكبح المشاعر ، وعدم الحكم على النتائج بسرعة مذكراً ايهاهم بتصريحات المستر أتلي ، ومنذداً بتصريحات صدقي باشا الصحفية . كما وعد جميع السودانيين بأن الأسس التي وضعت بعناية لمستقبل السودان لن يتهددها مثل تلك المفاوضات .

تجاهلت دوائر المؤتمر والجبهة الوطنية بيان الحاكم العام وقاموا بإرسال برقية الى المستر أتلي ، وأخرى الى صدقي باشا يشجعون من برادر اخلال بالأمن ، وما سوف يترتب على ذلك في المستقبل القريب خاصة وأن الآلاف من الأنصار ينتشرون في العاصمة السودانية . وحملوا تبعات ذلك لحكومتى الحكم الثنائي (٢٣) .

كذلك أصدر مؤتمر الخريجين ، والجبهة الوطنية بياناً للشعب السودانى أوضحوا فيه الموقف بكل تفاصيله وأبعاده ، مسلحين على أنصار السيد عبد الرحمن المهدي وحزب الأمة حوادث الاخلال بالأمن والنظام ، والاعتداءات المختلفة التي قاموا بها ، كما كشفوا تدابير الادارة البريطانية معلنين أن الأنصار الذين وفدوا على العاصمة من الأقاليم هم أتباع السيد عبد الرحمن المهدي . وهؤلاء هم الذين خلقوا جواً من الاضطرابات والفوضى حتى تبدو البلاد في حالة من الثورة على ذلك الوضع السياسى الذى لم تتحدد معالمه بعد . وبذلك تنهيا البلاد لحرب أهلية تخدم أغراض الادارة البريطانية (٢٤) .

ويعترف روبرتسون بأن الموقف في السودان قد أصبح صعباً بسبب تلك الحشود الضخمة من الأنصار . فاتصل بالسيد عبد الرحمن المهدي الذى وعده بالسيطرة على الأنصار وأنه لن يمكنهم من احداث أية اضطرابات (٢٥) .

(٢٣) (٢٤) (٢٥) الراى العام السودانية ١٩٤٦/١١/٨ العدد ٤٨٥ .

Robertson . op. cit p. 97.

(٢٥)

أمير السيد عبد الرحمن المهدي بيانا إلى الأنصار يطلب منهم التجلي بالصبر والعودة إلى ديارهم خاصة بعد أن وصلته برقية من المستر بيغن يعلنه فيها أن الحكومة البريطانية لا تنسى عهودها بالنسبة لأهل السودان ، وبرقية أخرى من المستر أتلي تخبره بترحيبه بقبوله إلى لندن واستمدايه للقائه . ومما جاء في هذا البيان ما يلي : (أنكم تعلمون موقفى من مستقبل السودان ، وتمسكى بمبدأ السودان للسودانيين ونيل الاستقلال التام . . لذا أدعوكم جميعاً إلى تقدير دقة الموقف ، ومعالجته بروح الاخلاص والتدبر ، وتجنب كل ما من شأنه أن يوسع شقة الخلاف بينكم ، ويضاعف المسؤوليات على الذين يعملون لخير السودان . . . وأخيراً أتقدم بطلب خاص لجميع الأشخاص الذين أتوا إلى المدن الثلاث من المناطق الخارجية أن يرجعوا إلى محلات إقامتهم بلا تأخير ، ويستأنفون أشغالهم الخاصة) (٢٦) .

سياسة تكميم الأقوية :

قامت الإدارة البريطانية بسلسلة من الاجراءات الارهابية داخل السودان ، فطلبت تعزيزات من الفرق البريطانية لمواجهة الموقف فوصلت إلى الخرطوم كتيبة من الفرقة الثانية البريطانية (٢٧) . ومنعت الموكب والاجتماعات العامة في كافة أنحاء البلاد وأصدرت أوامرها إلى مؤتمر الخريجين العام بأن يؤجل انتخاباته . كذلك عطلت صحف حزب الأمة لمدة أسبوعين ابتداء من أول نوفمبر لهاجمتها للحكومة . كذلك قام السكرتير الإدارى بتسليم انذارين كتابيين إلى سكرتيرى كل من الجبهة الاستقلالية ، والجبهة الوطنية في مقابلة نفسية لهما ، ووجعلهما مسئولية اعادة كل رجال القبائل وترحيلهم من الخرطوم فوراً إلى بلادهم . كذلك أعلنت الإدارة البريطانية تأجيل الدورة

(٢٦) عبد الرحمن على طه : السودان للسودانيين ص ٣٨
البيان بتاريخ ٣ نوفمبر ١٩٤٩ ، عبد الرحمن المهدي : كبرياح في سبيل
الاستقلال ص ٥٥ .

السادسة للمجلس الاستشارى لشمال السودان . كذلك رفعت الادارة مذكرة الى الحاكم العام عبرت فيها عن مخاوفها من الوضع المتفاقم بالسودان ، وتساءلوا عن كيفية فرض هذه المعاهدة على السودانين بالقوة . وختموا المذكرة بأنها لا تعبر عن رأيهم فقط بل تعبر أيضاً عن آراء كافة البريطانيين العاملين في حكومة السودان (٢٨) .

الحاكم العام يشخص الى لندن :

حصل الحاكم العام هذه المذكرة الى لندن ، وفي لندن عمل ما وسعه الجهد لتأليب المعارضة ، وأعضاء مجلس العموم البريطانى على الحكومة . حتى أوجد رأياً عاماً يؤيد ما يهدف اليه . وكان الحاكم العام قد صرح في نوفمبر ١٩٤٦ بأنه اذا أقرت الهيأة المصرية على السودان فان جرياً أهلية نستنتج فيه . وفي اليوم التالى عقب السيد عبد الرحمن المهدي عليه بأنه سيقاوم سيادة مصر علي السودان بالثورة المسلحة (٢٩) .

في تلك الاثناء نشرت تفاصيل المعاهدة في الصحف في كل من مصر وبريطانيا وظهر التناقض واضحاً بين تفسير كل من الطرفين لمسألة السيادة على السودان . لذا طلب الحاكم العام من المستر أتلى تعليمات مكتوبة لكي يقيّم بهاتين جانبي التفسير البريطانى لنصوص البروتوكول . وبالفعل أعطيت له تلك التعليمات فعلاً . وبدأ رحلة العودة الى الخرطوم . لكن عند وصوله الى القاهرة ، حسدت اليه تعليمات أخرى بعدم استخدام التعليمات التى أعطيت له . لذا أهرق الحاكم العام الحكومة البريطانية. معلناً أنه لا يستطيع العودة الى الخرطوم ما لم يحصل علي اجابة حاسمة لاستفساراته حول أحقية السودانين في الانسحاب من التبعية للتاج المصرى عندما تتيح له فرصة الاختيار (٣٠) .

Robertson : op. cit. p. 97

(٢٨)

(٢٩) عبد الماجد أبو حسبو : جانب من تاريخ الحركة الوطنية

ج ١ ص ١٢٤ .

(٣٠) محمد أحمد محجوب : الديمقراطية في الميزان ص ٤٨ .

بقى الحاكم العام في القاهرة مترقباً نتيجة جهوده . وفي تلك الأثناء شخص وفد من الجبهة الاستقلالية على رأسه محمد أحمد محجوب ، وعبد الله خليل لشرح وجهة نظرهم لرجال الحكومة البريطانية والمعارضة وشنوا حملة شعواء على السياسة التي تتوى الحكومة البريطانية تطبيقها في السودان (٣١) .

وليس بفاقة على الجميع أن رجال الادارة البريطانية في السودان كانوا وراء سفر هذا الوفد لرضاهم عن موقف الجبهة الاستقلالية التي تعارض السيادة المصرية على السودان .

سفر السيد عبد الرحمن المهدي الى لندن :

استجابت الادارة البريطانية لسفر السيد عبد الرحمن المهدي للندن وقبل مغادرته البلاد زار السيد علي الميرغني الذي كان مريضاً آنذاك للاطمئنان على صحته وحتى يظهر بأن ما سافر من أجله قد أجمع عليه السيدان وأن لا خلاف بين أبناء السودان . وأنه لا يمثل وجهة نظر الاستقلاليين فقط بل يمثل وجهة نظر السودانيين جميعاً .

وقبل أن يغادر الخرطوم أرسل لصدقي باشا برقية يخبره فيها بأنه يرغب في مقابلة الحكومة المصرية لبحث معها مسألة السودان ، وأنه سيسافر الى إنجلترا لنفس الغرض . لكن الامام لم يتلق رداً على هذه البرقية ، ولازت حكومة صدقي بالصمت ، ولم تشأ أن ترد حتى بالطرق الدبلوماسية المعروفة التي يلجأ اليها السياسيون في أحوال الرفض (٣٢) .

بل لم يشأ صدقي أو أي عضو في حكومته أن يقابل السيد عبد الرحمن عندما نزل في فندق من فنادق القاهرة ريثما تقله الطائرة

(٣١) محمد أحمد محجوب : الديمقراطية في الميزان ص ٤٨ ،
عبد الرحمن علي طه : السودان للسودانيين ص ٣٩ ، ص ١٢٤ .
(٣٢) عبد الرحمن علي طه : السودان للسودانيين ص ٤١ .
عبد الماجد أبو حسو : جانب من تاريخ الحركة الوطنية في السودان ج ١

الى انجلترا . في نفس الوقت قصد الحاكم العام الى الفندق الذي يقيم به السيد عبد الرحمن . وأطلعته على صورة الاتفاق المطبوع والموقع عليه بالأحرف الأولى وأخبره أن رجال الحكومة البريطانية يرحبون بمقدمه ، وسوف يتمكن هناك من الادلاء برأيه ، واسماع صوته الى المسؤولين البريطانيين (٣٣) .

بين السيد عبد الرحمن المهدي والمستر أتلي رئيس الوزراء البريطانية :

رحب المستر أتلي بالسيد عبد الرحمن المهدي ودار بين الاثنين حوار استمع فيه رئيس الوزارة البريطاني لوجهة نظر زعيم الاستقلاليين وأسباب رفضه للسيادة الاسمية المصرية على السودان ونقطة هنا أجزاء من هذا الحوار (ان السيادة المصرية بالمعنى الذي نفهمه تعارض ما نأمل في المصريه . ولذلك فقد أجمع السودانيون على معارضة هذا الوضع المقترح وأنى لا أرى لمصر حقاً قانونياً في السيادة على السودان ، الا اذا كانت تظن أن الفتح الأخير قد منحها هذا الحق ، وهو في اعتقادي الجازم ظن خاطيء . على أنه ما كان مستطاعاً لمصر أن تقهر السودان بغير مساعدة بريطانيا لها . ان نظرية وحدة وادي النيل تتعارض مع حق السودانيين في تقرير مصيرهم) (٣٤) .

(ان الوضع المقترح في البروتوكول اذا تقرر كما نشرت مصر ، فأنى أرى من الصعب على أن أهدىء الخواطر . نحن حريصون على صداقتنا مع بريطانيا ، ونأمل أن يكون السودان ضمن الشعوب التي نالت حريتها على يد بريطانيا كما نالت مصر حريتها أيضاً على يد بريطانيا) (٣٥) .

(٣٣) عبد الرحمن على طه : السودان للسودانيين ص ٤١ .

(٣٤) عبد الرحمن على طه : السودان للسودانيين ص ٤٤ ،

عبد الماجد أبو حسبو : جانب من تاريخ الحركة الوطنية في السودان ج ١ ص ١٢٤ .

(٣٥) عبد الرحمن على طه : السودان للسودانيين ص ٤٤ .

وأرجو أن يفهم بوضوح بأنه ليست لنا عداوة مع مصر والشعب المصرى ، بل انى لوطيد الثقة بأن السودان الحر المستقل سيتعاون مع مصر الحرة المستقلة في تفاهم وحسن جوار . وقد أكدنا ذلك لمصر في مناسبات عدة ، ولكنها لم تستمع لما نقول ، فأعرضت عنا ، وآثرت أن تبقى في السودان بمساعدة الحراب الانجليزية .

ورد عليه المستر أتلي بالآتى : (انى أسسكرك على بيان وجهة نظر السودان ، ان الشعب الانجليزى وحكومة العمالة يهتمون أعظم الاهتمام بمسألة السودان . نحن اعترفنا بحق السودان في تقرير مستقبله وأنتم تعلمون أنه بموافقة الحكومة الانجليزية أنشئت المؤسسات الدستورية وأن حاكم السودان العام السير هيوبرت هدليستون عنده تعضيد من حكومتنا للتشاور مع زعماء السودان . . . ان البروتوكول المزمع لا يغير مع وضع السودان الحالى أو في ادارته) (٣٦) (وسيمنع البروتوكول أى تدخل مباشر من جانب مصر في السودان ، وأن كلمة سيادة سوف لا تظهر في البروتوكول) . . . وفي رأى أن البروتوكول لا يمس حق السودان في ممارسة حقه في نيل استقلاله اذا أراد السودانيون ذلك . وأن وجود علاقة بين مصر والسودان لا يتعارض مع حق السودانيين في تقرير مصيرهم) (٣٧) .

هكذا تم تعليق البروتوكول . وأحست الادارة البريطانية أنها حققت مبتها . خاصة بعد أن أعلن الوفد المصرى معارضته للاتفاق ، وصدور أمر ملكى بحل الوفد الرسمى للمفاوضات ، واضطراب الموقف في مصر . ولذلك أرسلت الحكومة البريطانية خطابها المشهور الى صديق باشا في ديسمبر كى يوقع عليه وجاء فيه (أن البروتوكول لا يتضمن أى تغيير في الادارة القائمة في السودان ، ولكنه يؤكد ، وأن أى تغييرات يمكن أن تحدث سوف يكون هدفها اعداد السودانيين

(٣٦) عند الرحمن على طه : المرجع السابق ص ٤٥ .
(٣٧) جمهورية مصر ، رئاسة مجلس الوزراء : المرجع السابق
ص ١١٥ — ١١٧ .

للحكم الذاتى حتى يتم نضجهم ، ولهم بعد ذلك اختيار نظام الحكم الذى يريدونه لمستقبلهم (٣٨) .

الحاكم العام يعود الى الخرطوم :

عاد الحاكم العام الى الخرطوم يوم ٦ ديسمبر ١٩٤٦ الى الخرطوم ومعه الضمانات التى طلبها . واجتمع مع السكرتاريين الثلاثة وناقشوا البيان الذى رأى الحاكم العام اصداؤه فى اليوم التالى وبه مقتطفات من خطاب رئيس الوزارة البريطانية حول البروتوكول (٣٩) . لذا صدر فى اليوم التالى لنشر هذا البيان بلاغ رسمى من رئاسة مجلس الوزراء المصرى هذا نصه (نشرت بعض الجرائد صباح اليوم ٨/١٢/١٩٤٦ أن حاكم السودان قد صرح بناء على تفويض من مستر أتلى) : (٤٠)

أولاً : بأن المعاهدة المصرية الانجليزية قد احتفظت للسودان بحق الانفصال عن مصر .

ثانياً : بأن صدقى باشا قد اعترف بهذا الحق لمستر بيغن كمبدأ عام لا يحتاج الى النص عليه .

ثالثاً : بأن الحكم الثنائى — كما هو قائم — لم ولن يمس ، وستبقى الادارة كما هى ورياسة مجلس الوزراء تعلن أن الجانب المصرى الذى مثله فى لندن حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدقى باشا رئيس مجلس الوزراء وحضرة صاحب المعالي ابراهيم عبد الهادى باشا وزير الخارجية ، لم يقرأ مطلقاً هذا الذى نسب صدوره الى الحاكم العام للسودان . كما تعلن أن الأوضاع التى يشير اليها هذا التصريح لا تتفق مع الأحاديث التى دارت أثناء وضع الصيغ . ثم هى مازالت موضع أخذ ورد بين القاهرة ولندن . والحكومة المصرية تأسف لأن الحاكم العام قد سمح لنفسه بأن يدلى بتصريح بناء على

(٣٨) جمهورية مصر ، رئاسة مجلس الوزراء : المرجع السابق

ص ١١٥ — ١١٧ .

(٣٩)

J. Robertson : op. cit. pp. 89 — 99.

(٤٠) الاخوان المسلمين ٦ ديسمبر ١٩٤٦ (بلاغ رسمى من رئاسة

مجلس الوزراء) .

تفويض من رئيس احدى الحكومتين ولم يطلع عليه رئيس الحكومة المصرية ولم يقره . وكان الأولى ألا يدلى بأى تصريح رسمى فى هذا الموضوع قبل أن تنتهى الحكومتان الى قرار متفق عليه (٤٠) .

لم يقف الأمر عند حد هذه التصريحات للحاكم العام بعد عودته للخرطوم . بل بدأ سلسلة من الزيارات لكل أنحاء السودان تحدث فيها مع الأهالى والموظفين البريطانيين عن الموقف القائم فى البلاد موضحاً لهم أن حكومة السودان سرفه تعمل تدريجياً حتى ينال السودان استقلاله الكامل ، بعد أن يصل الى مرحلة النضج ويحق لهم تقرير مصيرهم . وحتى يحين ذلك الوقت ستظل الادارة البريطانية قائمة تحت السيادة المصرية الرمزية التى لا تؤثر على نظام الحكم القائم ، ولن يترتب عليها أى زيادة فى عدد الموظفين المصريين أو السماح للرعاية المصرية بأن تنال من شرعية الحكم الحالى .

كان من أثر تلك التصريحات ، أن رفع حزب الأمة الخطر الذى فرضه على الأعضاء لمقاطعة المجلس الاستشارى ، ومؤتمر ادارة السودان ، وعقدت جلسة الدورة السادسة للمجلس الاستشارى فى يناير ١٩٤٧ وردد فيها الحاكم العام أقواله السابقة عن سياسة الادارة البريطانية بالنسبة لمستقبل السودان (٤١) .

الوفد السودانى بالقاهرة يرد على البيان الخاص الذى أدلى به الحاكم العام :

لم يكن من المعقول أن يتجاهل الوفد السودانى هذا البيان الذى أدلى به حاكم عام السودان وكذلك المؤتمر والجبهة الوطنية . لذا أصدر الوفد السودانى بالقاهرة بياناً خاصاً رد فيه على بيان الحاكم العام ، وكذلك المؤتمر والجبهة الوطنية ، ونقتطف هنا بعض العبارات

(٤٠) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١٢/٩ . سلاغ رسمى من رئاسة مجلس الوزراء .
(٤١) حكومة السودان : المجلس الاستشارى الدورة السادسة يناير ١٩٤٧ .

من البيان الذي أصدره وفد السودان^(٤٢) (لا يسع وفد السودان إلا أن يسجل مع شديد الأسف — اقدام حاكم السودان على التغيرير بالسودانيين ، اذ سولت له نفسه أن يتجاوز حدوده ويخوض في سياسة البلاد العليا ، ويقطع التعمدات بصدد أمور فوق أنها خارجة عن دائرة اختصاص الاداري البحث فهي لا تزال — باعترافه الشخصي — موضع مفاوضات لما تبلغ نهايتها ٠٠٠٠٠ لقد كشف الحاكم بهذا التصريح عما تبينه الوزارة البريطانية التي يتكلم باسمها — من النيات السيئة للعهود والمواثيق التي ترمع عقدها مع أبناء وادى النيل ، كما كشفت أيضاً عن الأسلوب الذي ينبغي اتباعه في تفسير تلك النصوص وتطبيقها •

أولهما : محاولة يائسة ومناورة مكشوفة من هذا الحاكم ينبغي بها أن يدخل في روع الوطنيين المخلصين أن كفاحهم مع مصر — من أجل تحرير وادى النيل من نير الانجليز وتوحيده — عمل غير مجد وجهد لا طائل تحته •

وينطوى الشق الثاني على دعوة مأكرة تحيط بها جميع مظاهر الاغراء يستميل به انصار الرعدة — وهم الكثرة الساحقة التي أعرضت عن مشروع السودنة ، وأسطورة الحكم الذاتي لكي يرجعوا عن مقاطعتهم ويسلكوا سياسة التعاون ولو صدق لقال سياسة الخنوع والتعاون^(٤٣) •

بيان من المؤتمر والجبهة الوطنية رداً على بيان حاكم عام السودان :
كذلك أصدر مؤتمر الخريجين والجبهة الوطنية بياناً الرد على بيان حاكم عام السودان نقتطف منه ما يلي : (البيان في ذاته لا يخرج عن تأكيد وتلمين الإدارة الانجليزية في السودان والموظفين الانجليز

(٤٢) الاخوان المسلمون ١٠/١٢/١٩٤٦ •

(٤٣) الاخوان المسلمون ٣٠/١٢/١٩٤٦ بيان من المؤتمر والجبهة الوطنية رداً على بيان الحاكم العام للسودان •

بأن سلطتهم باقية لم تمس . أما الشعب السوداني الذي يزعم البيان
موجه اليه فإنه يرفض هذا المشروع رفضاً نهائياً . . . يتحدث البيان
عن التعاون مع الحكومة الانجليزية في سبيل تأسيس حكومة سودانية
ونحن لم نسمع من قبل بحكومة وطنية تنتسبها حكومة أجنبية . .
ولن تجعل من السودان مسرحاً لمهزلة من هذا النوع ، ونحن نعرف
أن الطريق الوحيد لتأسيس هذه الحكومة هو كفاح الوطنيين الأحرار
لاسترداد حقوقهم ، مهما طال أمد الكفاح أو عظمت التضحية . وقد
تخيرنا هذا السبيل وانقضى الأمر (٤٤) .

أظهرتم العطف للسودان كي تضموا
لوحددة النيل أسباب العراقل
كالذئب يظهر اشفاقاً على حمل
وبعد تسمينه يسعى لتكيل
النيل والنطق والاسلام يجمعنا
وخالص الود من جيل الى جيل
ووحدة النيل آيات نردها
كأنها قيس من نمرور تنزيل
لن يستطيع دجيل أن يفترقنا
حتى ولو كان جنى الأفاعيل
كفى خداعاً فقد بانث ضمائرهم
لم يسبق حينما آخر جهل وتغفيل (٤٥)

محاولات الاخوان جذب حزب الأمة :

حفلت جرائد الاخوان بتوجيه النصيح لرجال حزب الأمة
فها هو الأستاذ طاهر عبد المحسن يكتب بجريدة الاخوان مقالا بعنوان

(٤٤) الاخوان المسلمون السبت ١٢/٢٨/١٩٤٦ العدد ١٣٢ .

(٤٥) الاخوان المسلمون ١٢/٢١/١٩٤٦ العدد ١٣٠ .

(إلى الأهل الأحبة في السودان)^(٤٦) جاء فيه (الشعب المصرى عندما يطلب الى الشعب السودانى أن يتحد واياء لتكوين دولة واحدة هي دولة وادى النيل . إنما يطلب ذلك لينتقوى بالشعب السودانى ولينتقوى الشعب السودانى به ... ان الاسلام الذى نعتنقه جميعاً يدعونا الى الوحدة (ان هذه أمتكم أمة واحدة ، وأنا ريكم خاعبدون) ان حب الرياسة هو الآفة التى بلى بها الشرق وقديماً ذهبت الأندلس بهذا الداء ورحم الله الشاعر القائل :

مما يزمـدنى في أرض أندلس
القباب معتمـم فيها ومعتمـد
القباب مملكة في غير موضعها
كالهر يحكى انتفاخاً صولة الأسد

أيها الاخوة : ان الله قد ربط بيننا ، فلا تقطعوا رباطاً خلقه الله .
اليوم يدعو الانجليز لفصل السودان عن مصر فلذا نجحوا دعوا الى فصل جنوب الوادى عن شماله^(٤٧) .

وفي عدد آخر كتب الأستاذ أنور الجندى يقول : (ليت الذين يسيرون في ركب الغاصبين ينظرون لحظة الى التاريخ القريب ويقرأون سورة الآباء الذين جاهدوا الغاصبين ، ووقفوا في وجه الظالمين ، ويا ليت قلوبهم يتقده فيها لهب الشعور والحماس بمدى ما فعل الغاصبون يوم قدر لهم العودة الى السودان ، وكيف ذكوا القبر وأخرجوا الجسد وقطعوا الرأس . ان في ذلك لذكرى لا تنيب عن الأذهان ، وستظل تدفع الى الجهاد للخلاص من الظلم وليس لتأييد هذا الظلم وتثبيت قواعده . ولكن الأمر كما قلت أولاً انها الدنيا يزخرها ، وآمالها ومطامعها تدفع الى غير ما يرضى الوطن ، ويرضى الآباء ، ويرضى الله)^(٤٨) .

(٤٦) الإخوان المسلمون ١٩٤٦/١١/١٢ العدد ١٦٠ .

(٤٧) الإخوان المسلمون ١٩٤٦/١١/٢٣ العدد ١٢٧ .

(٤٨) الإخوان المسلمون ٣١ ديسمبر ١٩٤٦ العدد ٢٠٢ .

كذلك كتب اللواء صالح حرب يقول : « كيف هان عليكم الدين وما فيه ، وهانت عليكم الأرحام ، وهان عليكم ما وصله الله بيننا وبينكم ؟ كيف ارتضيتم أن يصبح عدونا وعدوكم حكما بيننا وبينكم ؟ ... في سبيل من هذه الجفوة ، وهذه القسوة وهذه الفقرة .

أيها الاخوان (لا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار » (٤٩) .

« يا أبناء العمومة والختولة : تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم .. ان مصر مستعدة أن تعترف من اليوم أنكم أهل لحكم أنفسكم وإدارة شئونكم فهل يعترف الانجليز بذلك لكم ؟ وهل اذا انسحبت اليوم مصر من السودان ينسحب الانجليز معها . اذن ما هذه الحملة على مصر ، وما هذا القلب للأوضاع وما هذا المنطق الأعرج ؟ .. أنظروا يمينا وشمالا وقلبوا صحائف التاريخ وراجعوا وعودهم وعهودهم هل صدقوا مرة ، هل أنصفوا مرة ، هل وفوا مرة ، منكم من يقول ان مصر تريد بوحدة وادى النيل أن تتشظى امبراطورية . لا ياسادة ، ما الى هذا قصدت مصر . وهب أن هذا كان حقا فما يضريك أيها القائل أن تصبح سيدا كريما ، ومواطننا عزيزا في امبراطورية عربية اسلامية ؟ أو ليس هذا خيرا لك من عبودية في امبراطورية تنتظر اليك من عل ، ولا تجمعك بها غير جامعة العبد لسبيده ؟

ومنكم من يطعن المصريين في شجاعتهم ، ولا يتورع في لوم الانجليز بدعوى أنهم هم الذين مكثوا للمصريين من العودة الى السودان . لا يا ابن عمي ما كان المصري جبانا ولا رعيديا . وفي تاريخه القديم من آيات البطولة صحائف مجد خالدة فقد غزا وساد العالمين . وفي تاريخه الحديث اذا قرأت علمت من الذي دفع طغيان الصليبيين عن الشرق . ومن الذي قذف الانجليز في رشيد في البحر . ومن الذي خاض غمار الحروب في المورة والقصرم . ومن الذي وقفت فرسانهم على ربوع الأناضول .

ولماذا يبلغ الحماس في الخصومة الى حد أن يقول قائلكم : اذا

اراد المصريون العودة الى السودان فليعلموا أن ذلك لن يكون الا على
جنت السودانين ؟

رويدك يا ابن عمى لا قدر الله ذلك ، ولا جاء ذلك اليوم أبدا هلا
قلت : على جثث أعدائنا ، وأعدائكم اللهم عفوا ولطفوا ورحمة ، ويغفر الله
لكم ثورة الغضب .

أما أنت يا ابن السيد الامام المهدي ماذا أقول واذا رميت يصيبني
سهمي أناشذك الله ورسوله هل كان يرضى أبوك السيد الامام ومن بايعوه
من الأنصار على الموت في سبيل الله أن يقف ويقفوا مع الانجليز . موقفك
اليوم منهم (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله
ورسوله) . فاللهم فاشهد (٥٠) .

كذلك كتب الأستاذ المرشد يقول بخصوص الوحدة بين مصر
والسودان (هذه القضية هي على كل حال قضية بين شقيقتين لا يريدان
دخيل بينهما ولا يستطيع أحدهما في الدنيا أن ينكر أن الانفصاليين
والمتحفظين ودعاة الاندماج والمصريين ، قد اتفقت كلمتكم جميعا على
المطالبة بخلاء الانجليز عن السودان . فاذا كان الانجليز صادقين في
دعواهم العمل على رفاهية السودانيين وتحقيق مطالبهم فليحققوا إذن
هذا المطلب المجمع عليه ، وليدعونا مع اخواتنا وسنصل الى ما يرضى
الفريقين ، ويؤدى الى خير الشطرين . ويبيع أهل الشمال وأهل
الجنوب على السواء (٥١) .

هذه هي قصة وفد السودان وكيف تكون ؟ وكيف جاء بقرار عده
الجميع محاولة يائسة تهدف الى المساومة الساذجة قصد منها ارضاء
كل الأطراف المتناحضة ، اذ كيف تقوم حكومة سودانية ديموقراطية
في اتحاد مع مصر ، وفي تحالف مع بريطانيا في نفس الوقت ؟ وكيف

(٥٠) الاخوان المسلمون ٣١ ديسمبر ١٩٢٦ .

(٥١) الاخوان المسلمون ١٤ ديسمبر ١٩٢٦ .

تطالب حركة وطنية بالتححرر والائتماق وهي تستوحى كل تفكيرها وكل سياستها من استرضاء الدول التي تريد التححرر منها^(٥٢) . علاوة على ذلك مفاجأة تلك المطالب التي حملها الوفد للمطالب المصرية القومية والتي بناء عليها قام مرشد الاخوان يطالب الوفد بتعديل مهمته .

لقد كان توقيت وصول الوفد غير مناسب تماما ، فأحزاب المعارضة في مصر وعلى رأسها حزب الوفد المصري . كانت تعمل على افشال المفاوضات حتى لا يتم على يد صدقي اتفاق يؤدي الى تعديل معاهدة ١٩٣٦ فيجد له من المؤيدين والأنصار في وقت كانت قد تدهورت فيه شعبية الوفد المصري .

أمر آخر أدى الى فشل الوفد في مهمته أن كافة أعضائه كانوا لا يثقون في صدقي باشا رئيس الحكومة المصرية وكان صدقي لا ينظر اليهم بعين الارتياح . لفقدوا تأييد رئيس الحكومة المصرية ، وأحزاب المعارضة في مصر وحكومة السودان . وما لا شك فيه أن الرغبة الملحة في الاتفاق هي التي دفعت بالسودانيين الى ركوب هذا المركب المهترع فلم يصمد طويلا^(٥٣) .

(٥٢) عبد الماجد أبو حسبو : المرجع السابق ص ٢٧١ .
(٥٣) عبد الماجد أبو حسبو : المرجع السابق ص ١٢٢ .

الْمُتَّالِحِينَ

ملحق رقم (١)

بيان

من

الاخوان المسلمين

الى

شعب وادى النيل

هدف الاخوان المسلمون ، منذ نشأتهم الى أن يجددوا لهذه الأمة أسبابها ، ويبعثوا اليها مجدها ، ويخلقوا روحا جديدا في الجيل الجديد على أسس الاسلام . والاسلام ، كما عرفوه وآمنوا به ، نظام شامل لمختلف واهى المجتمع ، وبرنامج كامل يبنى الأمة على أقوم الدعائم ، وأرقى المبادئ وأروع المثل . كما يكفل لجميع العناصر والأديان حياة هائنة تحت ظلال العدالة والأخاء والمساواة . فهو كافل الحريسات ، وحامى الأقليات ، ومحقق الانصاف بين مختلف الطبقات .

ولقد كان من البديهي أن يطبع الاسلام تابعيه على الحرية التامة والعزة المطلقة . فلا يرتضون ذلا في الأرض ولا هوانا (والله العسرة ولرسوله وللمؤمنين) . لهذا كان لزاما عليهم — لكي يحققوا للأمة ما يرتجون لها من عزة وكرامة — أن يعملوا جاهدين على تحريرها من نير الأجنبي واستخلاصها من براثن الاستعمار العاثم ، مستوحين في ذلك روح الحق ونزاهة القصد ونهج السبيل .

فلما أن وضعت الحرب أوزارها هب الاخوان يفتكسون الأمة في حقوقها ، وينبهون الشعب الى مطالبه المشروعة ، ويستنهضون العزائم للعمل على نيل هذه الحقوق . فأصدروا البيانات ، وعقدوا المؤتمرات ، وطلعوا على الأمة في كل مطلب من مطالبها بمختلف الدراسات ، وناحوا بالخاص أن تنسى الأحزاب ما بينها من اختلافات ومهاترات . فلتجتمع

الأمة صفا واحدا • فلا يجد الأجنبي منفذا من بين هذه الخلافات للمماطلة والمراوغة والتسويق • وأهابوا بأولى الأمر أن يعملوا من جانبهم ، وبحكم أوضاعهم الرسمية ، على تحقيق أهداف الوطن ، ونيل حقوقه المغتصبة •

ومرت الأيام والشهور ، والأخوان يستحثون الخطى ، ويستثيرون الهمم ، حتى طلعت الصحف ذات يوم بأن الهيئة السياسية قد اجتمعت ، وأن المطالب قد تحددت ، وأن الحكومة المصرية قد أرسلت مذكرتها الى الحكومة الانجليزية تطلب تحقيق هدفى الجلاء ووحدة وادى النيل •

'نتظر الشعب نتيجة ما سعت اليه الحكومة ، وإذا بتصريح من وزير الخارجية المصرية تهتز به أمواج الأثير وتتناقله الصحف ، كان له أثره النسيء في نفوس أبناء النيل خاصة ، ودول العروبة بوجه عام • فلقد صرح الوزير — كما أذيع — بأن مشاكل مصر والعالم العربى ليست مما تمخضت عنه الحرب • وأنها لهذا لا تتدخل في اختصاص مجلس الأمن ••• ولقد دهش الجميع لهذا التصريح الخطير ، الذى تسببت عنه أزمة وزارية ، والذى قال عنه أحد وزراء الحكومة الحاضرة « انه وضع القضية المصرية في قفص » ومن عجب أن تابلت الحكومة هذا التصريح بالصمت التام • فلم تعلن رأيها فيه ، الأمر الذى يسجل عليه رضاءها عنه وتسلیمها به •

وفي يوم ٣١ يناير الماضى طلعت علينا صحف الصباح بالنص الرسمى للمذكرة المصرية والرد البريطانى •

المذكرة المصرية

الذى بلغت الأنظار فى المذكرة المصرية أنها سلكت مسلك المضعف والاستجداء فى أسلوبها ، مما يسر للانجليز التهرب من الاعتراف بحقوقنا التى انعقد اجتماع الأمة عليها :

فأولا : بنت الحكومة مطلبها على تعسديل المعاهدة التى أثبتت

الظروف أنها لم تعد صالحة لأن تكون أساسا للعلاقات بين الدولتين ، بل أن هذه الظروف نفسها قد قرضت بطلان هذه المعاهدة والغناء لها نأما لأسباب أهمها : زوال عصبة الأمم من الوجود ، وقيام ميثاق الأمم المتحدة ، الذى اشتركت مصر فى توقيعه ، وتغير الظروف الاستثنائية التى أبرمت فيها المعاهدة ، فضلا عما بذلته مصر من مجهود أثناء الحرب فاق ما قررته المعاهدة بمراحل كثيرة ، وفساق ما كان منتظرا منها ، مما أدى الى تغيير مجرى الحرب فى جانب الحلفاء ، كما اعترف بذلك قادة الحرب وزعماء الدول الكبرى أنفسهم .

ثانيا : لم تحدد الحكومة فى مذكرتها مطالب البلاد فى قوة وصراحة وكان أولى بها — وهى صاحبة الحق — أن توضح هذا الحق وتوضيحا قويا تؤكد فيه أنها لن ترضى عن الجلاء ووحدة وادى النيل بديلا .

ثالثا : السودان — شطر الوادى — لقد فجع أبناء النيل جميعا لهذا الأسلوب المتخاذل ، الذى صاغت فيه الحكومة قضية السودان — بل قضية وادى النيل — . فلقد طلبت فى ذيل مذكرتها أن تشمل المصادرات مسألة السودان ، مستوحية مطالب السودانيين وأماثيهم ، وكان أخرى بها ألا تردد هذه النعمة الملتوية ، التى يذكرها الانجليز على الدوام ، ليفرقوا بين شطرى الوادى . ولقد أعلننا غير مرة أن مطالب السودانى وأماثيه هى بعينها مطالب المصرى وأماثيه : « جلاء تام ووحدة كاملة » .

هذا فيما يختص بالمذكرة المصرية : ضعف فى الأسلوب ، وغموض تام ووحدة كاملة » .

الرد البريطانى

أما الرد البريطانى ، فقد جاء متمما لسلسلة المراوغات التى بدأت منذ الاحتلال البريطانى المشؤوم سنة ١٨٨٢ الى الآن ، والتى توالى فيها التكتبات على مصر ، رغم الوعود التى بذلت بسفهاء ولم تف انجلترا بشيء منها . وكان منها هذه الاتفاقات الباطلة التى أبرمت ، ففصلت

السودان عن مصر ، والمفاوضات الشاملة التي انتهت بمعاهدة ١٩٣٦ ، وهي التي لم تكن سوى قيود كبلت البلاد ، واتخذت منها انجلترا ذريعة للاحتلال الصريح الذي نواصل الجهاد اليوم للتحرير منه .

وأهم ما يستوقف النظر في هذا الرد :

أولاً : أن أسلوبه هو عين الأسلوب الذي تعودته مصر منذ أول أيام الاحتلال المشؤم . فهو — كما قلنا — التواء وتهرب وتسويق .

ثانياً : تتمسك بريطانيا بالأسس التي قامت عليها معاهدة ١٩٣٦ متجاهلة الظروف الجديدة ، التي هدمت هذه الأسس ، وقضت على هذه المعاهدة بالبطان كما سبق أن أوضحنا .

ثالثاً : تتجاهل بريطانيا مركز مصر الدولي ، وما بذلت من جهود حربية عظيمة في صفوف الأمم المتحدة ، فتقرنها مع مجموعة الأمم البريطانية في مجلس الأمن الدولي . وفي ذلك ما فيه من جرح لكرامتها وانكار لوضعها الدولي القائم .

رابعاً : « المتساركة » ، انه لفظ جديد في قاموس السياسة الاستعمارية البغيض ، ولا يقبلها المصريون بحال من الأحوال . اذ ليس من المعقول أن نعمل على الخلاص من برائن هذه الشركة المقوتة في جنوب الوادي لنلقى ويلاتنا في الشمال من جديد .

خامساً : أما الرد على المذكرة المصرية في شأن السودان ، فقد اكتفى بهذه الإشارة العابرة ، التي أتى بها عقب فراغه من تنظيم الأسس للمحادثات المقبلة مقتصرًا على مجرد العلم ، وفي هذا اهدار للحقوق وتجاهل لما أجمع عليه أبناء الوادي من وحدة كاملة .

سادساً : وفي الوقت الذي تطلب فيه الحكومة المصرية أشخاص وفد للمفاوضة في لندن ، اذا بالحكومة البريطانية تحيل الأمر على سفيرها في مصر ، بعد أن حولته من مفاوضة الى محادثة ، ومع هذا السفير الذي يعلم أبناء الوادي مدى ما ذهب اليه في تطبيق المعاهدة المشؤمة ، بما يخالف نصها ولا يطابق روحها .

يا أبناء وادى النيل :

هذه هي المذكرة المصرية ، وهذا هو الرد البريطانى عليها . وان
الاخوان المسلمين فى أنحاء الوادى ليعلمون فى قوة ووضوح ، أنهم لن
يرتضوا بعد اليوم ذلا ولا هوانا ، ولا يقبلون ترددا فى نيل حقوقهم ،
ومطالبهم . ويدعون الشعب كله ، أفرادا وجماعات ، أحزابا وهيئات ،
أن يقفوا معهم صفا واحدا فى المطالبة بهذه الحقوق ، والعمل على
تحقيقها أو الفناء فى سبيلها .

أيها المواطنون :

ان الاخوان المسلمين ليسجلون على الحكومة هذا الموقف الضعيف
ويسجنون على الانجليز هذا الجحود . ولقد علمتنا التجارب أن
الاستقلال والحرية ، ما كانا يوما من الأيام صكا يكتب أو اتفاقا يعقد
لا يشفى غلة ولا يروى أوارا ، ويهيئون بالأمة أن تستعد لجهاد متصل
عنيف . فليس للهوان بعد اليوم .

ونعلموا أن المفاوضة وسيلة وليست غاية مقصود

يمكن أن تقدم على الوسيلة الا اذا اطمأننا على أسس بيّنة ، لقد
هذه الغاية . فلنتعظ بالماضى ، وليحذر الساسة الأعييب المستعمرين .
ونتوحد الصفوف وتتحد الجهود بتوجيه وطنى خالص لوجه الله
والوطن .

أيها المواطنون :

ان حقوقكم وقد اجتمعت عليها كلمتكم ، وارتبطت على المطالبة
بها قلوبكم ، وهى الجلاء التام عن وادى النيل بلا مراوغة ولا تسويق ،
ووحدة الوادى بلا تردد ولا امهال ، وهل المشاكل الاقتصادية المعلقة
بينها وبين الانجليز على وجه السرعة حتى تتنسم البلاد ريح الحرية ،
ويطمئن الناس على حياتهم ومستقبلهم .

والاخوان المسلمون اذ يضعون هذه الحقوق والأهداف من
رسالتهم موضع العقيدة والايمان ، يرون أنها ليست مما يصح أن يكون

محلا للمساومة على الإطلاق • وكل من حاول ذلك ، فهو خارج على وطنه ، متحمل وحده تبعه عمله منبوذ من سائر المواطنين •

يا أبناء النيل :

هذه صيحاتنا ندوي في جنبات الوادي ، نعوذ بها الى الله وإلى الناس ، معاهدين رب السماء أن نمضي قدما في تحقيق ما نهدف اليه ، وأن نواصل الجهاد حتى يعود للوطن مجده في ظل الحرية الكاملة (١) ، والاستقلال التام » والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون » •

(١) الإخوان المسلمون ٩ فبراير ١٩٤٦ العدد الثامن .

المعلق رقم (٢)

رد السكرتير الإداري على مذكرة مؤتمر

الخريجين المؤرخة بتاريخ ٢٥/٨/١٩٤٥ م

التاريخ : ١ سبتمبر ١٩٤٥ :

رئيس مؤتمر الخريجين العام بزم درمان

سيدي العزيز :

احاقا لخطابي المؤرخ ٢٩ أغسطس ١٩٤٥ — لقد كلفني صاحب
المعالى الحاكم العام بالنيابة ، بأن أخبركم بأن حكومة السودان —
كما أوضح ذلك في عدة مناسبات — لا تعترف بحق مؤتمر الخريجين
العام في أن يقدم مطالب باسم الشعب السوداني ، كما زعم ذلك في
الوثيقة المرفقة بخطابكم المؤرخ ٢٥/٨/١٩٤٥ .

وكما ابلغتكم في خطاب مدير مديرية الخرطوم المؤرخ ١٩/٥/٤٥
أن حكومة السودان لا تعترف بلجنتي مؤتمر الخريجين العام الحاليين
المنتخبين كممثلين في الواقع للطبقة المتعلمة .

ثالثا : لا يبدو من الدلائل الحالية أنكم ولجنتكم — وقد أرسلتم
هذه الوثيقة الى صاحب المعالي الحاكم العام بالنيابة — تتمتعون بثقة
أكثر من قسم واحد من أقسام مؤتمر الخريجين العام نفسه . ولهذا
الأسباب لا تنتوى حكومة السودان أن ترسل المذكرة الى رئيسي
وزارتي بريطانيا العظمى وممرو . وقد كلفت أيضا بأن أخبركم بأن
وجهات نظر أهالي السودان عن مستقبل بلادهم ستقدم بواسطة
حكومة السودان للحكومتين الشريكتين بالطريقة الاعتيادية ، وفي وقت
مناسب بعد التأكد منها بالطرق الصحيحة .

امضاء : ج. د. دوبرسون

السكرتير الإداري لحكومة السودان

الملحق رقم (٢)

رد السيد اسماعيل الأزهري على خطاب السكرتير الإداري

نفى السيد اسماعيل الأزهري نفياً قاطعاً أنه تلقى هذا الخطاب من السكرتير الإداري والمؤرخ بتاريخ ١٩٤٥/٩/١ فقال : « انى أنفى نفياً باتاً وصول هذا الخطاب إلينا ، وانى أؤكد بأن كل ما ورد في بيانى الذى ألقيته على هيئة المؤتمر الستينية ومؤتمر اللجان الفرعية ، قد تحررت فيه كل الحقيقة والصراحة • ومن البديهيات المسلم بها أننا نستند دائماً في قضيتنا وكفاحنا الوطنى على تأييد السراى العسام السودانى • فأول واجباتنا إذن أن نكشف له عن كل ما لدينا ، وقست فعلنا وهذا ديننا دائماً » ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين •

اسماعيل الأزهري

الملحق رقم «٤»

نص وثيقة الأحزاب المتحدة

تفقت جميع الأحزاب الموقع ممثلوها على هذه الوثيقة ، على
مطالبة المؤتمر بالمسعى لتحقيق المطالب الموضحة فيما بعد في أقرب
فرصة ممكنة بالوسائل السلمية المشروعة ، التي يرتضيها ، والاستعانة
بحكومة السودان بقدر الامكان ، لتحقيقها . والمطالب التي تم الاتفاق
عليها :

١ - اصدار تصريح مشترك من دولتي الحكم الثنائي بأن مهمتها
على قيام حكومة سودانية ديموقراطية حرة في اتحاد مع مصر وتحالف
مع بريطانيا العظمى في أقصر وقت ممكن .

٢ - طلب تعيين لجنة مشتركة نصفها من ممثلي الحكومة الثنائية
والنصف الآخر من ممثلي الطبقة المستتيرة من السودانيين ، يعينهم
المؤتمر لوضع مشروع بسودنة الادارة الحكومية . أي تولى السودانيين
مقائيل الحكم في البلاد في أقصر أمد ممكن ، بشرط أن تغطي الحكومة
لهذه اللجنة كل التسهيلات اللازمة لأداء مهمتها . وأن تلتزم بتنفيذ
توصياتها .

٣ - المطالبة بإطلاق الحريات العامة كحرية الصحافة والاجتماعات
والنقل والتجارة في حدود القوانين العامسة التي تتماشى مع الأسس
الديموقراطية الصحيحة ، وتعديل القوانين الخاصة القائمة المقيدة لهذه
الحريات (*) .

(*) أحمد خير : كشاف جبل (الملحق الرابع ص ٢٥١ - ٢٥٢)
والسودان الجديد عدد رقم ٨٨ يوم ١٩٤٥/٩/٦ (بدار الوثائق القومية
بالخرطوم) .

الملحق رقم «٥»

مكتب السكرتير الإداري

الخرطوم ٢٣ ديسمبر ١٩٤٥

حضرة المحترم اسماعيل أفندي الأزهري

رئيس مؤتمر الخريجين العام بنادي أم درمان

ص.ب. نمرة ٧٩ أم درمان

سيدي العزيز

اني آسف لأنه بالنظر الى ضغط العمل لم يتسن لي قبل الآن أن
أرد على خطابكم المؤرخ ٢٥/٣/١٩٤٥ المعنون برسم صاحب المعالي
الحاكم العام الا بافادتي الرسمية السابقة المؤرخة ١٨ أكتوبر المتضمنة
الاعتراف باستلام خطابكم *

وقد كلفت أن أقول لكم أنه قد جرى النظر في طلبكم —
ومحتوياته قرار الأحزاب المؤتلفة — وكلفت أولاً أن أذكركم بموقف
حكومة السودان من دعوى مؤتمر الخريجين العام أنه الناطق الوحيد
بلسان أهالي السودان ، والمفوض له بالتحدث باسمهم — فقد ذكر
لكم من قبل بصورة واضحة جلية في عدة مناسبات في المكتبات التي دارت
بيننا ، أن الحكومة لا تعترف للمؤتمر بحق التحدث باسم أهالي
السودان * وأنه ينبغي لي أيضاً أن أوضح أن دعوى لجنبتكم أنها تمثل
الطبقات المتعلمة وعلى الأخص أن تفسر قرار الأحزاب المؤتلفة المرفق
مع خطابكم ، الذي هو موضوع ردي هذا ، قد اعترض عليها حديثاً
حسب ما أعلم بواسطة عناصر من الطبقة المتعلمة نفسها *

ومع ذلك فاني في ذات الوقت ألفت نظركم الى الجواب الذي
أدليت به بوصف كوني رئيساً للمجلس الاستشاري لشمال السودان
رداً على سؤال قدمه خمسة من أعضاء ذلك المجلس في الدورة الأخيرة
من دورات المجلس المنعقدة في شهر نوفمبر * فبعد أن صرحت رسمياً

عن نية حكومة السودان أن تستشير المجلس في حالة ماذا كان مستقبل السودان موضع بحث في أية مفاوضات ، لتعديل المعاهدة الانجليزية المصرية ، استطردت فقالت ان الحكومة ستعطي أيضا آراء الهيئات التمثيلية الأخرى ما تستحقه من الاعتبار .

وعليه فاني أستطيع أن أؤكد لكم أن من نية الحكومة ، عندما يحين الوقت ، أن نتحقق بقدر الامكان من ميول جميع أقسام المجموعة ، بما في ذلك ميول مؤتمر الخريجين العام وغيره من الهيئات التمثيلية الأخرى . ومتى تم تقديم تلك الآراء بالطرق القانونية ، ولم تفسدها ادعاءات لا مبرر لها فيما يختص بمدى تمثيلها ، فانها ستجد ماتستحقه من الاعتبار في الوقت المناسب .

هذا واني أود أن أخبرك بأن خطابكم والتوصيات المعينة التي وضعتها الأحزاب المتحدة ، كما اشتمل عليها القرار المشترك المسرفق بخطبكم قد حفظت للرجوع اليه

توقيع : ج. و. روبرتسون
السكرتير الإداري

الملحق رقم «٦»

«نص مشروع الاتحاديين»

والخطاب الذي قدم به

الخطاب :

تحريراً بام درمان في يوم الاثنين ١١/٢/١٩٤٦

سيدى رئيس مؤتمر الخريجين العام
بالإشارة الى كتابكم لدعوة ممثلى الأحزاب للاجتماع بلجنة المؤتمر
الموقرة ، للنظر فى الأحوال الحاضرة . قد رأى حزب الاتحاديين أن
يتقدم اليكم وإلى زملائه رجال الأحزاب الكرام بمسودة مشروع يعرض
للبحث فى هذا الاجتماع ، لنستطيع حصر مجهودنا فى مطلبنا القومى ،
ألا وهو وثيقة الأحزاب التى نأمل أن نلتقى حولها كل الجماعات فى
الظروف الحاضرة . ومما لا شك فيه أن هذا المشروع انما هو تفسير لما
حوته تلك الوثيقة كما أننا — تحاشياً للنزاع — نرجو أن نتفق على
الاشتراطات الآتية لنصون وحدة عملنا من أى تصدع .

١ — أن يكون مؤتمر الخريجين هو أداة العمل فى هذا المشروع .

٢ — لا تحفظات من أية جماعة .

٣ — أن يرفع المطلب الى المتفاوضين ، سواء فى مصر أو فى
انجلترا .

٤ — أن ينشر المطلب فى أمهات الصحف الخراجية فى الوقت المناسب
لاطلاع العالم عليه .

٥ — أن تعطل الأحزاب السودانية نشاطها المذبذبي الخاص الى
حين ، وتتصرف بكلياتها للدعوة للمطلب القومى الى أن يتم تحقيقه .
وختاماً تقبلوا فائق احترامنا .

المخلص : إبراهيم يوسف سليمان

نص مشروع الاتحاضين :

١ - اصدار تصريح مشترك من دولتي الحكم الثنائي يعترفسان فيه بقيام حكومة سودانية ديموقراطية حرة في اتماد مع مصر وتسجيل ذلك التصريح في مؤسسة الأمم المتحدة (وهذا التسجيل يعنى اعتراف الأمم الممثلة في هيئة الأمم ، بقيام الحكومة السودانية المتحدة مع مصر) .

٢ - بعد صدور التصريح وتسجيله ، وما يترتب على ذلك من قيام الحكومة السودانية المتحدة مع مصر قانونا ، يعاد تأليف الأداة التنفيذية في شكل حكومة مؤقتة يشترك فيها السودانيون لتنفيذ المشروع المنصوص عنه في المادة الرابعة .

٣ - تلغى الحكومة المؤقتة الأحكام العرفية ، وتطلق الحرسات العامة بلغاء القوانين التي تتنافى مع الروح الديموقراطية

٤ - بشرع فورا في اجراءات تولى السودانيين مقاليد الحكم بمقتضى مشروع لجنة مشتركة ، نصفها من ممثلى دولتي الحكم الثنائي ، والنصف الآخر من ممثلى الطبقة المستتيرة من السودانيين ، يتولى مؤتمر الخريجين تعيينهم بحيث ينص المشروع المتعار اليه على الاجراءات الآتية :

(أ) يحدد زمن تولى السودانيين مقاليد الحكم في أقصر أمد ممكن على أن لا يتجاوز العشر سنوات .

(ب) يؤسس مجلس تشريعى يكون ثلثا أعضائه على الأقل من الطبقة المستتيرة ، وتكون مهمته اقتراح القوانين والنظر في الميزانية مع مراقبة تنفيذ المشروع .

٥ - بعد استكمال المشروع ، وقيام الحكومة السودانية المختصة فعلا ، تتولى هذه الحكومة السودانية مع الحكومة المصرية تعيين نوع الاتحاد ومداه .

٦ - بعد قيام الاتحاد فعلا ، ينظر مندوبون من حكومتى الاتحاد
فى عقد أى اتفاقات يرونها ضرورية فى تسوية العلاقات والمصالح
المشتركة مع بريطانيا العظمى ، وبذلك يتم التحالف مع بريطانيا (*) .

(*) السودان الجديد عدد ١١١ فى ١٥ فبراير ١٩٤٦ (دار الوثائق
المركزية بالخرطوم) .

الملحق رقم (٧)

(نص)

الميثاق الذى تقدم به الى لجنة الأحزاب الأستاذ
محمد أمين حسين والدكتور عبد الوهاب زين العابدين
(عن الجبهة السودانية الديمقراطية)

- ١ — وضع السودان تحت الوصاية الدولية لمدة خمس سنوات
سنوات فقط ، بعدها يأخذ السودان استقلاله التام ، وتجلو عن أراضي
جميع القوات المحتلة ، (انجليزية ومصرية) •
- ٢ — تكون مصر وبريطانيا ضمن الدول التى تتولى الوصاية على
السودان خلال خمس سنوات الوصاية •
- ٣ — علاقة السودان بكل من مصر وبريطانيا بعينها ويحددها
السودانيون دون سواهم ، بعد انتهاء خمس سنوات ، وبعد جلاء
جميع القوات المحتلة •
- ٤ — كل اتفاق بغير أن يكون للسودان الرأى الأول فيه يكون
باطلا ، ولا يقيده بأى حال من الأحوال •

حاشية :

تكوين وفد سودانى يمثل وجهات النظر السودانية (الجبهة
السودانية الديمقراطية المتحدة) للسفر الى مقر هيئة الأمم المتحدة
للعمل على تحقيق هذه المطالب العادلة •

أيها المواطنون السودانيون :

هذا أساس صالح — فيما نرى — لما يتبغى أن يكون عليه الميثاق
الوطنى الذى يجتمع حوله جميع السودانين ، نعرضه على الشعب
السودانى ، بجميع أحزابه وهيئاته ، ليبدوا فيه رأيهم بعد البحث

والتحرى ، ولسنا بحاجة إلى التذكير بعد طول تجربته ، الى أن الوقت عصيب ، والموقف جد دقيق ، والساعات أثمن من أن تضاع فى نقاش ومهاذرات حزبية ، تؤخر كثيرا ولا تقدم شيئا . وأخيرا لا يفوتنا أن نلفت الأنظار الى الحقائق الثابتة التى يحويها هذا المشروع وهى :

أولا : دولية القضية . ذلك لأن تجارب القضية المصرية أثبتت لنا بجلاء ووضوح أن جعلل القضية المصرية كمجرد خلاف بين مصر وبريطانيا كان وما يزال السبب الى ما انتهى الحال اليه فى مصر الآن . اذ أن مصر تطالب اليوم بالاستقلال بعد أكثر من عشرين عاما من اعلان هذا الاستقلال والدستور المصرى فى ١٩٢٤ .

ثانيا : الهدف الأول هو الحرية الصحيحة فى مدة خمس سنوات فقط ، ويكفى الى الآن ما أضعناه من وقت يقرب من نصف قرن من الزمان .

ثالثا : ان الكلام فى شكل ونوع العلاقات بيننا وبين الشعب المصرى ، ولا أقول الحكومات المصرية وبريطانيا ، سوف نقرره بعد أن نقبض على حريتنا بأيدينا . فنستطيع أن نقول وأن ننفذ ما نقول (*) .

محمد أمين حسين

« المحامى »

دكتور عبد الوهاب

زين العابدين

ملحق رقم (٨)

بيان حزب الأمة

الى الشعب السودانى الكريم :

ان حزب الأمة ، تقديرا منه لما تستوجبه الظروف الحاضرة من توحيد الصفوف ، واتخاذ خطوات ايجابية ، لتحقيق المطالب الوطنى ، يعلن بهذا تأييده لموثيقة الأحزاب المؤتلفة التى سبق ووقعها ممثلوه . ويؤكد استمساكه بذلك الميثاق الوطنى الموفق . وهو فى نفس الوقت يعلن استعدادة للتكاتف مع جميع الأحزاب والهيئات السودانية ، للعمل الاجتماعى ، فى تنسيق الخطط ، ورسم الخطوات العملية لتحقيق الأهداف التى رسمها ذلك الميثاق . راجيا أن يقدر الجميع دقة الموقف ، ووجوب انهاز الفرصة لعارضة ، قبل أن تسبقنا الحوادث وأن تدهمنا بغير ما نريد .

وفق الله لجميع لآداء ما يجب علينا نحو هذا السودان .

عبد الله خليل

سكرتير حزب الأمة

ملحق رقم «٩»

بيان الصحفي من سكرتارية المؤتمر (*)

منذ أن تسلم المؤتمر رد سعادة السكرتير الإداري على مذكرة المؤتمر المتضمنة لوثيقة الأحزاب ، وهو نائب في درس الخطط التي تكفل تحقيق مطالب البلاد ، والآن وقد تقدمت الحكومة المصرية طالبة فتح باب المفاوضة ، وتضمنت مذكرتها شمول السودان في تلك المفاوضة ، وتضمنت مذكرتها شمول السودان في تلك المفاوضة ، وتسلمت الرد بقبول مبدأ فتح المفاوضة . فقد رأى المؤتمر من واجبه أن يشرع في وضع الخطط العملية ، لاشراك السودان في تلك المفاوضات التي ستتناول البحث في مصيره . وقد رأت اللجنة أن مما يساعد على تنفيذ الخطوات أن تتصل بمندوبي الأحزاب وتتدارس معهم في الموقف الخاضع .

وقد أبدت الأحزاب شعوراً طيباً وروحاً عالية في النقاش الذي دار وأكدت تمسكها بالنص الكامل الوارد في وثيقة الأحزاب التي يعتبرها المؤتمر مدعماً لقراره ، وأن اللجنة لتقدر الشعور الحافز البادئ في كل الأوساط ، وتدرك تماماً أن البلد مستعد للتضحية ، بكل غال وعزيز . ولجنة المؤتمر لن تألو جهداً في مواصلة العمل وتجنيد كل القوى متعاونة مع الأحزاب ، في هذه الفترة الدقيقة الفاصلة ، لتحقيق للبلد مطالبه التي لا تقبل الأرجاء والمأطلة . وأن الرغبة متوفرة من الجميع على مواصلة السعي لجمع الكلمة (*) .

سكرتير المؤتمر

ملحق رقم «١٠»

خطاب المؤتمر بشأن تكوين الوفد

٧ ربيع الثاني ١٤١٧ هـ
الموافق ١١ مارس ١٩٤٦
حضرة المحترم

سكرتير حزب

بعد التحية ..

تذكرون حضرتكم ما انتهى اليه اجتماعكم الأخير بتاريخ
١٧/٢/١٩٤٦ مع لجنة المؤتمر التنفيذية ، وتعلمون حضرتكم أن المفاوضة
التمهيدية على وشك الابتداء . وبناءاً عليه فقد أقرت لجنة المؤتمر
التنفيذية ارسال وفد على جناح السرعة ، ليحمل مطالب البلاد ، وهي
قرار المؤتمر المدعم بوثيقة الأحزاب . وقد أقر المؤتمر اشراك الأحزاب ،
بعضو من كل حزب ، فإذا ما أقررتم ذلك ، نرجو أن توافقونا باسم العضو
الذى تختارونه للاشتراك في الوفد المزمع ارساله قبل مساء الجمعة
الموافق ١٥/٣/١٩٤٦

محمود الفضلي

سكرتير مؤتمر الخريجين
العام

ملحق رقم « ١١ »

« وثيقة الدماء »

من

الشباب السوداني المقيمين في مصر

الى

رئيس وأعضاء هيئة المفاوضات المصرية

والى

أعضاء وفد السودان

حضرة صاحب الدولة رئيس هيئة المفاوضات المصرية ..

حضرات أعضاء الوفد السودانى ..

اليكم يوفع الشباب السودانى بمصر ، من طلبة الجامعات والأزهر والمعاهد والمدارس ، وثيقتهم هذه مكتوبة وممهرة بدمائهم ، يقررون فيها أن مطلبهم الأول هو جلاء الانجليز عن وادى النيل ، مصره وسودانه ، جلاء تاماً ، عسكرياً وسياسياً واقتصادياً . وبعد تحقيق الجلاء التام فللمصريين والسودانيين وحدهم أن يقرروا نوع العلاقة بين شطرى الوادى المستقل وفق مشيئة أهله .

وتبزى الشباب السودانى أن قضية وادى النيل قضية واحدة ، لا تجزئه فيها ولا مساومة ، وأن أى حل وسط أو أى ارجاء لمسألة السودان يعتبره السودانيون عملاً عدائياً ، تقع كل تبعاته على المتفاوضين .

والشباب السودانى الذى يمهز هذه الوثيقة بدمائه ، انما يستشعر فى ذلك رغبات السودانين قاطبة فى السودان بحدوده الأصلية المعروفة ، وهم على أتم استعداد لبذل هذه الدماء رخيصة فى سبيل الحرية والوطن (*) .

امضاءات

ملحق رقم « ١٢ »

بيان حكومة السودان عن الوفد (*)

تضمن خبر نشرته الجرائد اشارة الى مغادرة وفد صغير للقاهرة وصف بأنه وفد السودان ، ليعرض وجهة نظره على المتفاوضين . وقد كلفت أن أخبركم أنه لا يمثل ولا يمكن أن يمثل السودان بوجه عام . وبينما يزعم الوفد عرض وجهة نظره ، فليس هناك ما يدل على أن المتفاوضين موافقون على مقابلته ، ولا يحتمل أن يقابلوا وقدأ لم يطلبوه ، ولا هو يمثل غير جزء من المجموعة والحكومة . وان كانت لا ترغب في اضعاف الآمال المتأججة ، تود لفت النظر الى ما يأتي : (أكدت حكومة السودان للأهالي في أكثر من مناسبة أنه في حالة بحث مسألة السودان في المفاوضات الحالية ستأخذ الحكومة رأيهم بالطرق الدستورية . وقد وعدت أعضاء المجلس الاستشاري لشمال السودان بأنهم اذا رغبوا في ارسال وفد يعرب عن رأيهم للمتفاوضين . فالطلب سيقدم الى الدولتين . ولهذا فان الحكومة لا تقرر ارسال وفد غير مكفول برعاية ، يبعث آمالا لا يحتمل تحقيقها .

ملحق رقم « ١٣ »

الوفد السوداني يرد على بيانات حكومة

السودان ومستر بيثن - صدقي باشا (*)

كان بودنا أن نتمسك بأهداب التريث ، قبل أن ندلى بأى بيان عما جئنا من أجله ، حتى يكتمل عقد الوفد بوصول بقية الأعضاء الذين هم على وشبك القيام الى مصر . ولكن ما فوجئنا به من تصريحات وبيانات تتصل بنا وبمهمتنا ، دفعنا الى أن نسارع بنشر هذا البيان وضعا للأمور فى نصابها الصحيح .

الرد على بيان حكومة السودان :

كان أول ما نشر بيان من حكومة السودان تغلغل فيه من شأن هذا الوفد ونكر عليه تمثيله للرأى العام فى السودان . ومع أن الصحف السودانية جميعها قد تناولت البيان بالنقض والتفنيد والاستنكار ، وردت عليه بما فيه الكفاية . الا أننا نرى أن تلفت الأنظار الى أن وفدنا يمثل مؤتمر الخريجين العام وجميع الأحزاب السياسية والهيئات والجماعات المختلفة التى لها رأى فى مستقبل السودان . وعلى ذلك فالوفد يمثل بحق الرأى العام السودانى تمثيلا صحيحا شاملا .

وقد سبق فى كثير من المناسبات أن اعترفت حكومة السودان اعترافا رسميا بأن مؤتمر الخريجين يمثل الطبقة المستتيرة فى البلاد . فاذا كان من المفروغ منه أن الطبقة المستتيرة فى بلاد كالسودان اعترافا رسميا بأن مؤتمر الخريجين يمثل الطبقة المستتيرة فى البلاد . فاذا كان من المفروغ منه أن الطبقة المستتيرة فى بلاد كالسودان هى ذات القوام فى التعبير عن رأى البلاد ، أفليس من المغالطة السافرة ، وقد انضمت الى المؤتمر جميع الأحزاب والهيئات والطوائف السودانية فى

جميع أنحاء البلاد ، أن يقال أن هذا الوفد صغير ولا يمثل غير جزء صغير من المجموعة .

هذا ، وفي الوقت نفسه ، فإن احساس الحكومة بقوة الشعور الوطني العام ، وتأليب الأمة بأسرها لهذا الوفد لينكتسب باعترافها (بنتائج الآمال) الوطنية التي زعمت أنها لا تريد أن تضعفها ، وهيئات أن تضعفها بعد اليوم .

أما ما جاء في البيان من أن المتفاوضين لم ينفقوا على مقابلة الوفد ، ولا يهتمون أن يقابلوا وهذا لم يطلبوه ، فهذا كلام مردود . لأن السودانيين — وهم أصحاب الحق الأول في بلادهم ، كما اعترفت بذلك حكومة السودان والحكومتان المصرية والبريطانية في المذكرتين المتبادلتين بشأن المفاوضات — ليسوا في حاجة إلى دعوة أحد من المتفاوضين وإنما هم طلاب حق طبيعي لهم .

أما ما أشار إليه البيان من تعريض أعضاء المجلس الاستشاري وتقليل من شأن وطنيتهم ، بوعدا باستجابة رغبتهم في تأليف وفد منهم ، إذا طلبوا ذلك ، فلتعلم حكومة السودان أن وطنية أعضاء المجلس الاستشاري ، وهم سودانيون مخلصون لوطنهم ، تأتي ذلك . لا سيما وأن الوفد بتكوينه الحالي يمثل اتجاهات الرأي العام بهيئته وأحزابه التي ينتمي إليها أو يؤيدها أعضاء المجلس الاستشاري .

ومن هذا يتضح أن حكومة السودان قد أذهلها اتفاق المؤتمر والأحزاب ، وأنعقاد الاجتماع على مطالب البلاد . فأصدرت هذا البيان المتهاافت المتناقض مدفوعة بالسياسة العميقة التي لم تعد خافية على أحد (*) .

اسماعيل الأزهرى

الرد على بيان المستر بيغن :

يبدو أن بيان المستر بيغن ، الذى ألقاه فى مجلس العموم ردا على سؤال المستر ريد ، مستمد من سياسة حكومة السودان * واننا لنتساءل بدورنا : متى يحل هذا اليوم الموعود الذى تبتلع فيه الحكومة البريطانية بقدرتنا نهائيا على تقرير الوضع السياسى الذى نريده لأنفسنا فى المستقبل ولقد مضى نصف قرن ، وفجر ذلك اليوم مازال سرا محجبا فى صميم القليب * .

ولقد كنا نود لو أن وزير الخارجية البريطانية استمد معلوماته فى مثل هذه الظروف من غير تقارير حكومة السودان الرسمية ، لكى يقف على حقائق الأمور فى السودان ، ويعلم مدى صلاحية النظم القائمة الآن فى البلاد لتحقيق الرفاهية التى يتغنى بها البريطانيون فى كل حين * . والى أصبحت أسطورة من الأساطير لا يلتفت اليها أحد ولا يؤمن بتحقيقها سودانى على أيدي البريطانيين * .

ومن عجب أن وزير الخارجية البريطانية يذهب الى تأييد حكومة السودان ، ويدعو الى تثبيتها واستمرارها ، لكى تخدم أغراض الرفاهية فى السودان ، وتخطو به الى الحكم الذاتى فالاستقلال * . وهى الحكومة التى نصف قرن عاجزة عن تحقيق الخطوات البدائية لذلك الهدف ، عجزاً لا يرجع الى عدم أهليتنا واستحقاقنا ، ولكنه يرجع الى سوء قصدنا وسياستها * .

وقد علق المستر بيغن مسألة البت النهائى فى مصير السودان السياسى على بلوغنا رشدا سياسيا يرتضيه الانجليز ، ويدهم وحدهم مقياس لذلك الرشدا ان هذا ما لا يقبله السودانيون بحال ، وليس ذلك لأننا لا نرى فى الحكم الحاضر شذوذا فحسب ، بل لأن مستوى السودان الحالى لا يقل عن مستوى الكثير من الشعوب التى منحها الانجليز أنفسهم الاستقلال * .

اسماعيل الأزهرى

أما ما أشار اليه البيان عن اختلاف في وجهات النظر السودانية ،
وبالتالى عن تأليف وفد آخر ، فإنه ليؤيد ما ذهبنا اليه سابقا من أن
مصادر معلوماته معرضة ، وفي ذات الوقت يدل على أن تلك المعلومات
قديمة ولا تعبر عن الواقع ، ولئن صح أن هناك وفداً وهذا ما لا نعمله
ولا نعتقد بصحته فإنه وقد يؤلف في الضلالم لتزييف ارادة
الشعب ، وانفسا لنعتقد أن وزير الخارجية البريطانية ،
لو أتيح له أن يقف على حقيقة الوعي الوطنى فى كافة أنحاء البلاد ،
وبإجماع الآراء ، على كلمة واحدة ، لما أدلى بمثل هذا البيان الذى
يؤسفنا أن نقول أنه بنى على غير أساس من الحق والواقع .

اسماعيل الأهرى

سندباد

الرد على بيان دولة صدقى باشا :

الرد على بيان دولة صدقى باشا :

أطلعنا اليوم على تصريح لدولة رئيس الوزارة المصرية فى جريدة
الأهرام لا يسعنا الا نعلق عليه بما يلى :

أن أول واجبنا أن نشكر لدولته ترحيبه بالوفد ، ثم نود أن نوضح
لدولته أن المعلومات التى انتهت الكه عن تكوين هذا الوفد وما يتصل
به بعيدة عن الحقيقة .

فالوفد يمثل السودان لأنه مكون تكويناً اجتماعياً من المؤتمر
والأحزاب والهيئات والطوائف السودانية جميعا التى تمثل بدورها
الرأى العام أصدق وأتم تمثيل . وأنه لا يزعجنا أن يتعرف دولته —
وهو رئيس وفد المفاوضات المصرى — الى رأى السودانىين فى صبرهم ،
ذلك الرأى الذى يحمله وفدنا . ولكن كل ما نخشاه أن تكون مصادر
معلومات غيرهم ، التى أشار اليها دولته ، والتى قد يرتكن اليها فى
تعرفه وجهة نظر السودان مستقاة من نفس المصادر التى استمد منها
وزير الخارجية البريطانية ما بنى عليه بيانه الأخير فى مجلس العموم .

ونرجو مخلصين أن يذكر دولة صدقى باشا أن سياسة التشكيك

في صحة تمثيل الوفود الوطنية لبلادها سياسة بلّيت بها مصر في هجر
جهادها . فان تكن هناك محاولات لتعرف رأى السودانين عن غير طريق
وقد هم الذي ارتضوه ، فستلقى تلك المحاولات ان شاء الله ما لقيته
لجنة ملتر في مصر .

وأما مناصرة دولته للوفد بالابتنعاع عن كل ما من شأنه تفكير الجو
في هذه الظروف الدقيقة ، فاننا لنؤكد أننا أحرص ما نكون على صفاء
الجو الذي ينشده وننشده جميعاً لتحقيق الأمنى الوطنية .
والسودانيون يعلمون أن المسألة السودانية مسألة قومية في نظر
الأحزاب المصرية وهي جميعاً لدينا سواء .

رئيس الوفد
اسماعيل الأزهري

ملحق رقم « ١٤ »

بيان عن مهمة وفد السودان وأهدافه

(جريدة الأهرام ١٩٤٦/٤/٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

الآن والمفاوضات بين مصر وإنجلترا على الأبواب • وقد جاء وفدنا إلى القاهرة محملاً برسالة غالية ، وثقة غالية • أجمع عليها مواطنونا في السودان من مختلف الطبقات والنزعات ، فانه لحتم علينا أن نلقى الضوء على مهمتنا وأهدافنا التي جئنا من أجلها تنويراً للرأى العام في مصر والعالم بأسره •

وانه ليسرنا أن نسجل أن تصميم السودان وعزمه الأكيد على أن ينال حقوقه ويسترد مجده ، لم يعد سرا من الأسرار ، أو موضعاً للجحود والانكار •

ولا يخالجننا شك في أن مصر الشقيقة الكبرى ، التي عودتنا دائماً ، وفي كل وقت ، أكرم عواطف الود والافاء ، وأجمل مظاهر التكريم والوفاء • مصر التي تربطنا بها قضية مشتركة وجهاد مشترك للتحرر من الاستعمار ستمدنا بتأييدها التسامح ، لتحقيق ما أتينا من أجله • كما أننا نأمل أن نجد من الجانب البريطانى تقديراً حسناً ، وفهماً صحيحاً لموقف السودان اليوم ، وقد مضى عليه نصف قرن من الزمان تحت الحكم الثنائى الحاضر دون أن يبدأ السودانى في ظله المكانة التي نالها في أقصر من مثل هذا الأعوام الطويلة ، نعوب وأمم أقل من السودان عدداً وثروة واستعداداً •

إننا لا نريد أن نجعل من هذا البيان مذكرة سياسية بوجهة النظر السودانية ، مدعمة الحجج والأسانيد • فحسبنا لكى نتوخى الفائدة التي قصدناها منه أن نعرض — في قصيد — ما يكشف للرأى العام حقيقة ما جئنا من أجله حتى لا تتشعب الآراء وتختلف الأمور •

أن مهمة وفدنا التي وكلت اليه ، واجتمعت عليها كلمة السودان هي الاشتراك في المفاوضات كطرف ثالث ، فيما يتعلق بمسألة السودان وهي المسألة التي طُلِبَ اختلف عليها المفاوضان المصري والبريطاني والتي وصفت أكثر من مرة بأنها الصخرة التي تحطمت عليها المفاوضات المصرية الانجليزية • فمهمة الوفد :

أولاً : هي أن يسمى للاشتراك في هذه المفاوضات التي لم يبق بيننا وبين الشروع فيها إلا أيام معدودات •

ثانياً : أن يرفع صوت السودان ويعلن مطالبه في كل مكان • ويعمل على تحقيقها بالوسائل المشروعة في الدنيا الجديدة ، دنيا السلم والحرية وحق الشعوب في تقرير مصيرها •

أما المطالب التي اتفق عليها السودانيون وكلوا للوفد مهمة تحقيقها • بل وتآلف هذا الوفد على أساسها فهي المطالبة بما يلي :

١ — إصدار تصريح مشترك من دولتي الحكم الثنائي بقيام حكومة سودانية ديمقراطية حرة في الاتحاد مع مصر •

٢ — الحكومة السودانية الحرة تحدد نزع الاتحاد مع مصر •

٣ — الحكومة السودانية الحرة تدخل في تحالف مع بريطانيا على ضوء نوع الاتحاد مع مصر

ولعل مما يفهم بداهة من هذه المطالب أنها تتضمن المطالبة بالجملاء لأنه يستحيل أن تقوم حكومة سودانية ديمقراطية حرة وفي البلاد جيوش أجنبية •

هذه هي مهمة الوفد ، وتلك مطالبه وأهدافه • وقد شرع ، منذ اكتمل عنده في القاهرة ، بهمد الطريق للسعي لتحقيقها • وسوف يصدر كل ما رأى ضرورة لذلك — بيانات في الصحف •

وبما أن وفدنا وقد شعبى خالص ، فهو يستند على الشعوب في

كل مكان وبخاصة في مصر والسودان ، لتشد أزره وتقف الى جانبه . ولهذا فقد كون سكرتارية خاصة للصحافة والنشر ، توافي جميع الصحف بأوجه نشاطه المختلفة وتتوفر على الاتصال بها تحقيقا للتعاون الشعبي المشترك . * وأنه لا يسعنا الا أن نحمد للصحافة المصرية كريم مؤازرتها ، فهو أن تقدر بنوع خاص دقة موقف هذا الوفد . وما قد تخلقه بعض الأنباء والروايات المتسعة أو المحرفة من تشويش على الرأي العام في مصر أو في السودان ، مما قد ينشئ صعوبات للوفد تعرقل جهوده . فلقد لاحظنا أن بعض الصحف نسبت الى رئيس الوفد عبارات لم تصدر عنه ، بل ولا يمكن ، وهو يعلم الكثير مما يحيط بالقضية ، التي جاء من أجلها ، أن تصدر عنه . * وأنتا وإن كنا لا نرغب أن نلاحق كل ما ينشر خطأ عن الوفد ومهمته بالتصحيح ، الا أنه ليس من المصلحة التي تحرص عليها أن نمضي في السكوت دون أن ننبه الى ما تسببه مثل هذه الأقوال من تأثير سيء ومضر بالمهمة التي قدمنا من أجلها .

ولهذا نكرر الرجاء لرجال الصحافة في مصر ، وهم من عرفنا ترحيبا بنا وزودا عن وفدنا أن يتفضلوا بالاتصال بسكرتارية الوفد في كل مساء ، ليقفوا على ما يبتغوه من معلومات عن وجه نشاطه .
وإنه ندأ أن يوفقنا الى ما فيه خير بلادنا وعزتها ومجدها .
والسلام .

اسماعيل الأزهرى

الملحق رقم « ١٥ »

رد المرشد العام للاخوان المسلمين على البيان

الأول الذى أصدره وفد السودان(*)

قرأت بيانكم الصادر بأهرام اليوم ٧ أبريل ١٩٤٦ عن مهمة وفدكم الموقر ولا شك أن لكم مطلق الحرية فى أن تحددوا مهمتكم كما ترون ، ولكن لى ملاحظات أحب أن أبديها بهذه المناسبة ، ابراءا للذمة وأداءا للأمانة ، ومعاونة على الوصول الى الغاية التى نأملها جميعا .

١ - ألا ترون أن أقصاحكم عن رغبتكم فى أن تكونوا طرفا ثالثا فى المفاوضة فى هذه المرحلة الدقيقة ، التى تمتازها القضية الوطنية قد يكون ذريعة للمفاوض الانجليزى ، فى أن يتهرب من مسألة السودان ، وينكر على المفاوض المصرى حق التحدث فى شأنها ، وقد يؤدى ذلك الى أرجاء النظر فى مشكلة السودان . وفى ذلك ما فيه من الخطورة على القضية الوطنية ، التى نؤمن أشد الايمان ، أن النظر فيها يجب أن يكون كوحدة لا تتجزأ .

٢ - أو لا ترون كذلك أن مهمة الوفد على الصورة التى أعلنت بها لا تتفق مع ما يطمناه أهل الوادى جميعا ، وما أعلنته مصر مرارا ، وهتفت به شعبا وحكومة ، وسجله الشباب السودانى فى مصر بدمائه فى وثيقته من الرغبة الأكيدة فى وحدة وادى النيل . والله يعلم أنى انما أريد بذلك الإصلاح ما استطعت ، والحرص التام على خير أهل الوادى جميعا ، أرى أن يعيد الوفد السودانى النظر فى مهمته لتكون على النحو الآتى :

أولا : المندادة بجلاء القوات البريطانية جلاء تاما عن الوادى ، جنوبه وشماله ، تحقيقا وتأكيدا للاعتراف باستقلاله الكامل .

ثانيا : الاتفاق مع الحكومة المصرية والمفاوض المصرى على نوع الصلة التى يجب أن تقوم بين الشمال والجنوب .

ثالثاً : العمل على اشتراك بعض الوفد السودانى كممثلين لأهل الجنوب ، فى وفد المفاوضة المصرى ، لنقبط أمام المفاوض الانجليزى صفا واحدا يشهد بعضنا أزر بعض ، حتى نصل بتضامنا الى حقنا المشترك .

وأما عن الصلة بين الشمال والجنوب ، فلعل من الخير أن أضح بين أيديكم رأى اخوان الشمال فيها كما نعرفه ، لعله يروقكم فيقضى الأمر .

ان اخوان الشمال فى مصر يعتقدون أننا أمة واحدة ، ويريدون وحدة كاملة بين المصرى والسودانى ، كأبناء شعب واحد ووطن واحد ، للسودانى ما للمصرى فيه من الحقوق ، وعليه ما عليه من الواجبات . فالجنسية واحدة ، والدستور واحد . ومعنى هذا أن الانتخابات ستجرى فى السودان كما تجرى فى مصر . فيكون من السودانيين نواب وشيوخ فى البرلمان بنسبة عددهم ، ويكون منهم وزراء ورؤساء حكومات . ولا مانع أن يستبدل اسم المملكة المصرية بـ « مملكة وادى النيل » . وتكون الوظائف الادارية الكبرى والصغرى للسودانيين ، على اعتبار أنهم أعرف بشئون البلاد ، ولا حجة بعد ذلك لن يقول بأن وحدة السودان مع مصر ، ستجعل مصر بحكم ثقافتها وغناها وكثرة المتعلمين فيها تحتكر الوظائف دون أهل السودان . بل ان ذلك أيضا لا يمنع من أن يتولى الأكفاء من السودانيين الوظائف والأعمال التى ترشحهم لها مؤهلاتهم فى شمال الوادى .

وأهل الشمال بعد هذا على استعداد كامل لبحث كل مطلب يتقدم به أهل الجنوب ، الآن أو فى المستقبل . والكلام حول هذه المعانى يا أخى الرئيس ، ويا حضرات الأعضاء الأفاضل يجعلنا نقطع ثلاثة أرباع الطريق ويحول بيننا جميعا ، وبين الأعياب السياسية الاستعمارية ، وخداع الخصوم ويسد الشغرات فى وجه العدو المشترك ، وبذلك أمامنا وأمامكم كل العقبات سواء فى مرحلة المفاوضات أو أمام مجلس الأمن أو بعد ذلك ، فى ميدان العمل والجهاد .

فأرجو أن تتكرموا بإعادة النظر في بيانكم مشكورين • وليس
ما يحول بينكم وبين الرجوع الى أحزابكم ، اذا كانت حدود نفويضكم
لا تتناول هذه النواحي ، فانما جئتم للمصلحة وللخير أولا لا للوقوف
عند حدود معينة أو وثائق مقررة ، قد يكون غيرها خيرا منها ، وأولى
بالنظر والكفاح •

وان المركز العام للاخوان المسلمين ، ليسره دائما أن يكون على
صلة بكم •

والله يوفقنا وإياكم لدراسة الموقف والانتهاه فيه الى الحل
المعقول والخير المأمول ، والله المستعان ، وهو حسبنا ونعم الوكيل •
مع خالص الشكر وفائق التحية(*) •

حسن البنا

المرشد العام

للاخوان المسلمين

ملحق رقم « ١٦ »

بيان من الاخوان المسلمين الى

حضرة صاحب الدولة رئيس الوزراء

حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدقي باشا

رئيس مجلس الوزراء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

فقد توليتكم دولتكم الحكم والشعب يجتاز أدق مرحلة في تاريخه ، في الوقت الذي هبت فيه شمسوب الأرض جميعا تطالب بحريتها واستقلالها . ولقد دبت الليقظة في نفوس الأمة المصرية عن بكره أبيها ، وقامت هي الأخرى تطالب بحقوقها المحسوبة لختلف طبقاتها وهيئاتها على ضرورة نيل هذه الحقوق ، مهما تكلفها ذلك من مرتخص وغال .

ولقد كان للرعى القومى في مصر ، ولليقظة المتسبوية في قلوب المضريين أثر هائل تجاوزت به الأصداء في مختلف بلاد العالم . وكان حريا بالوزارة السابقة أن تستغل هذا الشعور القومى الرائع ، فتنفع به في مواجهة المستعمرين ، وتستند اليه في مطالباتها بحقوق البلاد كاملة ، غير منقوصة . ولكنها فشلت كل الفشل في ذلك ، وظهرت على الأمة بمذكتها الهزيلة الملتوية ، ورد البريطانيين المثير ، على هذه المذكرة مما أزعج النفوس وأثار العواطف . وكان ما كان ، نتيجة سوء تصرفها في سياستها الداخلية ، فضلا عن فشلها في السياسة الخارجية ، وإساءة ممثلها في هيئة الأمم المتحدة الى القضية المصرية خاصة ، وقضية الأمم العربية والاسلامية بوجه عام .

ولقد ظلت الأمة على يقظتها . وستظل كذلك ، حتى نتحقق لها أهدافها . وفي يوم الخميس الماضى قام الشعب بمختلف طبقاته من شباب وشيب وعمال وطلبة ، يظهرون شسورهم في اجماع رائع ، لم

تشبه شائبة ، ولم يدفعه غرض مستتر المهم الا اعلان مطالبهم المشروعة والاستمساك بحقوقهم المغتصبة فلم يعذر صفوه معكر حتى كان هذا الحادث المؤلم الذى أن دل فانما يدل على استهتار عجيب بعواطف المصريين ، وتحد ظاهر لمشاعرهم واحساساتهم اذ اعتدى على المتظاهرين من جانب الانجليز اعتداء ظاهرا للعيان تشهد كل انسان ، ولا نك أن التحقيق العادل المنصف سيثبت أن الانجليز هم البادئون وأنهم هم المعتدون ، فهذه اللوريات الضخمة الأربعة التى هجمت على صفوف المتظاهرين من الأبرياء فى شارع القصر العيني • فقتلت من قتلت وجرحت من جرحت بلا رحمة ، ولا شفقة ولا هوادة كانت الشرارة التى أثارت النفوس وطيرت الأبواب • وليت الأمر وقف عند هذا الحد بل انطلقت المدافع الرشاشة من مكانها تفكك بالمصريين العزل الذين لم يجدوا ما يرد عنهم غوائل المعتدين ، ولولا حكمة القادة منهم أو حسن توجيه أولى الأمر من رجسالمهم لتفاقم الخطب وعم الخطر وسادت الفوضى •

لهذا يا صاحب الدولة ، ولما يحسه الشعب لهذه التصرفات المجاورة لا يسع الاخوان المسلمين أمام هذه الظروف الا أن يتقدموا للحكومة المصرية بالمطالب الآتية :

أولا : التقدم الى الحكومة البريطانية على وجه السرعة بمذكرة صريحة تطلب فيها الجلاء التام عن أرض وادى النيل ، ووحدة الوادى ، وحل المشاكل الاقتصادية التى تسبب عنها ما نراه من اضطراب فى الأسواق ، وكساد فى التجارة ، وعسر مالى لا يعلم الا الله مدى ما يجر اليه البلاد من تدهور وخطر •

ثانياً : سحب ممثل مصر فى هيئة الأمم المتحدة ، وهم الذين أساءوا الى قضية البلاد ، وقضايا الأمم العربية والاسلامية • وايفاد من يمثل مصر تمثيلا صحيحا مشرفا •

ثالثاً : عرض القضية على مجلس الأمن فى أول انعقاد له اذا لم تستجب انجلترا لطلب الحكومة المصرية فى موعد عاجل محدد •

رابعاً : أن تطلب الحكومة المصرية من الانجليز اعتذاراً رسمياً عن سوء تصرف الجنود البريطانيين في الحوادث الأخيرة ، مع دفع تعويضات مناسبة لأهالي القتل والمصابين •

خامساً : اعتبار المدن المصرية (القاهرة ، والاسكندرية ، وبورسعيد ، والسويس ، والاسماعيلية) مناطق حرام على الجنود البريطانيين الى أن يتم ترحيلهم الى بلادهم •

سادساً : أن تطلب الحكومة المصرية عقد مجلس الجامعة العربية بصفة استثنائية لعرض تطورات القضية المصرية عليه ، واتخاذ قرار حاسم اجماعى أسوة بما اتخذ في قضايا الدول الشقيقات سوريا ولبنان وفلسطين •

هذا فيما يختص بالسياسة الخارجية والحوادث التي سببها الانجليز ، أما فيما يختص بالموقف الداخلى فيرى الاخوان :

(أ) الاسراع في تحديد المسؤولية في الحوادث الأخيرة التي أساءت فيها الحكومة السابقة الى الشعب أيما أساءة حيث صادرت الحريات ونكلت بالطلبة الأطلهسار ، وأسالت الدماء الذكية ، ومحكمة المسئولين والمتسببين في هذه الحوادث الخطيرة •

(ب) الاستغناء عن خدمات موظفى البوليس والجيش المصرى من الانجليز •

(ج) الافراج عن جميع المعتقلين الذين زج بهم في السجون ، ولا ذنب لهم الا النداء بمطالبهم والعتاف لوادى النيل •

(د) تعويض أهالي الشهداء الذين ذهبوا فداء حرية الوطن واستقلاله •

يا صاحب الدولة :

هذا ما أردنا أن نتقدم به الى دولتكم ... وأنتم اليوم على رأس الحكومة المصرية ، والبلاد تجتاز أدنى مرحلة في تاريخها ، وسيسجل

التاريخ في صفحاته الخالدات لكل امرئ ما قدمت يداه * * وان مصر
العزيزة التي لها من ماضيها أروع آيات المجد والفخار لترقب من أبنائها
جميعا يقظة شاملة ، وجهدا متصلا حتى يتحقق لها أملها ، وتصل الى
ما ترجو من مستوى رفيع بين سائر الأمم والشعوب •

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ملحق رقم « ١٧ »

بيسان

من مرشد الاخوان الى دولة اسماعيل صدقي

بمناسبة بدء المفاوضات

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا

حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدقي باشائيس الحكومة المصرية
ورئيس وفد المفاوضات المصرى ...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته • وبعد

فالآن وقد وصل الوفد البريطانى المفاوض ، وانتهت المحادثات التمهيدية واستعد الطرفان للقيام بمهمتها أهب أن أذكر دولتكم بما أعلنتموه فى مجلس الشيوخ والنواب ، وبمعتنم به الى سفير مصر فى انجلترا ليبلغه رسميا الى الحكومة البريطانية من أنكم تدخلون هذه المفاوضات أحرارا من كل قيد غير متأثرين بمذكسة الحكومة المصرية السابقة ، ولا بالرد البريطانى عليها • وأزيد على هذا ولا بقيود معاهدة ١٩٣٦ التى عقدت فى ظروف خاصة تغيرت الآن تغيرا كاملا جعلها غير ذات موضوع كما أعلن ذلك معالى وزير الخارجية المصرية فى مجلس النواب •

واذن فالهدف المقصود من وراء هذه المفاوضات هو تحقيق مطلب الأمة الأساسى وهو الجلاء التام عن وادى النيل والحرص على وحدته • وحدة تجعل من أهله أبناء وطن واحد يشتركون فى الحقوق والواجبات) ويتبع ذلك أن تتحسّر مصر تصررا كاملا من كل القيسود التى تعوق نهضتها الاقتصادية ، ويسدد اليها دينها لذستعين به فى ترميم ما أتلّفت الحرب من حياتها الاجتماعية •

فليكن ذلك يا صاحب الدولة — هدفكم فان وصلتكم اليه فذاك ،
والا فبادروا بمكاشفة الأمة (ولها الكلمة الأخيرة) فوراً بحقيقة الموقف
على جليته ، وارفعوا الأمر الى مجلس الأمن قبل انتهاء دورته وثقوا
بأن الأمة لن تقصر في الجهاد . وهي على أتم استعداد لمواجهة تبعاته
وقسوته — وليس طعم النجاح في قمها بأعذب من طعم الكفاح وهي
أحدى الحسنيين .

يا صاحب الدولة :

ان الفرصة التي بين أيدينا الآن لا نعوض ، ومن التفريط والمظلم
لحقوقنا الوطنية أن نغفل عن قيمة الوقت ، وقضيتنا واضحة عادلة
لا تحتاج الى كبير دراسة أو تمحيص ، وقد درست وبحت عنها من
الجانبين منذ وضعت الحرب أوزارها . فمن الواجب الحتم ألا يطول
وقت المفاوضات حتى تفلت منا فرصة عرض قضيتنا على مجلس الأمن
ونحن ممثلون فيه . وكما يكون جميلاً أن تتم المفاوضات قبيل عيد
الجلوس الملكي في ٦ مايو ، فتمتثل مصر بعيدين ، عيسى الفاروق وعيد
الفوز أو الجهاد .

ومن الخير أن نكاشفوا المفاوض البريطاني في وضوح بأن الأمة
قد صممت على أن تصل الى حقها أو تموت دونها ، وأنها لن تجرب طريق
المفاوضة الا هذه المرة فقط فاما نجاح واما كفاح .

يا صاحب الدولة :

ان الظروف العامة والخاصة جميعها تلح علينا أن نعمل في سرعة
وقوة وثقة وحزم . فكونوا كذلك ، ونسأل الله لكم التوفيق . وأن الاخوان
المسلمين ليدركون واجبهم حيال الموقف من كل وجوه تمام الادراك ،
وهم على استعداد للقيام به كاملاً غير منقوص مهما كانت الظروف
والتضحيات .

تحريراً في ١٩ من جمادى الأولى سنة ١٣٦٥ هـ — ٢١ أبريل ١٩٤٦

حسن البنا — المرشد العام للاخوان المسلمين

الاخوان المسلمون الثلاثاء ١٩٤٦/٤/٢٣ العدد ٩٩ السنة الرابعة .

ملحق رقم « ١٨ »

بيان من المرشد العام للأخوان المسلمين
الى صاحب الدولة اسماعيل صدقى
يطالبه فيه بقطع المفاوضات

حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدقى باشا
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد ***

فقد أسندت الى دولتكم مقاليد الحكم فى فبراير سنة ١٩٤٦ وكان
معروفا أن المهمة الأولى للحكومة هى مفاوضة الانجليز لاستخلاص حقوق
الشعب الحقبة التى أعلنتها الأمة وسلمت بها الحكومة (الجلاء التام
ووحدة وادى النيل) •

وكان المفروض أن لا تستغرق هذه المفاوضات أكثر من شهر
أو شهرين أو ثلاثة فى نظر أطول الصابرين صبرا ، وخصوصا وحقوق
الوطن واضحة لا تحتاج الى كثير من لف أو دوران *** وقد درست
القضية درسا وافيا من الجانبين ، وضاع على الأمة عام كامل أو يزيد
بتقريط الحكومة الماضية وعدم مبادرتها الى المطالبة بحقوق البلاد منذ
وضعت الحرب أوزارها فى وقت تتقرر فيه مصائر الأمم وتقف فيه
الشعوب على مفترق الطرق أحوج ما تكون الى الدقائق والساعات بل
الشهور والسنوات •

ولكن المفاوضات طالت حتى أسأمت وأملت فتوقفت واستؤنفت
ثم انقطعت ووصلت ثم تجنى علينا المناوضون الانجليز فهزوا أكتافهم
وجمعوا أوراقهم ، وانصرفوا عنا الى بلادهم هارئين ساخرين •

وكان المنتظر بعد هذه اللطمة القاسية وبعد أن عبث الغاصبون
بحقوقنا ، ووقتنا ورجالنا هذا العبث ، وأضاعوا علينا كل هذا الوقت

الطويل ، وارتفعت الأصوات من كل جانب تهيب بالحكومة أن تعدل هذه الخطة التي لا خير فيها ، ولا فائدة ترجى من ورائها وبلغت اليها قرارات الجمعية العمومية للاخوان رسما ، وهى انما تعبر تعبيرا صادقا عما يخالج فى صدور الأمة بأجمعها من الشمال الى الجنوب ، ووضح أن المشروع الانجليزى والمشروع المصرى لا يحققان مطالب البسلام ، ولا يزيد كل منهما عن أنه تنظيم مهذب الحواش للحماسة والاحتلال ، وأن الانجليز غير مستعدين الى أى تغيير جوهري فيما عدا الصيغ والألفاظ .

كان المنتظر من الحكومة أمام هذا كله أن تصفى الى هذه الأصوات الوطنية القومية المخلصة ، وتحتّم ارادة الشعب الذى تدعى أنها تحكم باسمه ، وتبادر فتنفذ هذه الخطوات :

اعلان فشل المفاوضات الحالية وأنها لن تقبل بعد الآن أن تدخل مع الانجليز فى مفاوضات أخرى بعد أن أثبتت الحوادث كلها أن بريطانيا لا تريد من وراء أى مفاوضة الا التعاقد والاعتراف بمصالح تدعيها تتعارض كل التعارض مع حريقتنا واستقلالنا وحقوقنا الثابتة المقررة .

واعلان سقوط معاهدة ١٩٣٦ التى ألغت الحوادث العالمية وأقر وزير الخارجية المصرية فى مجلس النواب أنها أصبحت غير ذات موضوع .

وأن تطالب الى الانجليز وغيرهم فى عزم وأصرار سحب جميع قواتهم البرية والبحرية والجوية من الوادى كله ، والا اعتبر وجود هذه القوات اعتداء مسلحا على سيادة البلاد فنترتب عليه اثاره العملية من عدم التعاون مع بريطانيا ، والقانونية من قطع العلاقات الدبلوماسية بيننا وبينها .

وتدعو الأمة الى الجهاد فى سبيل حقوقها ، وتنظم معها وسائله وأساليبه كما تفعل كل أمة ترجو الحياة العزيزة ، وتؤثر الموت الكريم فى ظل الاستشهاد على الاستكانة والذل والاستعباد .

ولكن حكومة دولتكم لم تنقل شيئاً من هذا بل أصرت إصراراً عجيباً على موقفها الضعيف المتخاذل ، وأمعت في الإصرار وانتمسك بأهداف امل خائب باعتزامكم السفر الى لندن لاستئناف المفاوضات هناك ، وأخذت تكبت شعور الهيئات والجماعات والأفراد وتصنادر الحريات ، وتمنع الاجتماعات ، وتتهى لقمع الحركات الشعبية المخلصة بالحديد والنار .

وأمام هذا الموقف الضار بقضية الوطن ومصالحه في الداخل ، وأمام قسار الجمعية العمومية للاخوان المسلمين الذي يقضى بأن الحكومة المصرية إذا أصرت على المفاوضة ، ولم تنزل على رأى الأمة ، ولم تعطل الخطوات السابقة خلال شهر سبتمبر الماضى ، فإن الأمة تعتبرها متضامنة مع الغاصبين في الاعتداء على استقلال الوطن وحرية وتجاهدها معهم سواء بسواء .

يسجل المركز العام للاخوان المسلمين على حكومة دولتكم أنكم بإصراركم هذا تفوتون على هذه البلاد أثمن الفرص وتكونون بذلك قد تضامنتم بقصد أو بغير قصد مع الغاصبين في الاعتداء على استقلال الوطن وحرية وأن هذه الحكومة لا تمثل رأى البلاد فى شيء ، وكل اجراء تتخذه باطل أساساً ، وعليكم أن تدعوا أعباء الحكم لمن هو أقدر منكم على سلوك النهج القديم ، وإعلان حقوق الوطن كاملة من غير حاجة الى تصديق الغاصبين ، وتنظيم قوى الأمة لتكافح الظالمين المعتدين — وستجاهد الأمة كل معتد على حقوقها من أبنائها أو من الأجانب عنها بكل وسيلة مشروعة حتى تصل الى ما تريد — وهى واصله بإذن الله . والله غالب على أمره ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

٨ أكتوبر ١٩٤٦

حسن البنا

المرشد العام للاخوان المسلمين

(١) محمود عبد الحليم : الاخوان المسلمون اهداث صنعت التاريخ
ط ص ٣٧٨ — ٣٧٩ .

ملحق رقم (١٩)

وفد السودان يطالب بقطع المفاوضات بين مصر وبريطانيا

حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدقي باشا :

١ — بما أن وفد السودان قد سعى مرارا منذ وصوله الى القاهرة للاتصال بدولتكم وبجميع أعضاء هيئة المفاوضات المصرية شارحا ومعبرا في كل مرة عن مطالب السودانيين

٢ — وبما أن الوفد قد التزم من الوسائل واختار من السبل ما يساعد على تهيئة الجو الذي يمكن دولتكم وأعضاء الهيئة الموقرة التي ترأسونها من الوصول الى الأهداف المنشودة — الجلاء ووحدة وادى النيل — بالرغم مما كان يعتلج في نفوس السودانيين من قلق منشؤه قصر طلب الجلاء على أحد شطري الوادى دون الآخر ، وتقديم مطلب الجلاء بشكله هذا على مطلب الوحدة .

٣ — وحيث أنه — تحقيقا لما التزمناه — قد أصدر الوفد جملة بيانات في مصر والسودان تؤيد في مجموعها وتفصيلاتها الصيغة التي انبثقت من أبناء وادى النيل * وكان آخر تلك البيانات الخطاب الذي أرسله لدولتكم بتاريخ ١٩٤٦/٥/٢٤ ، كما طلب الوفد للغرض ذاته الى السودانيين مقاطعة المشروعات التي تقدم بها اليهم حاكم السودان العام بمجرد أن أعلنتم دولتكم بوصفكم رئيسا للحكومة المصرية عدم منسوعية تلك العروض * وقد استجابت الاكثريسة العظمى لندائنا وامتنعت أحزابا وهيئات ومستقلين — باستثناء حزب واحد — عن التعاون الذي دعا اليه الحاكم العام *

٤ — وبما أن المفاوضات الانجليزية قد أوقفت المفاوضات بصورة لا تتفق مع أبسط دواعى اللياقة والمجاملة كما تدل على عدم ثورم حسن النية وانتفاء الرغبة الصادقة في الوصول الى اتفاق يحقق مطالب وادى النيل بطريقة ودية .

٦ - ونظرا الى أن ما أظهره الجانب الانجليزى من تشدد ، وأثاره من صعوبات فى أثناء بحث النقطة الأولى من القضية ليسد بصورة لا ندع مجالا للشك على انعدلم تقديره لموجهة نظر أبناء وادى النيل ، أو احترامه لمعادلة مطلبهم ، وأن ذلك المتشدد ، وتلك الصعوبات لأبد وأن تردد ، وتضاعف عند الانتقال الى النقطة الثانية المتعلقة بوحدة وادى النيل ، حتى ليكاد يكون من المقطوع به سلفا فئسها ، وعدم الوصول الى نتيجة فعلية من وراثها •

٧ - وحيث أن فشل المفاوضات يصدد وحدة وادى النيل - فيما لو استؤثقت الآن ووصل الطرفان الى اتفاق على الجلاء - لما يفيد الاعتراف بالاحتلال الانجليزى فى السودان وشرعيته ، وعلاوة على ما فى هذا الاجراء من قضاء مبرم على كل أثر عطى مقصود من الجلاء المسمى ، فان فيه أيضا قضاء على وحدة للسيادة فى وادى النيل ، وتمكيننا لأغراض السياسة الانجليزية فى فصل الوادى اجتماعيا وسياسيا ، وتكرارا للأخطاء التى نجمت عن معاهدتى ١٨٩٩ ، ١٩٠٣ ، مما لا يتفق بأى حال من الأحوال مع القول بمبدأ الوحدة •

٨ - فبناء عليه يتشرف وفد السودان ، بما له من حقوق المواطنين ومن صفة التحدث باسم السودانيين أن يبلغ دولتكم أنه يرى أن الاستمرار فى المفاوضات جدل لا طائل تحته مع ما ينطوى عليه من نتائج ضارة بالقضية ، وأن المصلحة تقتضى بأن يعلن المفاوضات المصرى من جانبه قطع المفاوضات والقاء التبعات المترتبة على ذلك على الجانب البريطانى ، وأن يعلن أيضا بطلان معاهدة ١٩٣٦ والتقدم فورا الى مجلس الأمن طالبا الجلاء عن وادى النيل مصره وسودانه على أساس وحدته •

اسماعيل الأزهري

١٩٤٦/٦/٢٨

الأهرام بتاريخ ١٩٤٦/٧/١ •
سألت نسخ من هذا الخطاب الى أصحاب المقام الرفيع والدولة
والمالى والسعادة اعضاء هيئة المفاوضات •

ملحق رقم (٢٠)

من المركز العام للاخوان المسلمين
الى رئيس الوفد السودانى
حضرة الأخ الفاضل الأستاذ اسماعيل الأزهرى
حضرات الأفاضل أعضاء الوفد السودانى الوفى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد

فلقد قام شعب وادى النيل الأبقى ليحقق أهدافه فى الجلاء ووحدة
وادى النيل ، وحضرتكم على رأس وفدكم الموقر من السودان موكلين
عن جنوب الوادى لنيضم صوته الى أهل الشمال فى توحيد الجهود
والأهداف فاستقبلكم اخوانكم بمصر بقلوب رحبة ، وصدور مفرحة ،
ونفوس عففت عزمها على أن تقضى حرية هذا الوادى واستقلاله بكل
مرتخص وغال .

ولقد مر بالمفاوضات المصرية البريطانية ما تعلمونه من أدوار
ومراحل كان نهاية المطاف فيها ما جاء به صدقى بأئسا من مشروعه
الأخير صدقى — بيغن . ولما كان قد سبق لهيئة الإخوان المسلمين أن
أعربت عن رأيها فيما تراه من أسس صالحة لوحدة مصر والسودان
تحت تاج واحد ، وقطعت على نفسها عهدا ترتبط به وتعمل عليه ترى
لزاما عليها اليوم أن تعلن أن (بروتوكول السودان) الذى تضمنه
مشروع صدقى — بيغن لا يحقق ما يصبو اليه أبناء وادى النيل
من الوحدة الصحيحة التى من لوازمها إلغاء الحكم الثنائى البغيض
وأن يكون للسودان إدارته الداخلية الحرة تحت التاج المصرى مع
وحدة الجيش والسياسة الخارجية ، وغير ذلك من عوامل الوحدة
الحقيقية .

وترى هيئة الإخوان المسلمين أزاء ما تقدم ردا هذا البروتوكول

الذى لا يحقق جلاء الجنود الانجليز عن الوادى بشرطيه مصره
وسودانيه .

والاخوان المسلمون فى أنحاء الوادى قاطبة يعلمون علم اليقين
ويؤمنون ايماننا لا يتطرق الوهن الى جوانبه أن أهداف وادى النيل من
استقلال تام ، ووحدة منشودة ليست صكا يكتب أو مهادة تعقد ،
ولكنها عمل شاق ، وجهاد متواصل عنيف وعزم أكيد يقطع شعب وادى
النيل على نفسه حتى يبلغ أهدافه أو يموت دونها . والله غالب على
أمره والسلام عليكم ورحمة الله .

ملحق رقم (٢١)

بلاغ الى النائب العام من الاخوان المسلمين
ضد صدقى باثا

حضرة صاحب السعادة النائب العام لدى المحاكم الوطنية :

يتشرف محمد طاهر الخشاب المحامى والوكيل عن حضرة صاحب
الفضيلة الأستاذ حسن البنا المرشد العام لهيئة الاخوان المسلمين بعرض
الآتى :

ضد :

حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدقى باثا بصفته وزيرا للداخلية
بتاريخ أول ديسمبر ١٩٤٦ ، أصدرت وزارة الداخلية بلاغا رسميا
نشرته جميع الصحف السيارة تحت عنوان (بيان رسمى من وزارة
الداخلية) تعرضت فيه هذه الوزارة للحوادث الأخيرة التى وقعت من
الطلبة . وقد جاء فى احدى فقرات هذا البيان ما يأتى :

(وبدأت الدراسة فعلا يوم ١٦/١١/١٩٤٦ فبدأت عناصر
الشغب فى الجامعة تحاول تعطيلها ، وكانوا قلة من الطلاب يتزعمهم
أحد المقصولين من كلية الهندسة ، وينتمى الى الوفد ، وآخر طالب
قديم ينتمى للاخوان المسلمين ، وهى هيئة كان لها نشاط خاص فى
الحركات الأخيرة ستظهر التحقيقات الجارية الدوافع غير الوطنية التى
تسود حركاتهم) *

وبما أن ما جاء فى هذه الفقرة يعد طعنا وقذفا فى هيئة وطنية
كهيئة الاخوان المسلمين اذ عزا اليها دولة وزير الداخلية فى بيانه أنها
تعمل لأغراض غير وطنية سوف يظهرها التحقيق *

وبما أنه فضلا عن أن دولة الوزير قد سبق التحقيق بنتيجته فان
قوله أن هيئة الاخوان المسلمين مدفوعة بأغراض غير وطنية فى حركاتها،

سوف تظهرها التحقيقات بعيد عن الحقيقة والواقع ، الأمر الذي يحدونا
أن تلجأ الى النيابة العامة لتحقيق هذا الاتهام الخطير من جانب الوزير
حتى ينال جزاءه •

وحيث أن في القضاء هذا الاتهام الخطير اضرارا بهذه الجماعة
وطعنا في وطنيتها ، وكرامتها ، فضلا عما فيه من نسية أمور اليها
لو صحت لأوجبته احتقارها عند بنى وطنها ، وقسدها كان ذلك بطريق
النشر في الصحف السيارة •

ومن أجل ذلك اجراء التحقيق في هذه الوقائع ، واتخاذ اللازم
قانونا نحو ما نشر في البيان الرسمي المشار اليه في صدور هذا البلاغ •
وتفضلوا سعادتكم بقبول فائق الاحترام ،

محمد طاهر الخشاب

أول ديسمبر ١٩٤٦

الملحق رقم (٢٢)

من وفد السودان الى دولة رئيس الوزراء بخصوص بروتوكول السودان

حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدقى باشا رئيس مجلس الوزراء
وهيئة المفاوضات المصرية :

يتشرف وفد السودان بأن يخطر دولتكم ، بأن رئيسه الأستاذ
اسماعيل الأزمري قد حمل اليه نتيجة المقابلة التى تمت بين دولتكم
وبينه فى اليوم الخامس عشر من هذا الشهر ، وأن هيئة وفد السودان
مجتمعة لتتجهز هذه الفرصة لتعبر لدولتكم عن مزيد تقديرها ، وشكرها
للشعور الطيب والتضحيات الجسام التى تكبدتموها من أجل السودان
وقضية مصر ، ونتمنى أن يكلل الله مساعيكم بالتوفيق لخير قضية وادينا
العظيم .

لقد رأت هيئة الوفد أن تبدى لدولتكم بعض الملاحظات على
بعض نقاط هذا الحديث الذى أدليتم به دولتكم فى تلك المقابلة والسدى
لخصه رئيس الوفد فيما يلى :

(اننى سأموت فى شأن السودان ، وقد ذهبت للندن لا من أجل
مصر ، ولكن من أجل السودان ، أن المشروع الذى اتفقنا عليه بشأن
السودان لو صح للمصريين الذين يطلبون الوحدة فى الاندماج أن
يرفضوه ، فليس للسودانيين أن يرفضوه ، وقد وضعت بنفسى صيغته ،
وقد راعيت فيه أن يكون الرأى النهائى للسودانيين أنفسهم . لقد
راعت ذلك مصلحة السودانيين . وتحقيق رغبتهم .

وأما صيغة المشروع فنقضى بأن تكيف الحكومتان شئون الحكم
الحاضر بما يهدف لرفاهية السودانيين ، ومعنى ذلك جليا أن مصر يجب
أن تسأل حكومة إنجلترا لتكشف لها أوراقها عن مشاريعها لمصلحة
السودانيين . وهذا معناه مفاوضات يؤخذ ويعطى فيها لتغيير الوضع
الحاضر فى السودان بما يهدف لمصلحة السودانيين ، فقد حققت وحدة

وإدى النيل تحت التساج المصرى ، وراعيت شعور السودانيين فى العبارات الأخيرة ، وأنا واضعها وسيجلس المصريون مع الانجليز لبحث الحالة الراهنة ، وسنطلب أن يجلس السودانيون أيضا معنا . وقد ينهى مثل هذا الاجتماع تحديد مدة الحكم الحاضر الذى أرى وأصر أن يؤول فى آخر الأمر لأبناء السودان وحدهم تحت القاج المصرى) .

لم يكن رفض السودانيين للمشروع يا صاحب الدولة لأن الرأى النهائى فيه سيكون لهم ، اذ هم يعتبرون ذلك حقا طبيعيا لهم ، وهم مستمسكون به ما دام اخوانهم المصريون سيعملون ويتمسكون معهم على أن يكون أخذ هذا الرأى فى جو مكفولة فيه أسباب الحرية ، والحيده التامة ، كما أن ليس فى مآل هذا الرأى النهائى الى السودانيين ما يوجب الخوف من جانب المستمسكين بالوحدة من اخواننا المصريين ان كانوا على ثقة بأن ذلك الجو من الحرية والحيده التامة سيكون مكفولا — هذا مع أننا على يقين بأنه منذ الآن . ومنذ أن أقر المؤتمر قراره المعروف فى أول العام الماضى ، والذى هو دستور الوفسد الآن ، وأيدته فيه الأغلبية الساحقة من السودانيين قد قال السودان كلمته وأعطى رأيه النهائى .

ان انذى حملنا يا صاحب الدولة على رفض المشروع هو استمرار الحكم الثنائى الحاضر الذى بلونساه خمسين عاما ، وتحملنا مفسده ورزاياه طيلة تلك السنين ، واعتقادنا الجازم أن أى ترقيع أو تحوير فيه ، لن يقوم معوجه أو يصلح فاسده ، وان العلاج الوحيد لمشكلتنا هو أن نحقق من أساسه ، ويعلم الغاؤه التام فورا .

ومما نلاحظه أيضا على المشروع ، أنه لم يشمل النص على وحدة الدفاع ، والسياسة الخارجية ، وهى أركان لن تتحقق وحدة وادى النيل بدون قيامها فعليا .

انذا قد بلونا يا صاحب الدولة هذا الاستعمار البريطانى طيلة نصف قرن ، وليس فى سجل ماضيه ما يطمئن على أمسه فى بصريح عهوده والتزاماته ، فكيف يراد بنا أن نركن أو نطمئن لتلك الوعود

الغامضة غير المحددة التي لن تسفر الا عن استمرار معاهدة ١٨٩٩ ،
والمادة (١١) من معاهدة ١٩٣٦ .

ان أبناء جنوب الوادي يا صاحب الدولة أناس مؤمنون يحترمون
العهود ، ويوفون بالوعود ، فلن يقطوا أن يلدغوا من الانجليز مسرات
ومرات أو يهتموا لكتهم بالهوى ، وتحويلهم للالفاظ والعبارات .

ونظرا لما تقدم لا يسع وفد السودان مع تسعييره للمجهودات
المضنية التي بذلتوها دولتكم في سبيل القضية الا أن يسجله عندهم
موافقته على هذا المشروع كما سبق ، وأبلغ دولتكم في خطابه بتأريخ
١٩٤٦/١١/ لأنه لا يحقق المطالب التي ارتضاها أبناء وادي النيل
وهي (قيام دولة وادي النيل ، تحت الناج المصري مع وحدة الدفاع ،
وحدة السياسة الخارجية ، وقيام حكومة سودانية لإدارة المسوئيات
على أساس ديموقراطي صحيح ، علاوة على أن هذا المشروع قد يؤدي
الى ما يجعل تحقيق هذه المطالب متعذرا في المستقبل) .

وقنصلوا يا صاحب الدولة بقبول غائق الاحترام .

رئيس الوفد السوداني

اسماعيل الأزهرى

المراجع

اولا : مراجع عربية

١ — الكتب :

ابراهيم حاج موسى :

التجربة الديمقراطية في السودان •

أحمد حلمي :

كفاح جيل •

أحمد سليمان :

ومشيناها خطى • (صفحات من ذكريات شيوعي اهدى) •
دار الفكر للطباعة والنشر بالخرطوم ١٩٨٣

اسماعيل صدقي :

مذكراتي • دار الهلال • القاهرة ١٩٥
بروتوكول السودان في مشروع صدقي — بينن — المطبعة
الأميرية ١٩٥٣

جمهورية مصر :

القضية المصرية ١٨٨٢ — ١٩٥٤ القاهرة — المطبعة الأميرية ١٩٥٥

جمهورية السودان :

المجلس الاستشاري • دار الوثائق القومية بالخرطوم •

الحكومة المصرية :

مجموعة الكتب والوثائق المتبادلة بين الحكومه المصريه وبين حكومة
المملكة المتحدة وإدارة السودان فى شأن قانون المجلس التنفيذى
والجمعية التشريعية بالسودان .

سفيه قسراة :

نمر السياسة المصرية • مكتب الصحافة الدولى • القاهرة ١٩٥٢

سفيد مرعى :

أوراق سياسية • ج ١ • المكتب المصرى الحديث ١٩٧٨

طارق البشرى :

الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥ — ١٩٥٢ الهيئة المصرية العامة
للكتاب ١٩٧٢

عباس المسمعى :

فى قافلة الاخوان المسلمين • دار الطباعة والنشر والصوتيات •
جزآن ١٩٨٧

عبد الرزاق السنهورى :

فضية وادى النيل • المطبعة الأميرية • ١٩٤٩

عبد الرحمن الرافعى :

فى أعقاب الثورة المصرية • ج ٣ • دار المعارف •

عبد الرحمن على طسه :

السودان للسودانيين • شركة الطبع والنشر • مايو ١٩٥٥

عبد الرحمن المهدي :

جهاد فى سبيل الاستقلال •

عبد الماجد أبو حسبو :

(مذكرات) جانب من تاريخ الحركة الوطنية في السودان ج ١

فريد عبد الخالق :

الاخوان المسلمون في ميزان الحق • دار الصحوة للنشر ١٩٨٧

مجلس الشيوخ والنواب المصري :

مضابط جلسات مجلس الشيوخ والنواب عام ١٩٤٦

محمد عمر بشير :

تاريخ الحركة الوطنية في السودان ١٩٠٠ — ١٩٦٩ الدار
السودانية للكتب ١٩٨٠

محمود عبد الحليم : (عضو الهيئة التأسيسية لجماعة الاخوان)

الاخوان المسلمون • أحداث صنعت التاريخ • رؤية من الداخل
ج ١ ط • أول ١٩٧٨ دار الدعوة •

ميتشل ، ريتشارد :

الاخوان المسلمون ترجمة عبد السلام رضوان • مكتبة مدبولي
مايو ١٩٧٧ •

يحيى عبد القادر :

شخصيات سودانية • ٣ أجزاء •

(ب) الجرائد والمجلات العربية :

الاخوان المسلمون (الشهرية) يناير / ديسمبر ١٩٤٦
الاخوان المسلمون (اليومية) مايو / ديسمبر ١٩٤٦

الامة السودانية :

دار الوثائق المركزية ، الخرطوم ١٩٤٦

مؤسسة الأهرام :

جريدة الأهرام • يناير / ديسمبر ١٩٤٦

مؤسسة البلاغ :

البلاغ من يناير / ديسمبر ١٩٤٦

المصرى :

جريدة المصرى • يناير / ديسمبر ١٩٤٦

السودان الجديد :

يناير / ديسمبر ١٩٤٦ الخرطوم

جريدة النيل السودانية :

١٩٤٦ الخرطوم •

ثانياً : الكتب والوثائق الأجنبية

Central Record office, Khartoum. Equatoria 1/5/25 from
civil secretary To, All Heads of department 22/4/1948

Duncan,

The Sudan A Record of achievement.

Henderson K.D.D.

The Making of the modern Sudan. London 1953.

James, Robertson :

Transition in Africa.

Published in the Democratic Republic of the Sudan By The

Khartoum Book Shop.

The Sidki-Berlin Draft Treaty : Record of The discussion
of the Security Council. Khartoum.

رقم الايداع بدار الكتب
١٩٨٨/٥٨٣٩



المطبعة التجسارية الحديثة
٢٢ شارع اميرسى راغب - الظاهر - القاهرة
تليفون ٩٠٢٢٦١

To: www.al-mostafa.com